

عدد خاص

٦٨

# مخنارات الإسرائيلية



## كامب ديفيد: قمة تحطمت على صخرة القدس

- ملف كامل عن مدينة القدس: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل
- قصة الضغوط والمناورات الأمريكية - الإسرائيلية في القمة
- الصهيونية والعودة إلى التاريخ: تقييم من جديد









# مختارات إسرائيلية

Israel Digest

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عماد جاد

المنسق

أيمن عبد الوهاب

المدير الفني

السيد عزمي

الاخراج الفني

حامد العويضي

وحدة الترجمة

أحمد الحملي

د. جمال الرفاعي

د. يحيى عبد الله

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت: ٥٧٨٦٣٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

## مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

السنة السادسة - العدد ٦٨ - أغسطس ٢٠٠٠

المقدمة ..... ٢

أولا - دراسات

- ١- الصهيونية والعودة الى التاريخ تقييم جديد ..... يد يتسحاق بن تسافى / القدس ٣
- ٢- فلسطينيو اسرائيل والسلطة الفلسطينية ..... محمد اماره ١١
- ٣- أوروبا وعملية السلام ..... مارك هيلر ١٥

ثانيا- من الأرشيف

- ١- الثائر .. بن: كتاب الرواية الاسرائيليين حمقى .. ولا يستحقون القراءة ..... أرونا كاروش ١٧
- ٢- عميل الموساد كاد يقتلى ..... ملحق معارف ١٩

ثالثا - ترجمات عبرية

\* قمة كامب ديفيد

- ١- قبل اندلاع النيران ..... حاييم منجيفي ٢٣
- ٢- المواجهة أفضل الآن ..... هتسوفيه ٢٤
- ٣- الكل يهدد ..... زئيف شيف ٢٥
- ٤- إلى القمة بدون جيوش ..... جوتيل ماركوس ٢٦
- ٥- قمة لتهدئة المنطقة ..... عويد جرانوت ٢٧
- ٦- يرون ما هو بعيد ..... موشيه جاك ٢٧
- ٧- قطار السلام ..... أرييه نافور ٢٨
- ٨- الصقر منزعج ..... يوسي ملمان ٢٩
- ٩- المستوطنون كرعايا ..... جوفال ارنون - اوحنا ٣١
- ١٠- يجب المحاولة ..... سميجا دينيتس ٣١
- ١١- الفرصة الأخيرة ..... ثوري أفنديري ٣٢
- ١٢- يا باراك، أنت لست وحدك ..... يعايل باز ملاميد ٣٣
- ١٣- وراء العودة ..... اليشع افرات ٣٤
- ١٤- في مواجهة الأحلام ..... جوتيل ماركوس ٣٦
- ١٥- خمسة تصورات لكاتب د ..... زئيف شيف ٣٧
- ١٦- الفشل الذي لا يمكن منعه ..... يوسف حريف ٣٨
- ١٧- بين الخطوط الحمراء ..... زئيف شيف ٣٩
- ١٨- المفاوضات - تسلسل الاحداث ..... خيتسان هوروفيتس ٤٠
- ١٩- بطل في عيني شعبي ..... عويد جرانوت ٤٠
- ٢٠- بعد قمة فشلت ..... هارتس ٤١
- ٢١- سلام «ميت» يمشى ملكا ..... جوتيل ماركوس ٤٢
- ٢٢- على اسوارك تحطمت قمة ..... عقيفا الدار ٤٣

\* القدس في المفاوضات

- ١- كيف ستقسم القدس من جديد ..... نداف شرجاي ٤٤
- ٢- قدس البشر ..... بنحاس غنبري ٥٣
- ٣- مشكلة القدس (١) أغلبية يهودية بأى ثمن ..... نداف شرجاي ٥٣
- ٤- مشكلة القدس (٢) بين العرب واليهود ..... نداف شرجاي ٥٦
- ٥- مشكلة القدس (٣) بينون الأغلبية الفلسطينية ..... نداف شرجاي ٥٨
- ٦- مشكلة القدس (٤) المجاري في الشرق والأموال في الغرب ..... نداف شرجاي ٦١
- ٧- مشكلة القدس (٥) اختطاف أمام وزارة العدل ..... نداف شرجاي ٦٤
- ٨- اقتراح بإقامة أحياء فلسطينية بالقدس ..... نداف شرجاي ٦٧
- ٩- بن جوريون بدأ، وباراك يواصل ..... يوسي كاتس ٦٨

\* علاقات خارجية

- ٦٩ ..... ٦٩
- \* اسرائيل اقتصاد ..... ٧٦
- \* سوريا لبنان ..... ٧٩
- \* شئون داخلية ..... ٨٢

رابعا- رؤية

- ١- التعاون العسكري بين الصين واسرائيل ..... ابو بكر السوقي ٨٧
- ٢- الغموض النووي الاسرائيلي ..... عبد الغفار الديوك ٩١
- ٣- السلام في برامج احزاب الحريديم ..... امين اسكندر ٩٣
- ٤- علاقة بنى اسرائيل واليهودية بمصر (١) ..... منير محمود ٩٦



# ماذا بعد فشل كامب ديفيد؟

بعد خمسة عشر يوما من المفاوضات المغلقة بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي برعاية أمريكية، خرج الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ليعلن ما يعني فشل المتفاوضين في التوصل إلى الاتفاق المأمول لإنهاء جوهر الصراع العربي الإسرائيلي ممثلا في القضية الفلسطينية.

والواقع أن الطريقة التي أعلن بها الرئيس الأمريكي انتهاء المفاوضات والمديح الذي كاله لرئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود باراك، كشفت بوضوح عن إحباط أمريكي من مواقف رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات وبالتحديد تجاه قضية القدس، فلم يقدم عرفات حسب رؤية وتصور كلينتون "المرونة" الكافية لتقبل الحل الوسط الذي صاغه الجانب الأمريكي لمسألة السيادة على المدينة المقدسة. وقد بدا السخط الأمريكي على الجانب الفلسطيني واضحا في سلسلة التصريحات والتصرفات التي أقدمت عليها الإدارة الأمريكية بعد انتهاء أعمال القمة والتي تراوحت ما بين عدم الإشادة بجهود عرفات في المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس الأمريكي وأعلن فيه انتهاء أعمال القمة، وأيضا في التهديدات الواضحة للجانب الفلسطيني في حال الإصرار على إعلان الدولة في الموعد الذي حدده المجلس المركزي الفلسطيني وهو الثالث عشر من سبتمبر القادم، وكذلك الحديث عن قرار من الإدارة الأمريكية بإتمام خطوة نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس...

في المقابل لا يمكن نفي حدوث تقدم ما في العديد من القضايا وفي مقدمتها اختراق لآليات باراك الشهيرة واقتحام خطوطه الحمراء في القضايا المختلفة والتي باتت تمثل مسلمات في أي جهود تفاوضية جديدة يمكن أن تظهر في المستقبل مع إدراكنا التام لصعوبة معاودة التفاوض في الشهور القليلة الباقية لإدارة كلينتون في البيت الأبيض.

والواقع أن فشل كامب ديفيد هو بالأساس فشل لنموذج تفاوضي أمريكي، ذلك النموذج الذي اتبعته إدارة كلينتون لإنهاء الصراع في البوسنة عبر "اعتقال" الوفود المتفاوضة في منتجع أمريكي مدني أو عسكري، وعدم السماح بخروجهم إلا بعد التوقيع على اتفاق تسوية. فما حدث في "دايتون" بشأن البوسنة لم يكن واردا تكراره في كامب ديفيد بشأن القضية الفلسطينية لأكثر من سبب منها أولا الانحياز الأمريكي المطلق لإسرائيل، ومنها أيضا الاستعجال الأمريكي في إغلاق ملف صراع يعد من أكثر الصراعات تعقيدا، كذلك نشير إلى عدم الإلمام الأمريكي الكامل بتفاصيل المواقف ومتطلبات التسوية السياسية لهذا النمط من الصراع. ولعل التفاصيل التي نشرت حول موضوع القدس ومكونات الخطة الأمريكية التي قدمت كحل وسط بين الموقفين الفلسطيني والإسرائيلي تكشف بوضوح مدى افتقار الرؤية المطلوبة لرعاية مفاوضات من هذا النوع. ولو كانت الإدارة الأمريكية قد أعدت جيدا للمفاوضات، وسمحت بأنوار لقوى فاعلة أخرى، لأمكن النظر إلى تعقيدات الصراع المختلفة ووضع أسس واضحة لتسوية القضايا الجوهرية وفي مقدمتها قضيتي القدس واللاجئين والتي لا يمكن أن تسوى إلا وفقا لقرارات الشرعية الدولية. فالقدس مدينة محتلة بقوة السلاح والحل يكمن في جلاء قوات الاحتلال عنها وليس البحث عن حلول وسط لأنها قضية لا تقبل الحلول الوسط وفق الطرح الأمريكي-الإسرائيلي.

عموما ما حدث في "كامب ديفيد" يعكس مأزق صيغة مدريد أوصلو، وعدم سلامة النهج الذي سلكه بعض المسؤولين الفلسطينيين عندما تعجلوا الدخول في قنوات تفاوض سرية حول القضايا الجوهرية. كما تعكس أيضا مساوئ تسوية على الطريقة الأمريكية بكل انحيازاتها وفقدانها للرؤية المطلوبة للتعامل مع صراعات معقدة.

ويبقى بعد ذلك التفكير في إدارة مرحلة ما بعد كامب ديفيد والبحث عن أرضية لتقوية الموقف الفلسطيني عبر تمهيد أرضية عربية متماسكة لدعم المفاوض الفلسطيني وتمكينه من التمسك بحقوقه الوطنية المشروعة غير القابلة للتصرف، وصياغة إستراتيجية تفاوضية لا تسقط أي من أدوات النضال الهادف إلى استعادة هذه الحقوق.



## الصهيونية والعودة إلى التاريخ تقييم من جديد

الجزء الاول ملامح صورة الشتات الاسباني في الغرب مع بداية العصر الحديث

أعدده للنشر شموئيل ناح أيزنشتدت وموشيه ليسك

إصدار دار النشر: يد يتسحاق بن تسافى / القدس

### \* تعريف بالكتاب:

تعتمد المقالات الواردة في هذا الاصدار على محاضرات أقيمت خلال مؤتمر موسع تحت عنوان «هل حقا أعادت الصهيونية اليهود إلى التاريخ؟» الذي عقد في ضاحية بن تسافى بالقدس. كن موضوع المؤتمر والمحاضرات التي تضمنها هي محاولة لاعادة بحث ودراسة وجهة النظر السائدة والمستقرة، التي مفادها ان الصهيونية هي التي اعادت اليهود إلى التاريخ. والبحث في هذه القضية بحكم طبيعتها، يتطلب تمعنا وترو في كثير من النظريات الخاصة بالتاريخ اليهودي، فتراثه، أماكنه، أهدافه وغاياته. والدراسات الواردة في هذا الكتاب الذي نعرض له في سلسلة حلقات -تقدم بالفعل فحصاً جديداً ونظرة أكثر شمولية، ولكن من المفهوم انه لم يكن من الممكن ان تغطي جميع الفترات الممتدة والنظريات المتعددة، غير انه من المأمول فحسب ان تثير النقاش والجدل وتطرح علي اثرها المزيد من الابحاث التي تتناول القضايا الاساسية التي يطرحها الكتاب.

\* من مقدمة الكتاب بقلم شموئيل ن. أيزنشتدت:

سنحاول في هذه الكلمات أن اضع عدة خطوط للإجابة على التساؤل الاساسي لهذا المؤتمر، وأنا أوسع إلى حد ما النقاش بشأنه: هل الصهيونية هي التي اعادت اليهود إلى التاريخ؟

والاجابة على ما يبدو بسيطة وواضحة تماما: فحسب التعريف أو النظرية السائدة، التي عبر عنها مثلا جرشوم شالوم، ليس هناك أي شك ان الصهيونية، وبخاصة اقامة دولة اسرائيل، قد اعادت الجماعة اليهودية إلى التاريخ،

وفي الجدل العام، الصهيوني بالأساس - ولكن ليس وحده - سادت فرضية متداولة مفادها انه منذ مرحلة المملكة الثانية كان اليهود، كجماعة، سلبين من الناحية السياسية، فقد قاتلوا ودافعوا عن بقائهم، ومن اجل هويتهم الدينية الثقافية الجماعية - ولكن من الناحية السياسية كانوا سلبين، فقط مع ظهور الصهيونية، وبالاخص مع قيام دولة إسرائيل، بدأ اليهود - لأول مرة منذ المملكة الثانية (مملكة أورشليم، وربما المملكة الخزرية) - ينشطون في التاريخ العالمي كجماعة لها قوة سياسية مستقلة، مثل جماعات أخرى على الساحة التاريخية، ويصنف خاصة مثل دول قومية أخرى. إذن فالاجابة تبدو واضحة على التساؤل المطروح: بالفعل أعادت الصهيونية اليهود إلى التاريخ. لكن هذا التحديد في حد ذاته يثير عدة اشكاليات: ما هو معنى هذه العودة إلى التاريخ. وإلى أي تاريخ أعادت الصهيونية اليهود؟ هل هي عودة إلى نفس التاريخ، الذي - حسب النظرية السائدة - لم يكن اليهود داخله منذ خراب الهيكل وسقوط المملكة، وهل هذه العودة هي بمثابة تحرر من عبودية الممالك والامبراطوريات؟ ربما لا يكون المقصود هو فقط التاريخ المذكور بل ربما تاريخ آخر، له معنى آخر ومغزى مختلف. هذه المشكلة بدورها تضيعنا أما سؤال: هل كانت الصهيونية حقا هي الحركة الأولى أو التيار الأول، في حياة الشعب اليهودي في التاريخ الحديث، الذي حاول ان يتعامل مع اشكالية وضع اليهود في التاريخ «العالمي العام» وإعادتهم إلى متونه؟ ولكي نحاول التعامل مع هذه التساؤلات يجب ان



نستوضح تساؤلاً مقدماً؟ ما هو طابع النشاط الجمعي الذي كان عليه اليهود في المرحلة التي سبقت هذه الاعادة الى التاريخ، عندما كان اليهود مشتتين في مناف مختلفة. هل كانوا سلبيين تماماً وغير فاعلين، وإنهم كانوا فريسة الاضطهاد وعمليات الطرد. أم أن نشاطهم الجمعي كان أكثر تعقيداً؟ لا شك - إلى حد ما - في صحة النظرية القائلة بأنه على مدى فترة طويلة من العصور الوسطى - يدخل ضمنها في الحقيقة أخريات العصر القديم - كان اليهود يمثلون قاعدة سياسية سلبية نسبياً. فقد كانوا اقلية داخل المجتمعات التي تطورت في اطار الحضارات التي تؤمن بإله واحد (توحيدية) وعاشوا فيها. واعتبرتهم المجتمعات المجاورة اقلية تستعصى على الحل، وحلقت فوق حياتهم دائماً مخاطر الطرد والملاحقة. لكن القليل من المتعمق المتعمق يشير إلى صورة أكثر تعقيداً من ذلك.

الأمر الذي سنحاول تقديمه ابتداءً من هذا العدد، هو عرض أهم الدراسات والأبحاث التي وردت في هذا الكتاب الذي صدر في النصف الثاني من العام الماضي ١٩٩٩، بأقلام عدد من المتخصصين في التاريخ اليهودي القديم والحديث.

الجزء الأول: العودة الى التاريخ اليهودي والدخول مجدداً الى الوعي الأوروبي: ملامح صورة الشتات الاسباني في الغرب مع بداية العصر الحديث.

دراسة بقلم/ يوسف كيلان:

\* مسيحيون جدد ويهود جدد:

يمثل الشتات اليهودي الاسباني في غرب أوروبا والعالم الجديد، والذي نشطت أوردته ونبت جلده طوال القرن الـ ١٧، يمثل حالة خاصة بل واستثنائية للمشهد اليهودي في بواكير العصر الحديث. هؤلاء اليهود الجدد كما اسمهم س. روت في حينه، كانوا مسيحيين جدد سابقاً، إذ انهم ذريات اليهود الذين غيروا دينهم كرهاً أو طوعاً في السنوات المائة الاخيرة لبقاء اليهود في ممالك شبه الجزيرة الايبيرية. لقد انقطع اجدادهم عن العالم اليهودي اثناء القرن الـ ١٥، وخاصة في فترة الاضطهاد منذ عام ١٤٩٧ والتي فرضت الاعتناق الجماعي للمسيحية على اليهود في البرتغال، بما فيهم المطرودون من اسبانيا. وقد اضعف انقطاعهم عن العالم اليهودي بل وأفرغ احيانا عبء اليهودية من السكان المضطهدين في اسبانيا والبرتغال. وجرى استيعاب الكثيرين منهم في الثقافة الايبيرية رغم ان المندمجين البارزين الذين ارتبطوا بطابع خاص للتراث الاسباني بالاضافة الى طابعهم كأبناء جماعة مختلفة، ظهر ذلك لديهم في النتاج الفكري للبلدان التي ولدوا فيها على مر الاجيال. غير ان بعض هؤلاء المضطهدين الذين اصرروا على وجود صلة ما بشريعة اسرائيل، وحافظوا على سرية سلوكياتهم اليهودية بشكل

أو بأخر، كانت معلوماتهم الحقيقية عن مصادر اليهودية، باهتة ومشوشة. ولو لم يكن الانفصال الجغرافي عن التجمعات اليهودية كفيلاً بطمس الصلات غير المنظورة مع العالم اليهودي، فإن الرقابة الصارمة لمحاكم التفتيش قد أدت دورها في التقليل التام لقدرتهم على تطوير أي وجود يهودي حقيقي - ولو سراً. ولم تكن في حافظتهم كتب يهودية، بل حتى الذي تعلموه وأدخلوه في الشؤون اليهودية اعتمد في معظمه على مصادر مسيحية معادية، عملت على التفسير بطريقة معاكسة ومن خلال قراءة هدامة. لقد اوجد واقعهم الاجتماعي فراغاً في يهوديتهم. امتلاً احياناً بمعتقدات شعبية وبأفكار توفيقية بين المعتقدات الدينية استخدمت فيها اصطلاحات ورموز مختلطة ما بين مسيحية ويهودية. أما بالنسبة لأبناء الطبقة المتعلمة المثقفة فقد امتلأ هذا الفراغ بالقضايا والهموم، التي تجاوزت احياناً اسياج الايمان المؤسس، وقادتهم الى موقف انتقادي تجاه أي انتقاء أو اصطفاء ديني سواء بالنسبة لليهودية أو أي معتقد ديني آخر مهما كان. هذه التناقضات في واقع المضطهدين انعكست ايضاً على المهاجرين من بينهم، أي لدى الذين خرجوا من اسبانيا والبرتغال وسعوا الى التقاط الانفاس واستعادة الاعتبار من برائن محاكم التفتيش والاجراءات الاصلاحية لتنقية الدماء، تلك الاصلاحات التي لاحقت من اعتبارهم مسيحيين بدون اصل مسيحي خالص.

ولم يسع جميع المسيحيين الجدد الذين تركوا أيبريا الى الارتباط من جديد باليهودية. ولم يتوافر بين المهاجرين من وجد في ترك اسبانيا أو البرتغال اللحظة المناسبة للتحرر تماماً من عبء وضعهم الخاص، كأبناء جماعة يمثل اصلها اليهودي عبئاً عليهم يعكس العديد من الصعوبات والعراقيل. ووصلت اعداد غير قليلة من اسر متفرقة من المسيحيين الجدد الى ايطاليا، فرنسا، انجلترا، البلدان الجنوبية المنبسطة، والى القارة الامريكية، نجحت في وقت قصير نسبياً في التخلص مما يمت بصلة أو علامة لأصلهم وهويتهم، كما نجحوا في الاندماج في المجتمعات التي استوعبتهم. ويستطيع فقط المؤرخ الخبير ان يحدد موقع أعداد متناثرة منهم طبقاً لعلامات تعريف محددة. ومقابل مهاجرين من البرتغال ابتعدوا عن الهوية الى الابد، هناك مسيحيون جدد آخرون، اختاروا بعد خروجهم من شبه جزيرة أيبريا الانخراط في اليهودية. ولقد توجه تيار مضطهدين من اسبانيا ومن البرتغال الى التجمعات اليهودية الاسبانية التي تأسست في الدول الاسلامية في شمال افريقيا وبخاصة الواقعة تحت المظلة العثمانية. واستمرت هذه الموجات من الهجرة طوال القرن الـ ١٦ ولم تتوقف - وإن ضعفت بصورة ما - خلال القرن الـ ١٧ أيضاً. هؤلاء المضطهدون جرى استيعابهم في تجمعات



اسبانية كانت قد اقيمت هناك بالفعل، وأوجد فيها مطرود وأسبانيا والبرتغال بنية اساسية تنظيمية وتعليمية تعمل على اعادتهم الى حوض اسرائيل. وكان حضورهم في تجمع طائفة ازميز، واضحا تماما على مدى القرن الـ ١٧ كله. غير انهم في مراكز تجمعات اخرى، بما فيها تسيقت والقدس، ازدهرت مجتمعات ذات حيثية، لم يكونوا فيها إلا جمعيات مضطهدين فتشت عن وسائل للتكفير عن آثامهم، في الفترة التي اجبروا فيها على اخفاء يهوديتهم وأن يعيشوا كمسيحيين. ايضا في ايطاليا - ولفترة في دولة الفاتيكان - كان هناك مضطهدون عادوا الى اليهودية وكانت السلطات المسيحية مستعدة - خاصة لاسباب اقتصادية - للتغاضي عن ماضيهم الكاثوليكي.

إن التطورات السياسية والاقتصادية، وكذلك التغييرات في الاجواء الدينية في بعض الدول البروتستانتية، مهدت الارض لاستيعاب مئات كثيرة من المضطهدين في عدة بلدان في غرب اوربا ولتأسيس طوائف مناليهود الاسبان والبرتغال في مدن ومقاطعات كانت مغلقة حتى ذلك الحين أمام أي وجود يهودي. وقد أدى سقوط انتفريين في أيدي قوات هادوكس مالفا، والرد الحاسم للجمهورية الهولندية الكلافيينية، التي فرضت حصاراً على نهر سلخدا، أدى كل ذلك بالتجار البرتغاليين الى الزام المضطهدين في بلدان السهول النوبية، الى اعادة تنظيم انفسهم من جديد. هؤلاء المطهرون عملوا حتى ذلك الحين كفرع شمال للمضطهدين الأيبيريين.

وفيما يتعلق بعلاقتهم باليهودية، فلم يكونوا جميعا علي قلب رجل واحد. فكان بينهم «متهودون» حافظوا على طرائق يهودية خاصة سرّاً، وبالمقابل كان هناك آخرون انخطروا قلبا وقالبا مع المسيحية الكاثوليكية. وقد دفعتهم الحاجة الى مدن ساحلية بديلة في شمال غرب اوربا، تؤدي الانوار التي لعبتها انتفريين في التجارة مع مستعمرات العالم الجديد، دفعتهم هذه الحاجة شمالا الى امستردام وهامبورج ورغم انه حتى ذلك الحين لم يسمح لليهود بالسكن والاستقرار في هذه المدن، فقد استجابت سلطاتها لتوسلات التجار البرتغاليين الذين طلبوا الاستقرار والاستيطان هناك، وفي خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا تم منحهم الحق في اقامة شعائر دينية يهودية، شريطة ألا يضر ذلك بالمشاعر الدينية للاغلبية المسيحية.

ولم يعد جميع هؤلاء المضطهدين الى اليهودية بشكل فوري، وكان من بينهم من فضلوا الحفاظ علي هويتهم المسيحية، باعتبارهم كاثوليك أو حتى باعتبارهم بروتستانت، وحتى أولئك الذين عادوا رسميا الى اليهودية، لم يفعلوا ذلك دائما بمبررات دينية واضحة. ف بجانب هؤلاء الذين عادوا الى دين آبائهم استناداً الى مبررات فكرية لا لبس فيها، كان هناك آخرون رأوا في العودة الى اليهودية وسيلة فعالة للحفاظ على صلات وعلاقات عائلية عرقية

داخل الشتات الاسباني الذي ارتبطت به مصالح اقتصادية جمة. في هذه الأجواء تطورت حياة اليهود في شمال غرب اوربا، بتردد وبطء في البداية، حتى تبدلت المسموحات القليلة الاولى فاصبحت موثيق حقوق واسعة وسخية للغاية. وقامت امستردام الكلافيينية (\*)، ومدن هولندية اخرى مثل ألكمار، وهرلم، وروتردام بفتح ابوابها أمام الهجرة اليهودية، تحذوهم رغبة واضحة بالاضافة الى اسباب دينية. ومن بين الذين أبدوا رأيهم في مسألة استقبال اليهود بالدول المسيحية هناك من رفضوا رفضا تاما استخدام مبررات الجدوى الاقتصادية وسعوا الى ابراز المعيار الديني بصورة منفصلة، القاضي المعارض هوجو جروتوس - على سبيل المثال - أوضح ان القيم الدينية فقط هي التي يجب ان توجه المسيحيين في تحديد سياستهم تجاه اليهود، وهذه القيم يلزم اتباعها بدرجة ما من الكياسة والصبر. ويعتقد جروتوس انه بهذه الطريقة فقط سيصبح من الممكن انجاح القضية الهامة التي فشل فيها الكاثوليك على مدى اجيال، ألا وهي تحويل اليهود وضمهم الى المسيحية الحقيقية والمتطورة - أي مسيحية البروتستانتية. وتمسك بمبررات مشابهة بيروتانيين (تطهريين) ومليترستيين (المؤمنون بالألفية السعيدة) في انجلترا مثل جون ديوري خاصة في منتصف القرن الـ ١٧، عندما طالبوا بتجديد الاستيطان اليهودي في انجلترا. كذلك الحال في ايطاليا وفي فرنسا الكاثوليكيين استوطن مئات المضطهدين الذين سعوا الى ازالة غلاف المسيحية عن انفسهم. وفي فينيسيا قامت مع نهاية القرن الـ ١٠، طائفة الغريبين، وهم المضطهدون سابقا، والتي عملت الى جانب الطوائف اليهودية الاخرى التي تأسست في المدينة. ايضا في ليفورنو وبيزا وفي ضواحي توسكانا بدأت، في نفس الوقت، تنمو طائفة من نوع مماثل. وكان هناك تطور في فرنسا على نمط مختلف قليلا، وفي بداية القرن الـ ١٨ فقط، حظى التجار البرتغاليون الذين استقروا هناك بالحق الرسمي لممارسة يهوديتهم علنا. ولكن في النصف الثاني من القرن السابع عشر تمتع المسيحيون الجدد الأيبيريين في بورنو وبايونه وفي اماكن اخرى بوضع خاص، ليس فقط بالنسبة لممارسة التجارة بدون منغصات او قيود - بل منحهم هذا الوضع ايضا امكانية اتباع نمط يهودي في حياتهم بحرية جزئية وبدون ازعاج. من هنا فإن اسبابا اقتصادية وسياسية امتزجت مع مبررات دينية وأدت الى فتح صفحة جديدة في تاريخ اليهود في غرب اوربا، في الوقت الذي كانت اجزاء فيها قد انفتحت امام وجود يهودي في ثياب متجددة.

#### \* المشهد اليهودي لطوائف المضطهدين سابقاً:

اليهود الأوائل الذين غرروا وتدا في هذه الاماكن كانوا مضطهدين في السابق، والذين اقاموا خلال عملية عودتهم الى اليهودية طوائف يهودية في قصورهم وفي مظهرهم.



هؤلاء اليهود، الذين لم يتنشقوا قبل ذلك طعم الحياة اليهودية حسب المضامين التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي، اسسوا بمبادرة منهم أطر كيان يهودية جديدة، كان من شأنها ان تصنع لهم أنفسهم - ولمن يأتي بعدهم - المجتمع اليهودي النواة. وبالطبع تلقوا المساعدة اللازمة بفضل طوائف يهودية قديمة كانت مستعدة لمدحهم بما يحتاجونه، وكذلك نجحوا في تعبئة تأييد مهم فيا رجاء الشتات الاسباني المختلفة في اماكن وبلدان متفرقة. ولكن في نفس الوقت، لم تكن فقط الغالبية الغالبة من ابناء الشتات الاسباني الغربي جدداً في اليهودية، بل ان طابع وجودهم الخاص، بصفتهم مضطهدين او بقايا مضطهدين سابقاً، تميز على مدى اجيال في المشهد اليهودي لطوائفهم. فقد عادوا الى التاريخ اليهودي بعد فراق طويل، وجاء دخولهم فيه مجدداً في عصر ازمة في الوعي الاوربي، برزت ملامحها بصورة حادة في بعض الاماكن التي استوطن فيها المضطهدون. وقامت عناصر مختلفة بنقل الاطر الاوروبية التقليدية، وأثيرت علامات استفهام تجاه مصادر صلاحية وشرعية النظام القديم. وقد لعبت المعارك الدينية دوراً هاماً ادى الى كسر التماسك والتوحد داخل المسيحية. كذلك فإن الاكتشافات الجغرافية والالتقاء مع شعوب وثقافات خارج اوروبا، ساهمت كثيراً في تقويض اسس مستقرة حول التميز التقليدي للاعراف اليهودية - المسيحية. كما ان نمو تجارة المهاجرين المستوطنين بمعدل لم يكن معروفاً حتى ذلك الحين، وميلاد اقتصاد رأس مال متزايد، كان بمثابة دافع معجل بتغييرات اجتماعية وثقافية متعددة النتائج. الى جانب هذا كله لا ننسى التغير العميق الذي أحدثته الطباعة والعلوم في الوعي الاوربي في تلك الفترات.

ان ابناء الشتات الاسباني باختلاف مشاربهم، الذين تميزوا بتحريك جغرافي اجتماعي مؤثر. انتظمته علاقات متعاقبة ودينامية مع بؤر التغيير التي شهدتها القرن الـ ١٧. إن ترددهم بين المسيحية واليهودية، وعلاقتهم المتزايدة مع لاجئين مسيحيين غير متمسكين بالتقاليد من تيارات مختلفة، والحوار المتواصل الذي اداروه مع لاهوتيين وبريتستانتين، وتدخلهم المؤثر في التجارة الاستعمارية - كل ذلك حولهم الى عنصر اجتماعي وثقافي مختمر ومدرّب.

هؤلاء اليهود الاسبان كانوا اليهود الأوائل، مع بداية العصر الحديث، الذين اضطروا الى تحديد هويتهم اليهودية من جديد وتحديد ملامحها وحدودها، ولم يتمكنوا من صنع ذلك الا بواسطة المقومات الفكرية التي اكتسبوها إبان نشأتهم وثقافتهم المسيحية. وبالذات من السكولاستية (\*) الجديدة الأيبيرية، ومن التعليم اليسوعي ومنهج الشكوكية (الذي سعى بواسطته مفكرون كاثوليك، في المرحلة المضادة للاصلاح، الي اعطاء شرعية لمصادر صلاحيات

الكنيسة)، ومن خلال كل ذلك استقوا، بصورة تنطوي على تناقض، مبررات لتحديد هويتهم اليهودية وتجعل شريعتهم مقبولة. ويدعواى مشابهة للشككين (اللا أدريين) الكاثوليك، الذين سعوا الى تبرير السلطة المطلقة للفاثيكان والتقاليد والأعراف الكنسية، حاول بعض مفكرى المضطهدين سابقاً تبرير فرض قبول سلطة التقاليد التلمودية والحاخامية. وذريعة هذه التبريرات كانت مشتركة: منع السقوط في هوة التشكك الديني.

ولم تتحرف الطوائف الجديدة التي اقامها هؤلاء اليهود عن الاطار الذي تشكل بواسطة اليهودية الشرائعية لأجيالها. لكن دعاوى متنازعة ومنها دعاوى جديدة، كالتوحيدية والشوفينية، التي روج لها نفر غير كثير لم يجدوا طريقهم في اليهودية المؤسسة والذين لم يكن التقاؤهم بها مجدداً غير ذى جدوى، سمحت بتقليب غائر وناجع لوعي المضطهدين ولذريتهم الذين عادوا الى اليهودية - وإن تعرضوا للرفض في فترات ما لنهجهم المتبع. وفي سياق القرن الـ ١٧ ظهرت ثغرات في الاطار الاخلاقي الذي سعى «اليهود الجدد» الى تحديده. ورغم انهم عمدوا الى وضع مبادئ الشريعة، بطريقة رسمية ويوعى كامل، فربما تحولت هذه الخطوات الى عمل جزئي تماماً. وفي مجالات الحياة المختلفة تحولت نزعتهم للنماذج والمعايير التشريعية الى امور مهلهلة ومتداخلة، وبرز ذلك جلياً بصفة خاصة في نشاطهم الاقتصادي الضخم. ويدلل على ذلك الغياب التام تقريباً للاصلاحات في الشؤون الاقتصادية ذات الصلة بكافة الاتفاقات التي ابرمتها هذه الطوائف على مدى القرنين الـ ١٧ و ١٨.

وبين هؤلاء اليهود تضاعف وضع الدين شيئاً فشيئاً لينحصر في امور العبادة وتراجع استخدامه كنظام فاعل يطوق ويشمل كل مجالات الحياة. وكان طابع تشكيلهم الاجتماعي محل الخلاف الواضح بجلاء بين الفعل اليهودي الذي تركز بالأساس في الكنيس (بيت العبادة)، في امور طقسية شعائرية، أيام السبت والموايد الأخرى، وبين الفعل العلماني الذي انتشر ليملاً الفراغات التي تولدت في أعقاب تراجع السيطرة والتوجيه الدينيين.

#### \* الحضور الاجتماعي والثقافي لليهود الأسبان:

لم ينفصل اليهود الأسبان عن سكان الحضر المسيحيين في المظهر الخارجي وفي الملبس، وكما اشار الى ذلك الرحالة الانجليزى فيليب سكيون، الذي زار امستردام عام ١٩٦٢، فإن الرجال اليهود البرتغاليين يختلفون بصعوبة عن الهولنديين، والوضع كان مماثلاً في هامبورج، وفي لندن أو في فيينا. اضيف الى ذلك: بالرغم من أن هناك بين هؤلاء اليهود الأسبان (السفارديم) غير قليل من الفقراء، الذين حملوا صناديق التبرعات التابعة لطوائفهم العبيد المالى لهم، الا ان صورتهم في عين المجتمع المحيط رسمت بناء على الانطباع الذي خلفته النخبة الاجتماعية التي



تقودهم. وكانت هذه الصورة تتكون من تجار اغنياء بسطوا شبكة علاقات اقتصادية متشعبة بين شمال غرب أوروبا وبين أيبيريا والتجمعات الاستيطانية في العالم الجديد. والاثرياء المعروفون بينهم حاولوا ان يترجموا قوتهم الاجتماعية الى قيم طبقة اجتماعية، ومن بين ما سعوا اليه محاكاة اسلوب حياة وسلوكيات الطبقة الارستقراطية الفرنسية في تلك الايام. الثراء الاسطوري والخبرة المالية للعائلات ذات النسب الرفيع، التي تتبوأ قمة الهرم الاجتماعى لهذا الشتات، قربتهم لقصور الملوك والأمراء الذين قدموا لهم بدورهم خدمات في شكل مهمات اقتصادية ودبلوماسية. ان حاجتهم النفسية والثقافية للعالم الأيبيري والتي لم تنعدم حتى بعد ان تركوا اسبانيا والبرتغال، والعلاقات الاقتصادية التي ربطتهم بهذه البلدان رغم ملاحقات محاكم التفتيش، اجتذبت البارزين من هذه النخبة لخدمة مصالحها. وبفضل نشاطهم هذا وجد بينهم من حظوا بتعيينات دبلوماسية بل وحتى بألقاب الطبقة الارستقراطية. فقد قام التاج البرتغالى بعد تحرره من اليد الاسباني في بمنح بعض ابناء عائلة كورريل المعروفة اللقب الرفيع -CAVALEIRO FI- DALGO DO CARSA REAL اذ انهم مثلوا في هامبورج وامستردام المصالح البرتغالية وعملوا على تجنيد وتعبئة تأييد سياسى واسع من اجل المملكة اللويزيتانية المستقلة، رغم انهم فمنعوا من الاقامة داخل حدودها بصفتهم يهوداً. فى مقابلهم عمل الثرى مانويل دى بلمونت من امستردام كممثل دبلوماسى للملكة الاسبانية، العدو الاكبر لليهود، حتى لا يتم احراج وإرباك الدبلوماسيين المسيحيين الاسبانين، الذين اعتادوا زيارته، اختار بيتا فاخرا خارج الحى الذى يسكنه غالبية يهود المدينة، كمقر خاص به. وتحول عدد من افراد عائلات سواسو، فينو، تشيرا، فريرا، كورتيسوس، ليما، وغيرهم، تحولوا الى حاشية يهودية تفعل كل شئ، تحولت منازلهم الفاخرة فى امستردام وهاج وهامبورج الى اماكن التقاء اجتماعية يتردد عليها رموز النخبة المحلية وأقطاب الأرسقراطية الأوروبية. يهود البلاط هؤلاء سعوا الى تعظيم وتقويم وضعهم بواسطة ما اعتبروه تقديماً وعرضاً محترماً لمقتنيات التراث اليهودى. فقد اشترى كتباً ومخطوطات يهودية وابوات عبادة نادرة، بهدف عرضها امام الزائرين غير اليهود وتقديم خصائص الثقافة اليهودية من خلالها. وأصبح بعضهم النصير السخى للأدباء والشعراء اليهود، فأسسوا أكاديميات ادبية وأيدوا اعمالاً فنية امتلأت بها ردهات وقاعات الاستقبال فى منازلهم. لقد سعوا الى اعطاء اماكن عبادتهم التى اقاموها على مر القرن الـ ١٧، مجداً وجلاً ظاهرياً يجعله متساوية مع أماكن العبادة المسيحية ويستثير علاقة احترام وتقدير بين الزائرين الاجانب.

والجدير بالذكر فى هذا المقام، ان اماكن العبادة

الاسبانية فى غرب أوروبا، وبخاصة الـ ESNOGA المعرفة التى افتتحت فى امستردام عام ١٦٧٥، قد تحولت الى مزارات سياحية ذائعة الصيت، يرد ذكرها على نطاق واسع فى أغلب الكتب الهولندية التى تشرح مباني المدينة ومؤسساتها الهامة. ورسم فنانون مشاهير الهيكل الكبير لليهود الاسباني فى امستردام وأصبح الزائرون المسيحيون من أبناء المكان وسياح من دول اخرى سعوا الى تقليد طقوس العبادة اليهودية، اصبحوا مهتمين بهذا الأمر ويحفظونه عن ظهر قلب. بهذه الطريقة بات الحضور اليهودى جزءاً ثابتاً من خريطة امستردام، ونالت الثقافة اليهودية برادائها الاسباني - البرتغالى اعترافاً وشرعية من المجتمع الهولندى المتأخر. وحدث فى لندن ايضاً تطور مشابه، وإن كان اقل اثراً، بعد اقامة كنيس Bevis Marks فى بداية القرن الـ ١٨.

إن الصفوة الاجتماعية لليهود الأسبان لم يسعوا فقط لايجاد ثقل وقيمة لكنيسهم (مكان عبادتهم) ولا الى إبعاده فحسب عن الاساليب الشعبية للعبادة أو التصرف غير الواقعى تجاه مكان الصلاة - بل سعت كذلك الى تعليم الطائفة اليهودية كافة «يهودية مناسبة» من وجهة نظرهم وكان هدفهم فرض نظام صارم اثناء الصلاة وتعليم الأبناء، وإدخال اصلاحات على الخصائص الاجتماعية للطبقة الشعبية، بل وعلى المجتمع الاشكيناوى الذى بدا فى نظرهم ادنى من الناحية الثقافية ايضاً. وجزء غير قليل من الاصلاحات التى ارتبطت بهذه الطوائف، بدعم الصفوة الاجتماعية التى استحوذت عليها بلجام السلطة، استهدفت ان تقود بهم نظاماً طموحاً، اذ طلبت من اعضاء الطائفة الاحتفاظ بابداعهم والامتناع عن الاعمال غير الواقعية، والصفات البربرية.

قائمة طويلة من التصرفات قد توقفت تحت تهديد المقاطعة : المشاحنات وتبادل الشتائم، المقامرات وعمليات النصب، مضايقة فتيات مسيحيات فى الشارع (خاصة من قبل الشباب) ممارسة التجارة داخل بيوت العبادة الى آخره. لقد اعتبروا «اليهودية المناسبة» نظاماً معيارياً، لم يؤكد فقط على المضمون الدينى بل ايضاً على الصورة الخارجية، ولذلك لم يترددوا فى بتر خصال المهاجرين الاشكيناوى. فعندما بادروا بإيجاد أشكال وأطر تستقبل تبرعات وهبات لحل الضائقة الاقتصادية للاجئين المانيا وبولندا، شددوا على اصلاح وتحسين اسلوبهم وسلوكهم الاخلاقى والاجتماعى. لقد سعوا الى توجيه المجتمع اليهودى بدرجة كبيرة، الى النماذج السلوكية التى تبلورت فى ظل ثقافة الحاشية وانتقلت منها الى البرجوازية الأوروبية. لقد كانت النخبة الاجتماعية لهذه اليهودية الاسبانية، بشكل ما، هى التى بشرت بارهاصات عملية التحضر أو مسيرة الحضارة فى المجتمع اليهودى الغربى، تلك العملية التى حظيت بنشاط عدة اجيال بعد ذلك، فى اعقاب التنوير والانعتاق.



### • العلاقات مع جمهورية المثقفين في أوروبا:

جاء الانتاج الرئيسى لهؤلاء اليهود مؤلفا بلغالات اسبانيا والبرتغال، التى أصبحت لغات الاتصال بين ابناء الشتات الاسبانى جميعهم. ولكن رغم أن هذه اللغات أدت فى المقام الاول انوارا داخلية. الا انها فتحت امامهم امكانات الاتصال بالثقافة الأيبيرية. والحقيقة ان تزايد الكتابة بالاسبانية والبرتغالية قد اباط اللثام عن انتاجهم لجمهور غير يهودى متنوع، ومنح ثقافتهم ايضا اعترافا اوروبيا واسع المدى. ولقد تمكنت نخبتهم المفكرة من اللغة اللاتينية بصورة جيدة، الامر الذى فتح امامها افاقا واسعة الى الـ *Republique De Lettres*. ولم يكن الاطباء المضطهدون الذين عانوا الى اليهودية هم فقط الذين جلبوا معهم علما كاملا بهذه اللغة، بل ان كثيرين من ابناء الجيل الثانى والثالث ايضا قد تعلموا اللاتينية من معلمين خصوصيين، أهلّوهم لتلقى الدراسات الطبية فى جامعة ليدن. وأتاحت لهم اللاتينية توطيد علاقاتهم بوجوديين مسيحيين. سعوا الى توسيع ثقافتهم اليهودية، بل انها قد فتحت امامهم طريقا ليحظوا بنصيب فى مناقشات فلسفية وعلمية، خرجت عن نطاق الاهتمام اليهودي الخاص. وكان الطبيب المضطهد يستحق كاردوزو الذى عاد الى اليهودية فى فيرونا فى منتصف القرن الـ ١٧، قد ألف باللاتينية موسوعة علمية وفلسفية، خصصت لمجلس شيوخ الجمهورية الفينيسية، واستهدفت جمهورا مسيحيا بالاساس، ووضع الطبيب منشيه اسرائيل مؤلفا بهذه اللغة أتبعه بكتب اخرى فى قضايا لاهوتية، كانت فى المقام الاول ضمن اهتمامات مفكرين كالفينيين، ويتسحاق اوروفيو دى كاسترو انضم الى زمرة الفلاسفة الذين وجهوا اتهامات الى فلسفة سبينوزا، من خلال مؤلف انتشر انتشارا هائلا بين المثقفين الهولنديين. مائة عام وأكثر قبل ظهور مندلسون ونشاطه بين مثقفى المانيا، جرى حوار متواصل ومتنوع بين مستنيرى اليهودية الاسبانية فى غرب اوروبا وبين مثقفين مسيحيين، حاد فى طابعه ومضمونه عن الحوار اللاهوتى للعصور الوسطى، والحقيقة ان قدرا من هذا الحوار لم يكن سوى حلقة جديدة من الجدل اليهودى للمسيحية فى العصور الوسطى. وحتى عندما سعى المتنافسون من كلا المعسكرين لإضفاء طابع الحوارات الودية على نقاشاتهم، لم تغب عنهم اللهجات العدائية التقليدية. ورغم ذلك ترددت خلال هذا الحوار اصوات جديدة ومنعشة، كما جرت فى جو تسامح نسبى: فالجانب اليهودى كان إمكانية ان يعبر عن نفسه بحرية تامة. كذلك كان هناك عدد غير قليل من اليهود الاسبان المثقفين، خاصة فى الجمهورية الهولندية، الذين تعاونوا مع نظرائهم المسيحيين فى مواجهة الدعاوى الهرطوقية التى جاءت لتهدم وتقوض اسس الاعراف والتقاليد اليهودية المسيحية ومصادر شرعيتها وفى مناسبات مختلفة وجد يهود اسبان انفسهم فى جانب

واحد مع حراس المؤسسة المسيحية عندما جاؤا ليحذروا من مخاطر تعاليم سبينوزا، أو عندما سعوا الى إبطال قضايا نقد المقرأ (طريقة تلاوة التوراة). وفى المقابل، كان ايضا بين غير المؤمنين اليهود، الذين أدت مصادماتهم مع الطائفة الاسبانية الى انسحابهم من الحياة اليهودية المنظمة، كانوا كائنهم وجدوا ملاذا فى ارتباطهم مع مسيحيين بدون كنيسة أى مع نفس الافراد الذين اعتزلوا الكنائس ورفضوا حجرات الاعتراف المسيحية. كانت حالة سبينوزا هى الابرز - لكنها لم تكن الحالة الوحيدة.

ان النشاط المشترك بين اليهود الاسبان وبين مضيفهم المسيحيين فى شمال غرب اوروبا، قد عبر عن نفسه ايضا فى مجالات دينية وثقافية متنوعة. ولم يتوان منشيه بن اسرائيل عن التعاون مع الميلنريستيم فى غرب اوروبا، وجزء من مؤلفاته من أجل إعادة اليهود الى انجلترا، جاء ردا لمساعداتهم ومبادراتهم أما آدم بوريل (*Boreel*)، الوجودى الجامعى الهولندى غير المتوانى، فلم يستقر فحسب حوالى سبع سنوات فى ميدلبورخ بصحبة الحاخام الاسبانى يعقوف يهودا ليون وثابر معه على اصدار ترجمة للمشنا الى اللاتينية والاسبانية، بل انه قد مول ايضا إصدار النسخة العبرية المنقوطة للمشنا، التى صدرت عام ١٦٤٦ تحت اشراف منشيه بن اسرائيل. وكان افتراض بوريل والميلنريستيم الذين وقفوا وراء جهوده، ان النسخة المنقوطة ستساعد اليهود البسطاء فى فهم المشنا، وهذا الفهم سيؤدى بهم فى نهاية الامر، الى التعرف على حقيقة ان دعوة وبشارة المسيح لم تنف اليهودية الاصلية بل جعلتها تستمر كامتداد لها. كذلك مول بوريل نموذج هيكل الملك سليمان ببيت المقدس، والذى بناه يعقوف يهودا ليون، ذلك النموذج الذى اثار اهتماما وجدلاً كبيرين بين ميلنريستيم مسيحيين. وبفضل هذا النموذج تحول منزل الحاخام الاسبانى إلى متحف صغير فى قلب امستردام، وتدفق اليه زوار وسياح كثيرون. حتى لو كان الجانب المسيحى لهذه المشاريع المشتركة يأمل ان يصبح فى امكانه عن طريق ذلك أن يمهد الارض لتغيير اليهود، فربما وجودهم ذاته ساهم فى تقارب حميم بين اليهود والمسيحيين. فالعلاقة مع طبقة متعلمين يهود يتحدثون لغات اوروبية ومحنكين فى الفلسفة واللاهوتية المسيحية، تعتبر كائنها لقاء مع طبقة كبيرة نسبيا من يهود اغنياء، اهلوا لأنفسهم اسلوب حياة وسلوكيات ميزت الصفوة الأوروبية، ساهموا بغير قليل فى تغيير الصورة التقليدية لليهودى فى نظر المجتمع المسيحى. ففى لندن وفى هامبورج وفى امستردام ظهر يهودى جديد، مختلف عما يصاحب شخصية المنافس او التاجر الذى تم وضعه فى قالب مناهض لليهودى التقليدى، لم يتمسك بشئ من تعاليم دينه، والذى استقى بشكل حر من معين الثقافة الأوروبية.



## • تسامح وتصور جديد:

أدى توالى الاتصالات بين النخبة المفكرة الاسبانية وبين متعلمين مسيحيين في غرب اوربا، وحقيقة ان جزءا من هذه الاتصالات لم يكن وسيلة فحسب بل علاقات نسب وصداقة، أدى ذلك الى تغير فى الانتماء اليهودى الى العالم الاجنبى، أو على الأقل الى جزء منه. منشيه بن يسرائيل الذى كان اول اليهود الاسبان الذين كانت لهم علاقة متينة بمفكرين ولاهوتيين مسيحيين، كان يذكر مفاخر «كانت لى علاقات صداقة مع شخصيات كثيرة لها وزنها، من نوى الرأى وأصحاب الكلمة البارزين فى اوربا كلها، وقد جاءوا لرؤيتى فى بيتى من كل حذب وصوب، وكانت لى معهم مساجلات ومجادلات ودية كثيرة». حتى ان بعض معارفه المسيحيين خرجوا من عزلتهم ليؤدوا علاقتهم الحميمة بالغالبية اليهودية وتقديرهم الكبير لها. والدليل الواضح فى هذا الصدد ان المثقف الهولندى جاسبر فان برليه كتب اهداءً للمحترم منشيه بن يسرائيل، على مقدمة كتاب للحاخام Dr Termino Vitae إلى جانب أشعار وكلمات مديح اخرى كتبت له بأيدى ابناء طائفته ولم تتضمن كلمات برليه قولا صريحا واضحا فى حق التسامح فحسب، بل ايضا شملت فرضية ان الصداقة يمكن ان تكون جسرا بين معتقدات مختلفة:

الحقيقة جميلة فى عيني، جميل فى نظرى مؤلف هذا المدهش وجميل فى عيني الورعتين بمعتقدته المختلف.

مفروض على الجميع ان يعبد الله،

اننا نؤمن بأن عبادة الله ليست إرثا لمرحلة ما أو ملكاً لشعب معين وأننا نعتزف ايضا «نؤمن» بأمر مختلف، فيها نصبح اصدقاء امام الله.

ولتحظى النفس المستنيرة بالتقدير المناسب لها فى كل موقع!

تلك هى خلاصة معتقدى: وهو ما يؤمن به منشيه . هكذا اكون انا ابن المسيح، وأنت - ابن ابراهيم.

بمعنى آخر، فالمثقف الهولندى ليس غير معنى بتغيير دين صديقه اليهودى فحسب، بل انه يعلن ايضا وبمرح وسعادة ان صداقتهم ستظل قوية رغم انهما ابنا دينين مختلفين وسبقيان كذلك مدى حياتهما. اكثر من ذلك، فان فان برليه مقتنع ان الايمان الكامل بالله ليس ملكا او حكراً لجماعة انسانية بعينها، وأنه من الشرعى ان يعبد الله بطرق مختلفة من قبل اصحاب معتقدات مختلفة، بالمقابل اعلن الطبيب اليهودى يتسحاق اوروفيو دى كاسترو من امستردام، فى ختام حوارهِ اللاهوتى المعروف مع فيليب فان ليمبورخ: كل شخص من حقه ان يظل متمسكا بمعتقدهِ، إذ أنه من السهل للغاية ان تهاجم معتقد الغير لكى تثبت صحة معتقدك انت، ورغم ان هذه التصريحات كانت شاذة ولم تميز الموقف السائد بين المسيحيين واليهود، فلا شك انها ساهمت فى تغيير الاجواء وخلق اساس للعلاقات التسامحية بين ابناء

## الديانات المختلفة.

زد على ذلك: كانت للعلاقة مع مثقفين يهود نوى خلفية ثقافية مشتركة نتائج هامة اخرى على الانتاج الفكرى لرجال Republique de Lettres فالالتقاء بيهود اسبان حصلوا على تعليم جامعى، وثقافة اوروبية وطلاقة فى عدة لغات، ساعد بفضل وجوديين مسيحيين على توافر معرفة مؤسسة وأكثر توازنا عن معتقد اليهود وتاريخهم وتصرفاتهم. ورغم هذه المعرفة فإنها لم تكن كافية لاقتلاع كل مكونات الموقف التقليدى المعادى غير انها ساهمت فى ايجاد تعاطف ما وموقف محايد وناقد للمصادر اليهودية. ولا شك ان علاقات باناج (Basnage) مع يهود اسبان فى هولندا قد أثرت كثيرا على تشكل الصورة العامة عنده تجاه التاريخ اليهودى. ومن ناحية أخرى، فإن الموقف الناقد لبيير باييل (Bayle) تبلور بدرجة معينة بناء على واقع ملحد يهود، مثل اورويل دى كوستا وسبينوزا، الذين قاطعتهم الطائفة اليهودية الاسبانية فى امستردام. من هنا اتضح ان جزءاً من المؤلفات الجديدة التى كتبت فى بداية العصر الحديث حول تاريخ اليهود ومعتقداتهم، ظلت الى حد كبير متأثرة بالعلاقة مع المضطهدين سابقا ومع ذرياتهم، وتحت انطباع حضورهم الاجتماعى والثقافى الخاص والفريد من نوعه.

## • الفرد والأمة ..

هذا الاثر الخاص بهؤلاء اليهود الجدد فى التاريخ اليهودى للعصر الحديث عرف ايضا بظاهرتين اضافيتين، كانتا ضمن ظواهر مبشرة ومرهضة بالوضع الحالى لليهود المحدثين. والى حد ما يمكن ان نرى فى هؤلاء اليهود مبشرى الفردية فى العالم اليهودى. ونظرا لأن يهوديتهم لم تكن فى سياق مفهوم من تلقاء نفسه، وكان عليهم ملؤها بمضمون جديد ووضع حدود لها، انفتحت امامهم خيارات مختلفة لتقرير مصيرهم اليهودى. والى جانب التيار الرئيسى، الذى أخذ بالتراث الشريعى من خلال تمسك وأحيانا بتعصب مميز للعائدين، كان هناك أصحاب مواقف انتقادية، تناقضية، رفضوا اليهودية التلمودية جملة وتفصيلا. وقد سعى عدد غير قليل من المضطهدين الذين عادوا لليهودية سعوا الى اعتبارها دينا - وليس بالضرورة اسلوب حياة يحتوى كل شئ. ولأنهم اعتادوا التحوط على ديانتهم سرا، فقد ألغوا التفريق بين واقع دينى داخلى، مختفى فى صدور امهاتهم، وبين اسلوب الحياة الخارجية، الذى اتبعوه فى اسبانيا والبرتغال على اساس قيم مبادئ مسيحية وغيرها.

وعندما عادوا الى اليهودية وجدوا انهم توصلوا الى استنتاج، مفاده ان توافقا روحانيا مع التقاليد اليهودية اكثر اهمية من الحراسة الصارمة على التوراة والاوامر. وجهة النظر هذه تحدث اليهودية الحاخامية المتحجرة، وفتحت منفذا امام مواقف فردية فى تفسير اليهودية حسب وجهات نظرها وقيمها الخاصة. وكان هناك آخرون



أكثر تطرفاً ووجدوا لانفسهم ملاذاً في مزاملة جماعات ملحدين وليبراليين، وابتعدوا عن الايمان الديني ايا كان. وقد أوجد الواقع السياسى والاجتماعى فى الجمهورية الهولندية أرضاً خصبة لانبثاق ونمو هذا الاتجاه، وفى ظل ظروف التسامح النسبى الذى ساد فيها فقدت الطائفة اليهودية قدراً من ميزاتها كمنظمة، وتشوشت القوة الكامنة فى إكراهها. وقد ابتعد يهود غير قليلين عن الطائفة بلا صراع ولا صدمات - والكثير منهم فعل ذلك دون ان يغيروا دينهم. وفى لندن كان هذا الاتجاه أكثر حدة، نظراً لأنه منذ البداية لم يكن التنظيم الطائفى لليهود الأسبان يندرج فى سياق منظمة او نقابة - فالطائفة الاسبانية كانت عاجزة تجاه مصير المضطهدين الأيبيريين، الذين حافظوا على علاقات اجتماعية مع الطائفة اليهودية ولكن روضوا الاعتماد عليها وكانت اليهودية فى نظرهم هى مسألة هوية مصالح لجماعة عرقية لا غير.

ولكن الى جانب ظاهرة الفردية، برزت فى الشتات الاسباني الغربى ظاهرة أخرى ذات آثار وانعكاسات ناجعة على مكانة اليهودية الحديثة وعلاقاتها بعموم اسرائيل. والحق ان الهوية اليهودية لهؤلاء اليهود الاسبان ربطتهم بالواقع والوجود اليهودى وبالتجمعات اليهودية، و قد أظهروا فى مناسبات كثيرة تضامناً مع جماعات يهودية مأزومة، ورغم ان علاقاتهم بشتات المطرودين من اسبانيا كانت اوثق وأشد مما كانت عليه مع تجمعات يهودية أخرى، فإنهم لم يمتنعوا عن تقديم مساعدات مالية بل وسياسية، لتجمعات يهودية أخرى، فى وسط وفى شرق أوروبا. ومع ذلك فإن هويتهم اليهودية الدينية لم تستطع ان تعبر عن هويتهم العرقية والاجتماعية. لقد اعتبروا انفسهم جزءاً من الأمة - ذلك التعبير الضبابى الذى تداولوه لكى يعبر عن التعبير اليهودى الأيبيرى بكامله، فيما عدا المضطهدين بأشطارهم المختلفة والمسيحيين الجدد الذين ظلوا باقين فى اسبانيا والبرتغال. هذا التعبير او المصطلح، رغم انه لم يكن ليعبر عن معنى القومية الحديثة التى تطورت فى أوروبا فى فترة لاحقة، فقد احتوى على سلسلة من مكونات الهوية - مثل العرقية والثقافة، واللغة، والمصير المشترك وغير ذلك، والتى حولته الى ارهاص لاشكالية جديدة ازدادت حدتها فى الازمنة الحديثة. ورغم الانتقاد اللاذع الذى رده قادتهم ضد البقاء فى بلاد الوثنية، فقد واصل هؤلاء اليهود اعتبار الاشخاص الذين بقوا هناك جزءاً لا يتجزأ من جماعتهم العرقية. وعملت علاقات عائلية واقتصادية وثقافية مشتركة، على تقوية ما بين الفرق المختلفة لهذا الشتات من روابط - وكانوا أيضاً فى بعض الاحيان يتغاضون عن الفروق والمتناقضات الدينية وافكرية التى إتسم بها الشتات صحيح أن القيادة الدينية لليهودية الاسبانية لم

تمنح ابداً شرعية ايديولوجية لأعضاء الأمة، الذين بقوا، طوعاً او كرهاً، خارج اليهودية، لكن اليهود الأسبان فى غرب أوروبا، بعلاقاتهم مع نفس الأعضاء فى مجالات ومستويات مختلفة، أعطوا لهم شرعية اجتماعية.

هكذا تولدت حالة شتات خاص من نوعه، مثل الماضى والحاضر اليهودى فيه عاملاً مشتركاً لأعضائه الذين لم يكونوا جميعهم ينتمون الى نفس المعتقد الدينى ولم تكن لجميعهم حاجة حقيقية للدين اليهودى. وفى الواقع التاريخى للقرن الـ ١٧ كانت الصراعات الفكرية بين الفرق المختلفة التى ضمها الشتات، وعلاقات التضامن التى قامت داخله، تحظى بنفس الصيغة، والواضح ان هذه الاتجاهات لم تتمكن من الاستقرار فى سلة واحدة لفترة زمنية متصلة، وعندما انقضت فترة التآلق للطوائف الاسبانية فى غرب أوروبا، فى بداية القرن الـ ١٨، وتوقفت هذه الطوائف عن اداء ادوارها الاقتصادية الاساسية، كما انها ضعفت من الناحية الاجتماعية والثقافية، وقد اضمحلت قوة جذبهم، ولم تمر سنوات كثيرة حتى أصبح التفريق بين القيم الدينية وبين غالبية مجالات الحياة، يتزايد جنباً الى جنب مع اليهودية، حتى ان تجاراً كثيرين من أبناء الأمة، ومنهم أولئك الذين عملوا داخل الوجود الطائفى، قد قطعوا انفسهم بالتدرج عن أى اطار يهودى ملزم، وأخذ التضامن العرقى والاجتماعى الذى ميز عالم الأمة فى الانحلال - وأخذ فى التزايد ذلك الانقطاع بين الجوانب المختلفة داخلها فى عصر الانعتاق والتحرير. وفى الوقت الذى انفتحت فيه المسارات الجديدة امام جماهير اليهود وانماحت لهم امكانيات واحتمالات جديدة فى الدول الأوروبية، كان الأسبان الغربيون يمثلون جسداً مفككاً اضمحلت حيويته. وكثيرون من طبقات الاثرياء اليهودية ابتعدوا عن طوائفهم وعن دين آبائهم، وذهب فى ركابهم عدد غير قليل من اعضائها. لقد اعتمدت النواة الصلبة التى بقيت فى اليهودية لتستمر، اعتمدت على المعجزة الكبرى وسلسلة انساب «مهرج القدس» فى اقصى الغرب، ولكن لم تكن قوة المعجزة فقط بكافية لإخراج هذه اليهودية من جمودها وتراجعها.

(\*) الكالفينية: مذهب كالفين اللاهوتى البروتستانتى، الذى يقول أن قدر الإنسان مرسوم قبل ولادته.

(\*) الفلسفة الاسكولائية: علم تجريدى - منفصل إلى حد كبير عن الواقع والحياة.



## فلسطينيو اسرائيل والسلطة الفلسطينية

تأليف: محمد أمارة

ميريا جورنال، ميديل إيست ريفيو، المجلد الرابع، العدد الأول، مارس ٢٠٠٠

إعداد/ صبحي عسيلة

الصحفية والحوارات الشاملة مع مسئولى السلطة الفلسطينية والاسرائيليين كمصدر رئيسى للمعلومات. والثالثة صوبة الحصول على الحقائق والارقام، فالمقابلات على سبيل المثال لا يمكن الحصول منها على عدد المشروعات الاقتصادية أو الاجتماعية التى نفذها فلسطينيو اسرائيل فى الاراضى الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

**منظمة التحرير الفلسطينية والفلسطينيين فى اسرائيل:**  
إن السلطة الفلسطينية، التى تأسست فى عام ١٩٩٤ تعتبر بمعنى من المعانى امتداد لمنظمة التحرير الفلسطينية. لذلك فبناه من المهم قبل البدء فى مناقشة العلاقة بين فلسطينيو اسرائيل والسلطة الفلسطينية ان تختبر التشابهات والاختلافات بين السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وايضا انماط العلاقات التى تطورت عبر سنوات بين منظمة التحرير الفلسطينية والفلسطينيين داخل اسرائيل.

لم يكن للمواطنين الفلسطينيين فى اسرائيل مكانة متقدمة أو أولوية فى اجندة منظمة التحرير الفلسطينية. وفى الحقيقة فانه منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية فى عام ١٩٦٤ وحتى نهاية هذا العقد، فإنه نادرا ما كان يشار للفلسطينيين فى اسرائيل، وعندما كانت تتم الإشارة اليهم، فقد كانت تتم عادة بدون احترام، على اساس انهم يتعاونون مع اسرائيل. لقد بدأت تلك الصورة الذهنية السلبية عن فلسطينيو اسرائيل فى التغير نتيجة لعدد من العوامل. ففى أواخر الستينات وبداية السبعينات التحق العشرات من فلسطينيو اسرائيل بانشطة سياسية فى المنظمات الفلسطينية، وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية، اضافة الى ذلك، فإن ادب المقاومة للشعراء والكتاب الفلسطينيين فى اسرائيل قد

يناقش هذا المقال العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وبالاساس السياسية، بين المواطنين الفلسطينيين فى اسرائيل (فلسطينيو اسرائيل) والفلسطينيين الذين يعيشون تحت حكم السلطة الفلسطينية. وفى حين نظرت السلطة الوطنية الفلسطينية فى بعض الفترات إلى الفلسطينيين فى اسرائيل بعدم احترام ولا مبالاة، فقد تطورت علاقة قوية - رغم أنها لا تأخذ شكلا رسميا - بين قيادات الفلسطينيين على جانبي الخطر الأخضر.

لقد ركز الباحثون بصفة عامة، عند محاولة دراسة المجتمع الفلسطينى فى اسرائيل، على العلاقة بين المواطنين الفلسطينيين فى اسرائيل والتجمعات الفلسطينية الأخرى، وبصفة خاصة هؤلاء الموجودين فى الضفة الغربية وقطاع غزة. وسيحاول هذا البحث استخدام مصطلحات مثل «الأسرة» و«الفلسطينية» لوصف العمليات المجتمعية التى تجذرت فى خبرة المجتمعين منذ انفصالهما فى عام ١٩٤٨. وعلى أية حال، فإن طبيعة العلاقات بين الفلسطينيين فى اسرائيل وقيادة الحركات الوطنية الفلسطينية، وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية لم تتل الا اهتماما قليلا. علاوة على ذلك فإنه حتى الآن لا توجد دراسة جديرة بالاهتمام تتناول العلاقة بين الفلسطينيين فى اسرائيل والسلطة الفلسطينية.

وعند محاولة استكشاف علاقة السلطة الفلسطينية بالفلسطينيين فى اسرائيل تظهر بعض المشكلات المنهجية. الأولى ان السلطة الفلسطينية مازالت حديثة النشأة، حيث نشأت فى عام ١٩٩٤، مما يجعل من الصعوبة التوصل الى نتائج نهائية والثانية انه نظرا لندرة المعلومات او المادّة فيما يتعلق بهذا الموضوع، فإنه سيتم الاعتماد على المقالات



جذب انتباه قادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وفجأة لم يعد ينظر لفلسطيني اسرائيل باعتباره عامل مهمل لا فائدة منه، حيث أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية مهمة بكسب تعاطفهم ودعمهم المعنوي لتعزيز شرعيتها، رغم أن قادة منظمة التحرير الفلسطينية لم ينظروا الى هذا الدعم باعتباره جوهريا، كما يتضح من الامثلة التالية:

- إن منظمة التحرير الفلسطينية ليس لديها خطة لتجنيد فلسطينيو اسرائيل، كما فعلت مع التجمعات الفلسطينية في كل من الاردن وسوريا وفي الضفة الغربية وقطاع غزة.

- إن منظمة التحرير الفلسطينية عندما اتخذت قرارا في عام ١٩٧٧ بالتواصل مع القوى الليبرالية في اسرائيل، فانها فضلت التعامل مع اليهود عن العرب. وازافة الى ذلك، وفي الثمانيات وحينما تحركت المنظمة تجاه الحل السياسي، فانها بدأت بتواصل قوى مع اليهود الاسرائيليين.

- إنه غالبا ما تتحدث منظمة التحرير الفلسطينية عن فلسطينيو اسرائيل بمصطلحات عاطفية مثل الاخوة العرب في ١٩٤٨ ولكن ليس لديها أية خطة عقلانية لتعزيز العلاقات مع التجمع العربي في اسرائيل.

- إن همزات الوصل بين منظمة التحرير الفلسطينية وقادة فلسطينيو اسرائيل مثل احمد طيبي - فلسطيني اسرائيلي عمل كمستشار سابق لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات للشئون الاسرائيلية هو الان عضو في الكنيسة - قد استخدموا كجسور للعلاقة مع المؤسسة اليهودية الاسرائيلية. ولكن تعبير «الجسر» كان شعارا اكثر منه حقيقة، وباستثناء طيبي، فان ايا من فلسطيني اسرائيل لم ينجز الدور الذي كلفته به منظمة التحرير الفلسطينية، وعندما بدأت المفاوضات بين الاسرائيليين ومنظمة التحرير الفلسطينية، فانها كانت مباشرة بدون اي غطاء من فلسطيني اسرائيل.

- وحتى عندما أثرت منظمة التحرير الفلسطينية الحل السياسي مع اسرائيل، واعترفت بالاهمية السياسية المحتملة لاصوات فلسطينيو اسرائيل، فان انشطتها كانت فقط رد فعل لأنشطتهم اكثر منها مبادرات للتأثير على الموقف. مازالت العلاقة بين جمهور ناخبي فلسطينيو اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية مفيدة بصورة هامة ومتبادلة وقد كان هدف منظمة التحرير الفلسطينية هو التأثير على سياسات الاسرائيليين من خلال الصوت العربي وهدف فلسطينيو اسرائيل هو الحصول على شرعية منظمة التحرير الفلسطينية كجزء من بناء هويتهم، ان زيارات السياسيين المتعددة لياسر عرفات في مقر اقامته بتونس، قد اعتبرها فلسطينيو اسرائيل بمثابة حج الى تونس.

واجمالا، فان منظمة التحرير الفلسطينية تعتمد مع فلسطينيو اسرائيل على سياسة تفاعلية. وليس لديها مبادرات او خطط او برامج سياسية واجتماعية واقتصادية، لتدعيم العلاقات بين الفلسطينيين على جانبي الخط الاخضر.

### المجال الثقافي الاجتماعي:

ان الزيارات بين المواطنين العرب في اسرائيل والفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة توضح او تدعم هذه النقطة. لقد احدث وصول الرئيس عرفات الى غزة في عام ١٩٩٤ عاصفة من الزيارات من جماعات فلسطينيو اسرائيل، بصرف النظر عن رؤاهم السياسية. اضافة الى ذلك، دعى فلسطينيو اسرائيل السلطة الفلسطينية ومسؤولون رسميون من الضفة الغربية أو من غزة لزيارتهم.

إن معسكرات الصيف التي تأسست - بصفة اساسية - بواسطة المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل تعتبر ظاهرة حديثة غرضها تعميق العلاقات بين مختلف التجمعات الفلسطينية، وتعليم الاطفال تاريخ عائلاتهم. وقد عقدت هذه المعسكرات بالاساس في المدن العربية في اسرائيل.

ويبدو شك، فان الانشطة الاجتماعية بين فلسطيني اسرائيل والفلسطينيين في الضفة الغربية قد تزايدت بشكل كبير جدا منذ تأسيس السلطة الفلسطينية، ومع ذلك لا توجد ارقام متاحة. ولطه من المهم ملاحظة ان فلسطيني اسرائيل قد بادروا بمعظم هذه الانشطة. وقد فسر احمد طيبي ذلك بالقول ان هذه الانواع من الاتصالات تزايدت بسبب سهولة تنظيمها حاليا. وأكد أنه لا يوجد لدى السلطة الفلسطينية برامج ثقافية لتعزيز هذه العلاقات.

### المجال الاقتصادي:

لقد أدى تأسيس السلطة الفلسطينية ووصول عرفات الى غزة الى احداث توقعات كبيرة بين الفلسطينيين وفلسطينيو اسرائيل للاستثمار والتحسين الاقتصادي العام. وقد دعى عرفات فلسطيني اسرائيل للاستثمار في مشروعات في المساحات الخاضعة للحكم الفلسطيني، وبالفعل فان بعض المستثمرين من فلسطيني اسرائيل قد عرضوا خدماتهم على منظمة التحرير الفلسطينية.

إن العلاقات الاقتصادية بين التجمعين متعددة الاشكال. فالاعلام الاسرائيلي على سبيل المثال، اوضح ان قيادات المجالس العربية قد حولوا الاموال للمجالس في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد اتهم بعض اعضاء الكنيسة قيادات الحكومة المحلية لفلسطيني اسرائيل ايضا بتحويل بعض الاموال لإنشطة فلسطينية معادية لإسرائيل داخل ارضي السلطة الوطنية الفلسطينية، وطالبوا اجتماع لجنة الكنيسة لمراقبة حسابات النولة.

وفي الواقع، فان السلطة الفلسطينية قد طلبت مساعدة فلسطينيو اسرائيل من وقت لآخر وعلى سبيل المثال فقد طلب عرفات من نمر حسين، الرئيس السابق لاتحاد الحكومة المحلية لعرب اسرائيل، توفير مساعدات عينية - أسرة، طعام، للشرطة الفلسطينية في جنين.

وطبقا لاحمد طيبي، فإنه رغم هذه التحويلات، فان التفاعلات الاقتصادية بصفة عامة ليست مخططة وغير مرتبطة ببرنامج اقتصادي بين تجمعات فلسطينيو اسرائيل والسلطة الفلسطينية. وقد برهن على ذلك بأن عشرات المشروعات التي نفذت كانت صغيرة أو متوسطة الحجم.



إن كل العرب اللذين تمت مقابلتهم يؤكدون على أنه توجد رغبة لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين التجمعين ولكنهم نفوا وجود أى برنامج أو مجرد رؤية لتحقيق ذلك. وهناك فقط شعارات. وقد أوضح معظمهم أن السلطة الفلسطينية مازالت شابة وأدائها ليس ايجابى دائما.

#### المجال السياسى:

إن الاتصالات السياسية بين المواطنين الفلسطينيين فى اسرائيل وفلسطينى السلطة الفلسطينية متعددة المستويات، وتعنى بحل النزاع المحلى وانتخابات الكنيست ونظام حكم السلطة الفلسطينية وممثلى الفلسطينيين فى الحكم المحلى فى اسرائيل.

ويرى داود الزير - عضو المجلس التشريعى الفلسطينى - انه بينما لا تمثل السلطة الفلسطينية داخل الخط الاخضر من المنظور السياسى أو القانونى ، فإنها تمثلهم من المنظور الوطنى ، كقائد للشعب الفلسطينى، وفى المقابل يرى عضو آخر من المجالس - صالح التعمارى - أن منظمة التحرير الفلسطينية تمثل فلسطينيو اسرائيل لأنها منظمة أكثر شمولاً من السلطة الفلسطينية.

#### حل النزاع:

نادراً ما يجمع حل النزاعات المحلية فلسطينيو اسرائيل وفلسطينيو السلطة الفلسطينية معاً، رغم أن بعض قادة فلسطينيو اسرائيل المشهورين قد عرضوا خدماتهم على السلطة الفلسطينية. فعلى سبيل المثال لعبت الحركة الاسلامية فى اسرائيل دوراً هاماً فى تحسين العلاقات بين السلطة الفلسطينية وحماس وقد لجأت حماس فى مناسبات قليلة الى الشيخ عبد الله نمرود رويش - قائد الحركة الاسلامية - للتوسط بين السلطة الفلسطينية من جانب، وبين حماس والجهاد الاسلاميين من جانب آخر.

وبالمثل عرض مسئولى السلطة الفلسطينية المساعدة فى حل المشاكل الداخلية بين فلسطينيو اسرائيل وعرفات على سبيل المثال، اعطى تعليماته لمسئولى السلطة الفلسطينية للتدخل فى النزاع المحلى أو الداخلى فى قرية تورعن بين المسلمين والمسيحيين. وكما هو الحال فى المجالين الاجتماعى والاقتصادى، فإن الإتصال هنا ليست جزءاً من أى خطة أو برنامج. وكما أوضح طيبي، فإن وساطة العناصر الفلسطينية من اسرائيل بين السلطة الفلسطينية وحماس ليست نظامية وليست متناغمة. فهى تحدث استجابة لازمات لأن القادة المسلمين فقط فى اسرائيل هم اللذين لديهم اتصالات شاملة ومستمرة بما يسمح بالتوسط.

وقد عرض قادة فلسطينيو اسرائيل من وقت لآخر التوسط بين حماس أو السلطة الفلسطينية واسرائيل وعلى سبيل المثال، فإن درويش طلب مقابلة رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو لمناقشة عرض زعيم حماس الشيخ احمد ياسين لاييقاف العنف. وقد حاول طلاب الصانع - عضو الكنيست من عرب اسرائيل عن الحزب الديمقراطى العربى - والقادة الاسلاميين التوسط بين حكومة اسرائيل وقادة حماس عقب اختطاف الجندي الاسرائيلى ناحشون

فاخشماني فى عام ١٩٩٤، على الرغم من أن اسرائيل قد انكرت ذلك.

#### التسيق السياسى:

غالباً لا يوجد تنسيق سياسى بين السياسيين فى كلا التجمعين، رغم وجود حالات قليلة لذلك. وعلى سبيل المثال، فى يوليو عام ١٩٩٧، فإن فيصل الجسنى - مسئول القدس فى السلطة الفلسطينية - قد شارك فى اجتماع لجنة متابعة فلسطينيو اسرائيل للحصول على دعم فلسطينيو اسرائيل ضد السياسة الاسرائيلية الرامية الى تهويد القدس الشرقية.

وكما اشار الزير، فإن هناك لقاءات مستمرة بين اعضاء المجلس التشريعى الفلسطينى، اضافة الى الاجتماعات المستمرة بين ممثل المؤسسات العربية فى اسرائيل، مثل لجنة المتابعة، ومؤسسات السلطة الفلسطينية. وكثيراً ما قابل وفود من فلسطينى اسرائيل الرئيس عرفات.

وقد اشارك من الزير والتعمارى الى التعاطف المتبادل بين فلسطينى اسرائيل والفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة. وقال الزير أن سياسى السلطة الفلسطينية ومؤسساتها يدعمون حق فلسطينيو اسرائيل عبر رسائل مباشرة ومقالات ومظاهرات.

على اية حال، فإنه على الرغم من التعاطف بين التجمعين، فقد ادعى التعمارى أن السلطة الوطنية الفلسطينية لا تمثل الفلسطينيين داخل الخط الاخضر من المنظور القانونى والسياسى ولكن من المنظور الوطنى فأننا نعتبرها تمثيل لكل فرد. وأى شئ يأتى من السلطة الوطنية الفلسطينية، اعتقد أن اخواننا داخل الخط الاخضر سيدعمونه.

#### انتخابات الكنيست:

لقد كان عرفات ضد تكوين حزب عربى جديد لدخول الكنيست اثناء انتخابات ١٩٩٦ وفى صحيفة «دافار - DA VAR» الاسرائيلية وصف ميشيل سيلا بصورة مجازية جميلة الشرعية التى يسعى السياسيون من فلسطينى اسرائيل للحصول عليها من عرفات.

إن مباركة عرفات تعتبر عامل محدد فى منافسة الحزب. فهناك منافسة جادة بين الاحزاب والحركات. والسياسيون يرغبون فى المشاركة فى اللعبة السياسية، التى عادة ما تكون غير شريفة، خاصة فيما يتعلق بمدى الاتصال به وعدد الزيارات فى مكتبه. أن هناك مناخاً لحرب شديدة، حيث أنه بدون موافقة عرفات، فإنه يصعب دخول الكنيست وقد بدأ ذلك بقدم عرفات الى غزة، حيث بدأت الوفود تعتبر زيارتها الى مكتب عرفات بمثابة حج.

وكما فى الحملات الانتخابية السابقة، فإن القادة الفلسطينيين فى غزة والضفة الغربية دعوا فلسطينى اسرائيل لان يكونوا متحدين لتقوية مركزهم السياسى فى اسرائيل. وكان هدف عرفات هو زيادة عدد اعضاء الكنيست العرب، بما قد يساهم - اضافة الى الامل انتخاب بيريز عن حزب العمل فى انتخابات ١٩٩٦ وبارك فى انتخابات ١٩٩٩ - فى استكمال عملية السلام. وقد اوضح نوى الشان



«سياساً» من فلسطيني اسرائيل انهم لا يرغبون في الانضمام الى حزب بعينه، واكثروا وجهة نظرهم الشخصية في القضايا الاستراتيجية.

لذلك، فعلى الرغم من ان السلطة الفلسطينية وفلسطيني اسرائيل قد اجمعوا على فوائد زيادة اعضاء الكنيست العرب وانتصار حزب العمل، فان التدخل المحدد او المملوس من عرفاته قد رفض كلية من جانب فلسطيني اسرائيل.

#### نظام السلطة الفلسطينية:

لقد عبر معظم قادة فلسطينيو اسرائيل والمفكرين الذين تمت مقابلتهم عن خيبة املهم في السلطة الفلسطينية. وقال لطفي مشعور - محرر كبرى الصحف العربية «السنارة» - انه يرغب في أن يرى مزيداً من الديمقراطية، كما يعتقد ان شكل حكم السلطة الفلسطينية الحالية يشبه الماشاة، لذلك فالاحتلال الاسرائيلي يكون مفضلاً في بعض الحالات. كما انه متشائم جداً فيما يتعلق بحزبيه وقبيلية السلطة الفلسطينية، وافتقاد احترام كل من الديمقراطية والحرية. ويتفق وليد صادق - عضو كنيست - مع مشعور ويضيف ان كل شيء يعتمد على القبيلة اكثر من اعتماده على الانجازات، وانجازات الانتفاضة قد ولت وينضم صالح مرشد - الرئيس السابق للحزب الشيوعي في الكنيست - الى زميله ماشعور وصديق في خيبة الامل في السلطة الفلسطينية لكنه عزا نقائصها أو مثالبها للاحتلال الاسرائيلي.

باختصار، فان فلسطينيو اسرائيل الذين تمت مقابلتهم يريدون ان يروا مزيداً من الديمقراطية في السلطة الفلسطينية وفي الدولة الفلسطينية مستقبلاً، رغم - اعتماداً على توجهاتهم الخاصة - ان النموذج التونسي واللبناني والايرواني المعدل سطحياً (كمناهض للنموذج الامريكي) يبدو مرضياً لهم. وقد احتج كل الذين تمت مقابلتهم بشدة - بصرف النظر عن انتمائهم او توجههم السياسي - على انتهاك السلطة الفلسطينية لحقوق الانسان، ولكن الاختلافات ظهرت فيما يتعلق باستحقاق السلطة الفلسطينية للوم. وقد اتهم فيما بعض عرفات ومساعديه المسئولية عن ذلك الوضع، بينما اعتقد اعضاء من الحزبين الشيوعي والديمقراطي العربي ان افتقاد الفلسطينيين لدولة مستقلة هو عامل مطلق، ويفسر سوء الادارة باعتباره ميراً للاحتلال الاسرائيلي.

#### فلسطينيو اسرائيل كمعبر:

لا يعتقد مشعور في استمرار ظاهرة استخدام عرفات لاشخاص من فلسطينيو اسرائيل مثل احمد طيبي كمستشارين لان اختيار شخص ما كثير غيره آخرين يرون انفسهم قادة. ويتفق الصحفي عطا الله منصور مع ماشور، ولكنه اضاف ان السلطة الفلسطينية لن تكون في حاجة لمثل هؤلاء الناس، حيث انها ستحوز معرفة اكثر بنفسها عن اسرائيل.

وقال الدكتور مصطفى كبها - مفكر عربي - انه يرى ان علاقات طيبي مع السلطة الفلسطينية قائمة على انتهازية شخصية، ولا يعتقد ان آخرين من فلسطيني اسرائيل يمكن

ان يلعبوا هذا الدور. ومن ناحية اخرى، ينظر عبد الوهاب الدراوشة - الرئيس السابق للحزب الديمقراطي العربي - بصورة ايجابية الى دور طيبي، ويعتقد ان فلسطيني اسرائيل يمكن ان يكونوا معبراً ثقافياً واقتصادياً للسلام بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، ان لم يكن مع العرب ككل. وعلى نفس خط الدراوشة يأتي محمد نافعة - سكرتير الحزب الشيوعي - لكنه يعتقد انه يجب على طيبي ان يختاراما ان يكون مستشاراً لعرفات، او ان ينهك في السياسات الاسرائيلية، ولكنه لا يجب ان يوز له دور في كل منهما.

وقد اثبتت احداث ١٩٩٩ صحة معظم هذه الرؤى، وتقريباً بصورة متزامنة بواسطة السلطة الفلسطينية عقب بعض النزاعات الشخصية، وقرر طيبي ان يخوض الانتخابات. وانتخب في انتخابات ١٩٩٩. ولم يستبدله عرفات بمستشار اخر من فلسطيني اسرائيل.

باختصار، فانه في المجال السياسي ايضاً، فان العلاقات بين السلطة الفلسطينية وفلسطينيو اسرائيل قد اتسمت بالاساس بالتعاطف والتضامن ولكن بتتسيق سياسي ضئيل جداً. وبصفة عامة، فانه على الرغم من ذلك فان فلسطيني اسرائيل يدعمون من حيث المبدأ مواقف السلطة الفلسطينية.

#### الخاتمة:

انه لمن المبكر جداً ان نضع تصورات كاملة عن طبيعة العلاقة بين فلسطيني اسرائيل والسلطة الفلسطينية، مع ذلك فالنقاط التالية وثيقة الصلة بالموضوع:

الاولى: ان السلطة الفلسطينية لا تمتلك برنامج سياسي أو اجتماعي - ثقافي أو اقتصادي لتعزيز العلاقات بين الفلسطينيين على جانبي الخط الاخضر. والسلطة الفلسطينية لا ترى اهمية كبيرة لفلسطيني اسرائيل، وتهتم اساساً ببناء مؤسساتها.

الثانية: ان النمط الظاهر لعلاقات السلطة الفلسطينية بفلسطيني اسرائيل يشبه ذلك الذي كان موجوداً اثناء وجود منظمة التحرير الفلسطينية. فالمبادرات عادة ما تأتي من المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل، ثم تتبناها لاحقاً السلطة الفلسطينية.

الثالثة: ان البيانات او التصريحات الصادرة عن قادة فلسطينيو اسرائيل فيما يتعلق بالسلطة الفلسطينية واضحة جداً. ان فلسطيني اسرائيل يتقاسمون التاريخ والثقافة واللغة مع اخوانهم الفلسطينيين، ولكن لهم نظام سياسي منفصل، بما يجعلهم يتوقعون من الفلسطينيين الآخرين (وخاصة السلطة الفلسطينية) الا يتدخلوا في نظامهم السياسي.

المؤلف: محاضر في قسم العلوم السياسية واللغة الانجليزية في جامعة بار ايلان.



## أوروبا وعملية السلام

مارك هيلر

دورية التقييم الاستراتيجي - المجلد الثاني - العدد الثالث - ديسمبر ١٩٩٩

مركز جافى للدراسات الاستراتيجية - جامعة تل ابيب

إعداد مالك عوني

محدودة لمواجهة النزاعات غير المرغوب فيها القادمة من الاتحاد الأوروبي، بينما وفر نظام الولايات المتحدة الأمريكية المتحرر من المركزية والبيروقراطية في صناعة القرار لاسرائيل الفرصة للتأثير في مؤسسات صنع القرار الأمريكي مثل الكونجرس والإعلام فضلاً عن الميزة التي يوفرها المجتمع اليهودي الأمريكي للضغط على هذه المؤسسات لاتخاذ قرارات في صالح اسرائيل.

وأخيراً، والاكثر اهمية، فإن لدى اسرائيل ثقة كبيرة في قدرة الولايات المتحدة على ان تأخذ على عاتقها بعض المسؤولية تجاه المخاطر والتناجج المعاكسة المحتملة للقرارات الاسرائيلية المتخذة كنتيجة للوساطة. وللولايات المتحدة سجل مؤكد من المساعدات الاقتصادية والامنية المباشرة لاسرائيل ومن المساعدات غير المباشرة في صورة ضمانات كبيرة فيما يتعلق بالقضايا الامنية التي تهم اسرائيل (مثل الارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل) ومنذ انهيار التحالف الفرنسي - الالماني في منتصف الستينات، فإن أوروبا (مع الاستثناء الجزئي لمانيا) تحوز ثقة اسرائيلية محدودة في هذا السبيل لكن ايا كانت صحة هذه الاسباب، فقد ترجمت غالباً الى اخفاق في تقدير المصالح، والطموحات، والامكانيات الأوروبية في المنطقة، وبذلك قادت الى شك غير مبرر في القدرة الأوروبية على المساعدة في تحقيق المصالح الاسرائيلية واستخفاف كبير بتلك القدرة. وفي المقام الاول، فالمصلحة الأوروبية في عملية السلام ليست بلا مبرر. فالجوار الجغرافي يعني ان أوروبا معرضة بشكل مباشر للآثار الناجمة عن فشل التنمية وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، في صورة الارهاب، التهريب، الهجرة غير القانونية، والاشكال الاخرى للتهديدات الامنية بالاضافة الى الانعكاسات الخطيرة لانتشار اسلحة الدمار الشامل وانظمة الصواريخ بعيدة المدى. لا يعد التقدم في تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي شرطاً كافياً للتعامل مع هذه التهديدات لكنه بشكل جدلي شرط ضروري. بعبارة اخرى،

هناك تصور واسع الانتشار بين النخب الاسرائيلية في الكتلتين السياسيتين الأكبر بأن أوروبا سعت باستمرار لخلق دور مستقل لنفسها في عملية السلام، ولأن اسرائيل حصرت يوماً على أن تحقق السلام مع العرب عبر المفاوضات الثنائية وبون وساطة أي طرق خارجي، فقد رفضت بإصرار محاولات أوروبا الدخول للعملية السلمية، وحتى عندما كانت المفاوضات اثنائية تتأزم وتحتاج عملية إنقاذها تدخل من أطراف دولية، فإن اسرائيل كانت تقبل وساطة الولايات المتحدة الأمريكية وترفض أي دور مشابه للأوروبيين.

وتأكيداً لنفس النهج لمتنامع إسرائيل في تكثيف الولايات المتحدة لجهود الوساطة في عملية السلام خلال فترة حكم «نتنياهو» التي استمرت ثلاثة سنوات، فخلال هذه الفترة نجحت جهود الوساطة الأمريكية في توقيع بروتوكول «الجليلش ومذكرة «واي ريفير» في الوقت الذي كان فيه المبعوث الأوروبي الخاص لنفس المهمة «ميجل موراتينوس» يعاني من التجاهل، وحينما كان يسمح له بالقيام بدور ما فإن ذلك كان يعبر في الواقع عن رغبة الولايات المتحدة في إعطاء الأوروبيين دوراً ما في المفاوضات. وتفسر إعتبارات عديدة تفضيل اسرائيل للرعاية الأمريكية للمفاوضات:

اولاً: إقتناعها بأن مواقف أوروبا متحيزة للعرب على الدوام نظراً لإعتماد أوروبا على البترول والغاز الطبيعي العربيين في تغذية مصانعها بالطاقة، وكذلك رغبة أوروبا في الفوز بنصيب كبير من الاسواق النفطية الغنية المستهلكة لعدد من المنتجات الأوروبية المتنوعة.

ثانياً: أن التعامل مع الولايات المتحدة اسهل بالنسبة لإسرائيل، لأن التفاعل بينهما هو تفاعل ثنائي (دولة - دولة) بينما الأمر مختلف بالنسبة للاتحاد الأوروبي - الذي على الرغم من كل التقدم الذي احرزه على طريق التكامل - ما يزال اتحاداً لدول ذات سيادة لم تبلور بعد سياسة خاصة وامنية موحدة.

ثالثاً: بنيت الخبرة الاسرائيلية أن اسرائيل لديها قدرة



سيكون من الصعب ان لم يكن مستحيلا الشروع في التعامل مع الاسباب التي تشكل أساس هذه التهديدات - مثل الفجوات الكبيرة بين شمال البحر المتوسط وجنوبه. وبين اسرائيل وجيرانها العرب، في مجالات مثل مسؤولية الحكومة والرعاية المادية، ثانيا، لا تختلف المواقف الأوروبية تجاه جوهر اتفاقيات السلام بين اسرائيل وجيرانها العرب كثيرا عن المواقف الأمريكية - حتى لو كان يتم لتعبير عنها بأساليب أكثر مباشرة وأحيانا أكثر استفزازا. ولا يسعى الأوروبيون بعد ذلك (إذا كانوا قد فعلوها ابدا)، الى الحلول محل الولايات المتحدة كوسيط أول. ولا يتوقع احد جديا بان الأوروبيين فرديا أو جماعيا، يمكنهم توفير القوة السياسية - العسكرية اللازمة لدفع عملية السلام قدما. ويهدف العرب الداعين الى انخراط أوروبي أكبر أساسا الى حث الولايات المتحدة نحو مزيد من الايجابية، وحتى الأوروبيون انفسهم يتحدثون أساسا عن «التكميلية» التي هي دعم أو مساعدة الولايات المتحدة حيثما كان ذلك مفيدا وقد اثبت ذلك فائدته في مناسبات عدة، فاتاحت علاقات فرنسا الخاصة مع سوريا ولبنان على سبيل المثال ان تحتل مواضع هامة في مجالات ادارة الصراع، وبناء الثقة والترتيبات الانسانية فقدمت فرنسا، مثلا، مساهمات رائعة في صياغة التفاهات التي انتهت عملية «عناقيد الغضب» عام ١٩٩٦، وفي الانشاء والتشغيل البناء لمجموعة المراقبين الاسرائيلية - اللبنانية التي عملت كصمام امني جزئي في جنوب لبنان منذ ذلك الحين، وفي ضبط ترتيبات اعادة جنث الجنود الاسرائيليين.

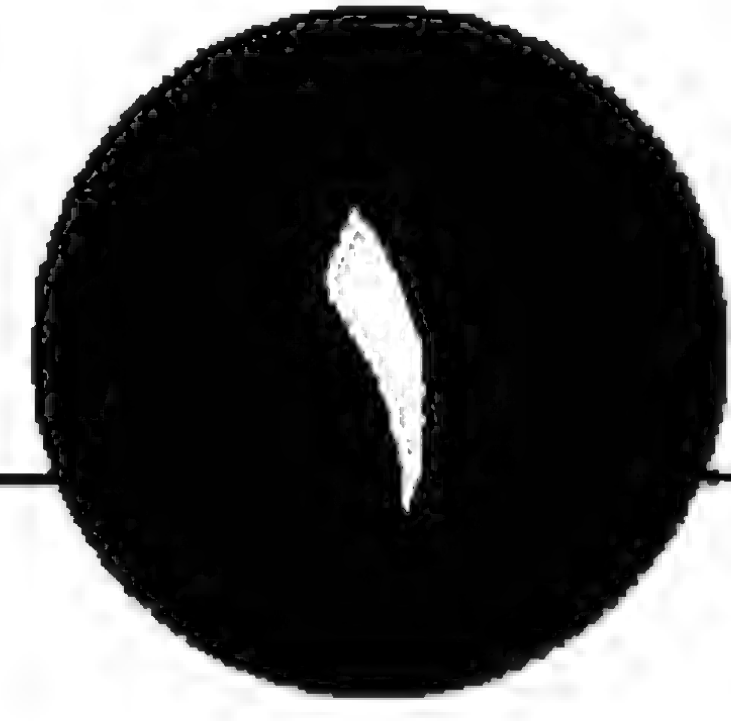
اخيرا، فحتى لو كانت المساهمة الأوروبية الممكنة في الوساطة المباشرة محدودة، فانها كبيرة في البنية الأساسية الاوسع للسلام في المنطقة، وهذا واضح في عدد من المجالات. قبل كل شيء هناك القوة المجردة للنموذج الأوروبي في دعم فكرة ان السلام، حتى بين الاعداء التاريخيين، هو على السواء ممكنا وجدير بالاهتمام. ثانيا، توضع أوروبا بشكل متفرد لتعزيز التجريب حيث تتمتع بميزة نسبية في التنظير والتطبيق للمذهب الجمعي فبغض النظر عن الاتحاد الأوروبي ذاته هناك مجموعة من الهيئات الجماعية - منظمة الامن والتعاون الأوروبي، اتحاد وغرب أوروبا، الشراكة الأوروبية المتوسطية التي يمكن تجنيدها للعب دورا أكثر ايجابية في توضيح بعض المنافع المتبادلة للتعاون السابق على السلام للعرب والاسرائيليين وفي التطبيق، يترجم ذلك الى قدرة علي تعزيز وإدارة احياء المفاوضات متعددة الاطراف التي قصد منها تعزيز الحركة على المسار التثانوية الرئيسية. لنفس الاسباب، يمكن لأوروبا كذلك تشجيع أنماط من الاتصالات بين المجتمعات المدنية الاسرائيلية والعربية التي يمكنها دعم اتفاقيات السلام التي تم التوصل اليها بالفعل وتعزيز ايجاد مناخ بناء يتم التفاوض من خلاله على تلك التي لم يتم التوصل اليها.

واخيرا، تحتاج اية اتفاقيات يتم التوصل اليها، سواء بشكل مستقل أو بمساعدة وسطاء خارجيين، الى التطبيق، ويحتاج السلام التعاقدى الى التثبيت والتعزيز في كلام من

الاطارين الثنائي والاقليمي. وفي هذه الابعاد، لا تتمتع الولايات المتحدة بالضرورة بميزة نسبية، حتى من المنظور الاسرائيلي. سيتم دعوة الولايات المتحدة بالتاكيد لضمان الترتيبات الامنية، سواء منفردة أو باعتبارها العنصر القائد في أي جهد متعدد الاطراف. لكن أوروبا يمكنها تقديم مساهمة كبيرة في حالة ما اذا كانت هناك حاجة الى مساعدة اقتصادية وفنية لدعم السلام. وليس صحيحا بالضرورة ذلك الافتراض واسع الانتشار بان أوروبا لديها موارد أكبر لوضعها في سبيل دعم السلام في الشرق الاوسط فقد ادى الاقتصاد الأمريكي، عامة، بشكل افضل لفترة ممتدة من الزمن. وقد انعكس ذلك، بين اشياء أخرى، في فوائض الميزانية ومعدلات البطالة، ومع ذلك، فقد أسست أوروبا سجلا ملحوظا من الدعم الاقتصادي لمرحلة ما بعد اوسلو في عملية صنع السلام العربي - الاسرائيلي (كان الدعم الاقتصادي لمعاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية في الأساس، احتكارا امريكا) وبالتأكيد، كانت أوروبا هي أكبر مساهم مالي للسلطة الفلسطينية، وفي غضون برامج مساعداتها، حصلت أوروبا على خبرة هائلة في تعزيز البناء المؤسسي الفلسطيني. فضلا عن ذلك فان خبرتها الخاصة في التعاون الاقليمي تعد اصل هام يمكن استخدامه بأسلوبين. في الوقت الحاضر، يمكن للمساعدة الاقتصادية والفنية الأوروبية ان توفر شبكة امان اضافية تدعم قدرة القادة على كلا الجانبين لظهور مرونة أكبر وفي المستقبل، ستكون مثل هذه المساعدة جوهرية لترسيخ اتفاقات السلام وتعزيز انماط التعاون الاقليمي، على سبيل المثال، فان شبكة الاعتماد المتبادل الهيكلي مطلوبة لتقوية الاتفاقات العربية - الاسرائيلية الرسمية وتحويل حالة اللا حرب الي سلم مستقر ودائم.

وحتى الان، لم تستغل هذه الامكانية الا بالكاد. ويرجع جزء من السبب الى الشعور من جانب بعض الأوروبيين ان مثل هذه الأنشطة، على اهميتها تعد مجرد اجراء جانبي أو تمهيدى بالنسبة للحديث الرئيسي ولا تعبر عن الحيوية أو الجاذبية اللذين يعكسان على نحو ملائم مكانة أوروبا السياسية في العالم. لكن جزء من السبب يكمن في الشكوك الاسرائيلية التي يحسن اعادة فحصها لانه بدون تغيير في الموقف الاسرائيلي، ستظل أوروبا مهشمة فعليا، وستظل الامكانية التي تحوزها لتعزيز التغييرات التي تخدم بشكل جوهري المصالح الاسرائيلية، غير متحققة. فضلا عن ذلك، يعوق الخلاف حول هذه القضية الازدهار الكامل لعلاقات اسرائيل مع الاتحاد الأوروبي الذي يعد بالفعل أكبر شريك اقليمي تجاري لاسرائيل (أكبر حتى من أمريكا الشمالية) ويمثل أكبر مجال اقتصادي واعد لها وبالتأكيد فان اعادة فحص مثل هذه غير محتملة بدون بعض الجهد الأوروبي لكسب الثقة الاسرائيلية وعلى ذلك ينبغي على اسرائيل والاتحاد الأوروبي البدء في بذل جهد مقصود لتصفية الخلافات الفعلية الموجودة بينهما وربما حتى بشكل أكثر الحاحا، لازالة التصورات الخاطئة عن الاختلافات غير الموجودة فعليا.





## الثائر.. بن: كتاب الرواية الاسرائيليون حمقى .. ولا يستحقون القراءة

اجرت الحوار أرونا كاروش

ملحق معاريف ٩٦/٥/٢١

ولم يعذر «بن» مشاعر الادباء، وعلى مدى ساعات هاجم كتاباً بعد آخر وتوقف مطولاً عند ما اسماه «تشوهات نفسية» لدى المؤلفين. واستنقيت من كلامه بعض النماذج، عن رام اورن قال: «تفاهة منفرة» عن باتيا جور: «كلام فارغ». عن ايهود اشري «انانية فارغة ليس لها ما يبررها». وعن عيريت لينور: «تضعنا امام جبل من الريش الملون واقنعة تافهة ومستهلكة، يتحول فجأة الى لا شيء».

«لقد اشابوا بما قدمته لينور لأنها بدأت عصر أدب اللذة الاسرائيلي. هل تعارض ذلك؟

– اطلاقاً. هذا افضل من الفترة التي كانوا يشترون فيها الكتب بميكات كبيرة، لكن أحداً لا يقرأها. ولتأخذ رواية «قيمة الحب» لجروسمان التي باعت ألف النسخ، وفي اعتقادي ان من قرأوها بالفعل لم يتعدوا عدة مئات. أما بالنسبة لعيريت لينور. ولها كل التقدير عن ذلك، فقد بدأ الامر معها حيث ان القراء قد قرأوا بالفعل النسخ التي بعيت لها.

«كتب أكثر من مرة ان جريسون رائع في أعماله؟

– انه رائع، هناك رشاقة ما في انتاجه.

«والاسرائيليون لا؟

– في الحقيقة لا. ليس فيهم من يستحق. جميعهم سيئون وحمقى. وأنا اقترح التخلص من كل هذه الكتب السخيفة. كلهم غير جديرين بالنقد اطلاقاً. لماذا اقرأ هذا العبث؟ ولماذا لا أقرأ بدلاً من ذلك مقالة قيمة عن الانتخابات؟ في اعتقادي أن الذي يشتري جرائد نهاية الاسبوع، لا حاجة لديه لشراء كتاب من هذه النوعية. فالصحف تتضمن اموراً رائعة، لو اعتبرنا ان قراءة الكتب تعني السمو الزوجي، فان هذه الكتب مجرد هراء سخيف. وكان شيمون بيريز بدأ في هذا الامر. انه يقرأ كتابين في اليوم، لكننا ننسى أي كتب يقرأ. فاذا قرأنا اودي اشري أو رام اورن، فهل نعتبر اننا حققنا انجازاً بالخوض في هذا الركام من الكلمات؟

«واذا قرأنا عاموس عوز؟

– ماذا اقول لك؟ كتابه الاخير كان سباح ماعز، حثالة.

«وماذا عن أ.ب. يهوشع؟

– لقد كتبت عن «العودة من الهند» احدي رواياته، والتي وجدت انها عند لحظة معينة تتحول الى كومة من العبث

كان من الممكن النظر الى «مناحم بن» بعيون مغمضة. فالتعرف عليه ليس بالأمر العسير، اذ انه حتى في مقابلة صحفية تقليدية بمناسبة اسبوع الكتاب، يجد الوسيلة لتفجير فضيحة في اروقة الحياة الادبية. يقول في هذه المرة «في اللحظة التي اتوقف فيها عن ان أكون ناقد ادبياً، فإنني لن اقرأ كتاباً واحداً في حياتي فكل هذه القراءة هي ببساطة عبث لا نهاية له. بصفة عامة اعتقد ان الانكباء الحقيقيين غير مهئين لقراءة الروايات. الذين لديهم الاستعداد لهذا هم فقط اناس نصف انكباء. ومن بين كل الروايات التي قرأتها في السنوات الاربع التي اشتغل فيها بالنقد خاصة، تعتبر مملة، لم يكن هناك أي كتاب يستحق القراءة. والأفضل مشاهدة فيلم اكشن جيد في التلفزيون.

«هل أنت جاد؟

– تماماً.

«إنت تقصد كتاب الاثارة الاسرائيليين؟

– ليس هم فقط، صحيح أنا أحذر من جميع كتاب الاثارة البشعين الذين ظهروا في السنوات الاخيرة. فهناك من يرفضون عقلية الاثارة والمط في الكتابة. هذ مثلاً ما صدر مؤخراً لبتيلا جور حول الموسيقيين الذين يعلقون رأس شخص ما على وتر القيثارة، ولا يبقى منه في النهاية الاشريحة من الجلد، بالله عليك أي كمية من الماء والبخار يمكن ان تنظف هذا الكلام الغريب؟ أو (شرمان في الخريف). لأمنون دنكنر، ذلك الأبله بدرجة مريعة. كيف لعضو كنيسست ان...».

اسمح لي أن اقاطعك.. قبل ان تكشف عن النهاية.. اطلق على يوسف ليبد في الاذاعة «قاتل أدبي، لانه يعتقد أن الذي يكشف النهاية لكتاب مثير ويعريها هو في حكم القاتل وماذا افعل، بعد معرفة نهاية الكتاب اذ لا يصبح أي معنى لهذه الغباوة، أنا لا اعرف من اين يأتون بهذه الحكايات الغريبة. انها احد اصناف الامركة المنحرفة، وهي في الواقع كتابات لا قيمة لها، بل والخطيرة. ففي الاسبوع الاخيرة حدثت كل انواع عمليات القتل البشعة من طريقة الافاعي، الى القتل الغامض في الشوارع واخشى أن نغرق في موجة من عمليات القتل، التي تأتي من هذه الحثالة والغباوة والبلامة التي تغذيها كتابات الاثارة وتقدمها لنا.



والسخافة. انه يصف نوعا غير مُقنع من الحب لسيدة قرزمة وكبيرة بالسن. على العموم فلا يستطيع القول أن أي رواية اسرائيلية قرأتها. لم تكن مضيعة للوقت، بل كلها كذلك.

«كلها ولا حتى واحدة؟»

«ولا حتى كلمة.»

«لا يهوشع كنز؟ ولا مائير شيلو؟»

«كلهم.»

«يعقوب شفتاي؟ عجنون؟»

«ككلهم في نظري شيء واحد. لم أقرأ جميعا. من شفتاي قرأت قصصة القصيرة فقط، وهي جميلة. أما رواياته الطويلة فلا أعرفها والواقع أنني لا أميل للقص الطويلة، ما عدا المذكرات والروايات الخيالية للولاد، مثل «اليس في بلاد العجائب»، و«رحلات جليفر». وبخلاف ذلك، ربما يأتي وقت تظهر فيه رواية عبقرية، لكنه حتى الآن لم يحدث.

«لا دفيد بوجال؟ لا برنر؟ ولا س. يزهر؟»

«الواضح أن هناك جوانب أجادة في هذه الاعمال. ولكن لو أن سؤالك عما إذا كانت تساوي القراءة مقابل بدائل أخرى يعج بها العالم، مقابل كل ما هو معروض من ثقافات، مقابل الأفلام الجيدة، أو ما يبثه التلفزيون من جميع أنحاء العالم؟ فالجواب لا. بالنسبة لي على الأقل فقراءة هذه الاعمال لا تساوي التضحية بالمقابل.

«انه ينصح بشراء أفيدان»

في جميع مقابلاتنا مع مناحم بن؛ الذي يبلغ ٤٨ عاما كان يأتي معه التاناخ (الكتاب المقدس لليهود) والذي كان يقتبس منه فقرات كاملة كمن مسه الجنون.

وطلب مني أن أعرف لو كنت أؤمن بالله، وهل أدرك مدى روعة العالم، ومدى روعة كتاب التاناخ الالهي. ليس من الخطأ أن أقول: بن ليس متدينا. بالعكس. فقد أعلن أنه تجاهل الاوامر والنواهي (هذا ليس خطأ. يقول بن أن تجاهلها، لذلك فإنها معطلة) تمشيا مع نبوءة سفر يرميا هوينا عليه لا يختن ابناؤه بالسكين بل بالكلمات فقط. الامر غريب، اليس كذلك، ولكن ما قاله يعتبر لا شيء أمام التفسيرات التي يعكسها فكره. ومن بينها أن كل الأطباء المشرفين على علاج السرطان يعتمدون نظريات خاطئة. وأن فيروس الايدز يصبح ناشطا نتيجة فحوصات الدم التي تجري للكشف عنه، وهو يعتقد بناء على نفس الطريقة أن الابوية التي يصفها الأطباء النفسيون لمرضاهم تسبب الجنون. هذه الشكوك جعلته يتحفظ على الأطباء التقليديين. لقد امتنع عن تطعيم ابنائه الخمسة من زيجتين ولا يأخذهم الى الأطباء إلا لأسبابا قهرية، والواقع أن أسرته كانت بلا أي تأمين طبي حتى عام ١٩٩٥، الذي دخلت فيه اسرة بن تحت مظلة قانون التأمين الصحي الرسمي للدولة.

كل هذه الامور هي بمثابة جزء يسير من نظرياته المتعددة وسلوكياته الخاضعة لمعايير غير سائدة. ومع كل ذلك، فإن مناحم بن هو أحد النقاد الشعبيين والاكثر ذيوعا في اسرائيل. وفي مقاله الاسبوعي الذي يكتبه منذ سبع سنوات، داس بكل حماس غالبية الكتاب والشعراء والنقاد الادبيين، واجتذب حوله غير قليل من القراء التواقين للتسلية الذين يستمتعون بهجومه اللاذع، حتى لو لم يكن لهم أي اهتمام بالشعر أو بالنثر. يقول بن: «هذا هو دوري يجب ان اقدم رأي حول الكتب الهامة وأن اقول ما يوضح جوهرها.

بمعنى:

بمعنى أن اوضح هويات هذه الكتب واين تتجه. ان اوضح للقارئ من هو بالضبط ايهود اشري، من هو امنون دينكر من تكون بتياجور، من هم كل هؤلاء. أنني أفك طلاس أنساقهم النفسية، وذلك ليس ثانويا بالنسبة لما اذا كان القارئ سيشتري الكتاب. بل بالعكس تقريبا فعندما كتبت عن «العودة من الهند» التقيت صدفه مع ايهود اشري، الذي قال لي: «شكرا لانك وفرت على شراء كتاب أ. ب يهوشع. وفهمت ما يقصد». والآن وفرت بنفس الطريقة على القراء المهتمين بشراء كتاب اشري. «أنني لست قادما من الكتب وذهابا الى الكتب، اقصد ان الكتب ليست مهنتي الاصلية، انا اولا صحفي يجب أن اجتذب قرائي. أنني اعمل بعيدا عن أي جماعة ادبية وأميل الى خيانة أي جماعات أو جمعيات أو التزامات. أنني اكتب ايضا عن النقد. أحد الامور المنتظمة في كتاباتي هي الهجوم على النقاد. من ذا الذي لم أهاجمه؟ هاجمت امنون نافوت، هاجمت فيفيان حفيتس، هاجمت اريل هيرشفيير، وهاجمت ارينا ملما. الامر لا نهاية له، فلم اترك احدا الا وهاجمته.

«لقد عنفت أكثر من مرة محرري أعمالهم ودعوتهم متوسلا الى اقاتلهم والاطاحة بهم، ما الذي يمكن ان يعتقده محررك مثلا، عندما تعلن على الملأ أنك تكره النشر؟»

«هذا ليس صحيحا، لقد اشدت بغير قليل من الكتب امتدحت بعض اجزاء في كتاب دوريت رفينيان وامتدحت ايتسيك مانجر ويوال هوفمان وشيهام سميط. أنني لا أكره النشر. صحيح أنني رفضت دائما الروايات وتحفظت عليها بحجة أننا لونهاقارن الروايات بما يعرضه العالم علينا، فإنها لن تساوي قراءتها أي قيمة. واذا قيل أنني لا اصطحب معي سوى كتب الشعر، فهذا قد يعني أنني لاحب صنوف الادب الاخرى، وهذا غير صحيح.

«اذن فأنت تحب النشر؟»

«هذا صحيح بالنسبة لغالبية النشر. وليس صحيحا بالنسبة لقلته منه. وانت تريدني مني ان اقول أن هذا رائع وذاك جميل؟ لقد أتت ناقدة ادبية في يديعوت احرونوت اسمها حايا هوفمان، وكتبت عن كتاب بتياجور «لم استطع ان اضعه من يدي» لو ان شخصا يقول مثل هذا عن كتاب لا يعدو ان يكون كومة تبن، فإن الاكاذيب لا تتوقف في هذا الاتجاه، اذن اي مديح سيبقي لديهم عندما يصدر بالفعل كتاب قوي؟

«هذا الموقف اظنه يدافع عن المبدعين؟ لقد قال مائير فيزليتر انه لا يجد الرغبة لكتابة الشعر بسبب مستوى النقد؟»

«عندما امتدحت فيزليتر، كان راضيا تماما عن مستوى النقد الذي كتبه وارسل رسالة اعجاب وشكر من لندن. ما هو مستوى النقد؟ المشكلة هي مستوى القراء ومستوى الروحانيات في البلاد بصفة عامة. فالادب انعكاس لمستوى الناس. والمشكلة انه ليس هناك من تكتب له. وكمية قراء الشعر ضئيلة للغاية.

«هل هناك ما تنصح بشراءه في اسبوع الكتاب؟»

«هناك عدة كتب في الشعر هي دائما جديرة بالشراء. فيمكن اختيار اشعار دفيد أفيدان، ويمكن ايضا شراء المجموعة القصصية الجديدة لحاييم بيسح. رغم ان نصفها تقريبا قصص غير جيدة، ولكن نصفها الآخر ممتاز.



## عميل الموساد كاد يقتلني

العالم الألماني د. هانز كلاين فيكتور الذي نجا من محاولة اغتياله على يد رجال الموساد، في أول مقابلة مع جريدة إسرائيلية يكشف فيها عن أسرار المشروع الألماني لبناء صواريخ طويلة المدى لمصر في بداية الستينيات، وردود أفعال إسرائيل

ملحق معاريف ٩٦/٤/٢٦

أوردها اليه مساعده ومقادها: ان أربعة صواريخ أرض - أرض والتي جرى تطويرها بواسطة طاقم الخبراء الألمان برئاسة البروفيسور أفيجن زنجر، قد أطلقت بنجاح من موقع التجربة بالصحراء، غير بعيد عن القاهرة». وسئل عبد الناصر في نفس المناسبة، من قبل صحيفة أمريكية. ما مدى الصواريخ الجديدة. فرد الرئيس المصري بإجابة تتسم بالحكمة «انها يمكن ان تضرب أى هدف مؤثر في بيروت» وكان واضحاً لسامعيه ما يقصده بذلك.

✱ خطر قائم على إسرائيل ..

إن الربط بين علماء ألمان ذووى خلفية نازية والصواريخ طويلة المدى وبين جمال عبد الناصر الذي نصب نفسه علي رأس معسكر أعداء إسرائيل، أدى إلى فزع شديد في البلاد. فإسرائيل عام ١٩٦٢ لم تكن بعد دولة كبرى إقليمياً، والتهديد القائم من جانب الدول العربية كان ملموساً ومنظوراً للغاية. بالإضافة لهذا، انه قبل عدة أسابيع فقط من ذلك، أعدم في أحد السجون المجرم النازي أدولف إيكمان والأدلة الدامغة التي سبقت في القضية، والتي واجه بها المجتمع الإسرائيلي أحداث الكارثة أو الإبادة، مازالت يتردد صداها في المنتديات العامة الإسرائيلية، وفجأة وبون انذار، ينكشف امام واطنى الدولة الصاعدة، امكان ان تمتلك مصر وسيلة إبادة متقدمة، يتم بناؤها بواسطة علماء المان.

وقد سارع رئيس الأركان العامة تساقى تسور بتهدة الأمة موضحاً «انه لا يجب الاستهانة بالصواريخ المصرية، ولكن لا يجب في نفس الوقت التهويل بشأنها». ولم يجد وزراء الحكومة ما يروى الغليل في كلامه. وكان احد الآراء التي طرحت في جلسات الحكومة التي ناقشت هذا الامر، ان

العشرين من فبراير عام ١٩٦٢، في البلدة الألمانية الهادئة بالقرب من حدود سويسرا، د. هانز كلاين فيكتور عائد بسيارته الى منزله، عندما اعترضت طريقه فجأة سيارة سوداء بها أربعة رجال «أحدهم خرج من السيارة وتوجه الى» يعيد . هانز علي مسامعى اللحظات المروعة التي مرت عليه في تلك الليلة، «اذكر انه كان يرتدى قبعة. وبصورة مفاجئة اخرج مسدساً بماسورة طويلة، وفهمت فيما بعد انها كاتم للصوت، وجهه ناحيتي وضغط الزناد. في اللحظة الأخيرة دفعت يده، واحتكت الرصاصة بجلدي فقط وسببت لي جرحاً خفيفاً سحبته مسدسى واطلقته باتجاه المعتدى الذي دخل السيارة التي كانت تنتظرته بسرعة وفر من المكان».

✱ المفترض انك تعرف من الذي حاول قتلك؟

«لم يكن لدى شك بأنهم كانوا إسرائيليين، بعد وقت قصير عثرت الشرطة عن السيارة، ومن تحت المقعد أخرج المحققون بطاقة هوية مزيفة لضابط مصري، عمل في مجال الأسلحة والذخيرة، ولكن التزييف كان مفضوحاً لا يقع فيه أى هاوى، استهدفوا من ورائه إبعاد التحقيقات عن الطريق الصحيح. أنتم (الإسرائيليون) حاولتم قتلى بل حاولتم قتلنا جميعاً. وعندما يقول «جميعاً» يقصد بها د. كلاين فيكتور العلماء الألمان، الذين عملوا في بداية الستينيات في بناء صواريخ لحساب حاكم مصر جمال عبد الناصر.

يسترجع د. كلاين فيكتور «اننى لا افهم لماذا حاولتم الاعتداء علينا، لقد كانت الصواريخ التي بنيناها مخصصة لأبحاث الفضاء» لكن ناصر لم يحاول اخفاغواياه. فالصحفيون الذين رأوه في الاحتفال بعيد الثورة في ٢١ يوليو ٦٢، يقولون انه كان سعيداً، وسبب ذلك التقارير التي



مصر قامت بالشروع في بناء الصواريخ كرد فعل على الصاروخ «شافيط ٢» أو «المذبذب ٢» الذي أطلقته إسرائيل قبل عام من ذلك الوقت، وقد دفعت الآراء المتباينة كلا من بن جوريون وشمعون بيريز نائب وزير الدفاع في هذه الفترة، إلى العمل على ضم إسرائيل إلى أسرة الدول التي تمتلك تقنية إطلاق الصواريخ. وبناء على المعلومات التي وصلت إلى هيئة الاستخبارات الإسرائيلية، فإن مصر قد أستعدت لإطلاق بضعة صواريخ للاستعراض في احتفالات عيد الثورة. ولم يريدوا في قيادة المؤسسة العسكرية أن يلهثوا في اللحاق بناصر، والأقرب للتأكيد أن نجاح إطلاق «شافيط ٢» الذي عبأ الأجواء، قد عجل بالبرنامج الطموح للرئيس المصري.

إيسار هيريل، الذي كان في قمة مجده آنذاك بعد القبض على ايخمان وايتور يوسليه شوماخر قرر أن الصواريخ الأربعة التي تزعم مصر إطلاقها في احتفالات الثورة تمثل خطراً قائماً على دولة إسرائيل. وفي كتابة «أزمة العلماء الألمان» يؤكد هيريل أنه في حقائب الموساد تجمعت على مدى سنوات معلومات كثيرة حول محاولات مصرية لامتلاك قدرة إطلاق سلاح غير تقليدي، وإن المفاجأة التي وقعت في إسرائيل كانت بسبب تقصير تقديرات الاستخبارات. ويذهب هيريل أيضاً إلى أن شمعون بيريز «كان رده على الإطلاق مليءً بالاحباط واتضح أن ما سعى إليه من ضرورة وجود غطاء لإطلاق «شافيط ٢» لم يجد أذناً صاغية، وأن مصر لحقت بإسرائيل، وأبدى بن جوريون قلقاً بالغاً بشأن التفوق التكنولوجي الإسرائيلي الذي يتهده خطر بالغ.

وفي بداية الستينيات، بدأت تنشر في الصحافة الإسرائيلية أنباء أخذت من مصادر اجنبية عن خطابات ناسفة قتلت واصابت علماء ألمان كانوا يعملون في مصر. من بين هذه الأنباء برزت محاولة اغتيال د. كلاينفيكتور في جنوب ألمانيا والذي كان خبيراً بالإلكترونيات.

هل حاولتم بالفعل تصفية كلاينفيكتور أم اردتم فقط اخافته؟ طرحت ذلك على أحد قدامى العاملين بالموساد والذي كان أحد نشطاء تلك السنوات.

كلاينفيكتور؟ خبير توجيه الصواريخ من جنوب ألمانيا؟ رد على بهذا السؤال.

نعم انها محاولة الاغتيال الفاشلة، آكانت بطريقة ليلها مرم أم عملية متقنة؟

«انه مازال حياً، السافل، لكنني غير مستعد للتحديث عن هذه الفترة، لقد عملنا ضد العلماء الألمان، ذلك حقيقة وليس سرا. اما ماذا فعلنا بالضبط؟ فانا لا اريد الدخول في هذا الموضوع. لقد مضت سنوات كثيرة. والتفاصيل أصبحت مشوشة تماماً والواقع انني لا أتذكر كل شيء».

ولكن كلاينفيكتور، رغم سنه الطاعن (٨١) وربما بسبب انها كانت المغامرة الكبرى في حياته، يتذكر كل شيء جيداً، «لأنسى القضيب الحديدي الذي القى في وجهي. لقد رأيت الموت أمام عيني، لقد كانت فترة ارهاب ورعب. خطابات

مفخخة، عمليات اختطاف، تهديدات، وكل انواع الاعمال التي تكتظ بها قائمة الارهاب».

• السلاح السري لهتلر ..

ولد هانز كلاينفيكتور عام ١٩١٥ في تارنتا والتي كانت تتبع في ذلك الوقت اقليماً خاضعاً للإمبراطورية المجرية - النمساوية وبعد انهيارها أصبح هذا الاقليم جزءاً من تشيكوسلوفاكيا المستقلة. في الثلاثينيات درس كلاينفيكتور الإلكترونيات في جامعة براغ واستقصى العديد من قضايا الرياضيات. التقى هنا أيضاً بالبروفيسور اففيجان زنجر ووجد فيه شريكاً في مجالات اهتمامه: غزو الفضاء، إطلاق الصواريخ وما عدا ذلك من خيالات على غرار جول فيرن.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية تم تجنيده في الجيش ويفضل خلفيته العلمية التكنولوجية كانت خدمته في جبهة ستلينجراد «في هذه الاثناء بدأت عمليات القصف الثقيل من قبل البريطانيين والأمريكان للمدن الألمان» يكتب كلاينفيكتور في مذكراته «ارسلت مذكرة إلى برلين حول إمكانية بناء صاروخ مضاد للطائرات، كخط دفاع فعال أمام القاذفات الثقيلة التابعة للحلفاء. ولسعادتني ففي الوقت الذي ارسلت فيه وحدثني إلى ستلينجراد تلقيت أمراً بالانضمام إلى فينموند».

كانت فينمونداً موقعا تجريبياً في شمال ألمانيا، عملت فيه اطقم عسكرية بتوجيه من علماء كبار، لتطوير «السلاح السري» الذي سيمكن هتلر من الانتصار في الحرب. ومن أشهر انتاجات فينموند (في ١) و (في ٢). أما (في ١) فكانت طائرة قاذفة بدون طيار و (في ٢) كانت صاروخاً متقدماً، منه تم استخلاص الصواريخ العملاقة العابرة للقارات التي انتجتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد ذلك بعشرات السنين.

وفي مقابل تطوير صواريخ في ١ وفي ٢، انكب العلماء النازيون على سلسلة طويلة من تحولات وتطويرات ثورية، طور بيد ذو توجيه صوتي، صواريخ مضادة للطائرات، وصارخ يحمل اسم «ردايشان» (وهو في العبرية تسنوينت أي نوع من الفجل له رأس كبير) وهو الذي حاول كلاينفيكتور حل مشكلة توجيهه وهو أيضاً الذي تطور عنه الصاروخ «أكزوست» الصاروخ الفرنسي الذي بفضلله أغرق الأرجنتينيون عدة سفن للأسطول الملكي البريطاني في حرب فوكلاند واستخدمه كذلك العراقيون في حربهم مع إيران.

• ما الذي آل إليه مصير العلماء الألمان بعد الحرب؟

قام الحلفاء بخطط علماء الصواريخ الألمان، وانتقل فرنر فون براون وأقرانه إلى الولايات المتحدة وأصبحوا من صفوف الفريق العلمي الأمريكي وأطلقوا رواد الفضاء إلى القمر. هناك مجموعة أخرى عملت لدى الروس ودفعوا - في نهاية المطاف - يوري جاجارين إلى الفضاء وأنا بالمقابل، وصلت مع صديقي زنجر، إلى قاعدة التجارب الفرنسية في فرنون. عملت على برنامج التوجيه لصاروخ يسمى فيرونيك وهو بمثابة الأب الشرعي لصواريخ أريان



التي تخدم حتى اليوم في خدمة الفضاء الأوربي.

• اذن كيف وصلتكم الى مصر؟

اننى لا اكشف سرا حين اقول اننا كنا مبعوثين في الواقع من قبل الحكومة الالمانية.

• ادعت اسرائيل منذ بداية القضية، ان جهات المانية رسمية كانت متورطة في البرنامج المصري، لكنى لا اذكر ان شخصا ما من الجانب الالمانى تحدث عن ذلك علنا. «نعم، لقد أرسلتنا الحكومة الالمانية. يجدر الاشارة الى انها كانت مرحلة الحرب الباردة، ذروة الحرب الباردة، وكانت حكومة بون خاضعة لضغوط موسكو التي لاحقت بصرامة اى ما يمت بصلة لسلاح غير تقليدى. وأذاك كنا من الناحية التكنولوجية متقدمين عن الأمريكان والروس. لذلك ضغط الروس على بون لتغلق عنا ابواب الرزق. غير ان وزير الواصلات زيفو هام رتب لنا العمل في مصر.

• برنامج الفضاء المصري.

وهكذا، مع نهاية الخمسينيات تضاعفت الجالية الالمانية في القاهرة والتي كان ضمن تركيبها، نازيون كبار وجنود ملاذا لهم على ضفاف النيل، بين نخبة مختارة من علماء ومهندسين، كان هناك بروفيسور افيجان زنجر، رانيهولد شتروكل، وخبير الديناميكية الجوية بروفيسور فوويل جريكاود. ولفجانج بوليتس وآخرون، كثيرون منهم نور ماضى نازى دامغ. يقول كلانيفيكتور «الظروف كانت صعبة. كانت المختبرات بدائية. لكن كان لدينا تمويل، بالتالى استطعنا على الاقل الاستمرار فى اعمالنا العلمية». ايسار هيرال يوضح فى كتابه وضع آخر يختلف عما ذكره د. كلانيفيكتور. وحسب هيرال ، فقد تجمعت فى هيئة الاستخبارات وفى الموساد معلومات واسعة حول محاولة مصر التي بدأت بعد حرب سيناء، لبناء طائرة مقاتلة متقدمة. وبالتوازي مع برامج انتاج الطائرات بدأ المصريون بالتفكير فى اتجاهات اخرى، اقل تقليدية، وكشف الموساد فى شتوتجارت عن اعمال لشركة مستعارة باسم «إنترهنديل» يديرها د. هيانتس كروج، شغل فى السابق منصب المدير الادارى لمعهد التحريك النفاث. وكان يرأس هذا المعهد المحترم بروفيسور افيجان زنجر، صديق د. كلانيفيكتور. بالمقابل جمع الموساد ادلة عن دراسات لنماذج صواريخ، اعدّها علماء المان لحساب مصر بمراكز الابحاث فى سويسرا.

بعد سنة من العمل فى مصر، نجح الطاقم الالمانى فى تطوير جهاز تحريك عمل بوقود سائل، واراد بروفيسور زنجر ربط عدة اجهزة دفع من هذا النوع بصاروخ ثلاثى المراحل، يمكنه من التغلب على قوة الجاذبية الارضية والوصول الى الفضاء، بينما يحمل على مقدمته العلم المصرى.

وبعد عمل شاق وصلنا الى مرحلة التجريب، يذكر كلانيفيكتور، «محطة الاطلاق البدائية تتفق مع الظروف التي عملنا بها. الصحراء فقط، فى مكان يسمى «جمل حمصة» يبعد عن القاهرة «بحوالى ١٠٠ كم. بنينا قاعدة

اطلاق من عدة قواعد خرسانية. هذه القاعدة الارتجالية استقرت فى قلب الصحراء بفضل سلاسل فولاذية، ثبتتها على الارض».

ويضحك كلانيفيكتور، بسبب قوانين نيوتن للجاذبية، كانت تلك هى التجربة الاخيرة تقريبا. واطلق الصاروخ الى السماء، مباشرة كالسهم. تتبناه حتى وصل الى ارتفاع ٢٠ كم. وهنا اختفى كل من شاهدوا الاطلاق، عدة علماء المان وحوالى ٥٠ مصريا، كانوا فى حالة معنوية مرتفعة، وترددت فى المكان عبارات التهاني، وكلمات التشجيع. وساد الشعور باننا على الطريق الصحيح. لكننا نسينا ان الذى يرتفع الى اعلى يعود ايضا الى اسفل، وبعد فترة قصيرة سقط الصاروخ بسرعة شديدة عائدا بالضبط الى مكان اطلاقه. وللحظ ان الكرة الارضية دائمة التحرك، لذلك فبدلا من ان يسقط علي رؤسنا، غرق فى الرمال على بعد بضعة كيلو مترات من قاعدة الاطلاق».

ورغم ظروف العمل البدائية التي يتندر بها كلانيفيكتور حتى اليوم، فقد كان هناك عمل تراكمى للعلماء الالمان يثير الدهشة، وسمح ذلك لعبد الناصر ان يعلن فى يوليو ١٩٦٢ عن القدرة التنفيذية لصواريخه.

« اذن كان تلك صواريخ عسكرية؟

- كلام فارغ - صرخ كلانيفيكتور - كانت مجرد فرقة من عبد الناصر. هذه الصواريخ لم تكن تتلاءم مع اهداف عسكرية كانت انظمة التوجيه صالحة بما يكفى لاطلاق الصاروخ الى الفضاء وليس لاصابة اى هدف بدقة، وطريقة تحريك الوقود السائل لم تناسب اهدافا عسكريا. ومثل هذه الطريقة تتطلب استعداد معقدا للاطلاق. كما ان المدى كان كبيرا جدا، مع الاخذ فى الاعتبار ان اسرائيل اقرب جارة علي حدود مصر.

« اين اختفى د. هاينز كروج؟

- فكر عبد الناصر بانه رغم العيوب فان الصواريخ يمكن ان تلبي حاجاته فى المستقبل القريب. وكان نفس التقدير لدى جهاز الاستخبارات والموساد. فى نهاية يوليو ٦٢، بعد ايام معدودة من عملية الاطلاق التي اعلنت فى العالم كله، تشكلت لجنة خاصة فى الموساد فقط للتعامل مع العلماء الالمان. ونشر جهاز الاستخبارات الاسرائيلية شبكة واسعة بدأت بسرعة تجنى الثمار.

من ذلك، اتضح ان التعاون بين مصر وجهات مختلفة فى المانيا كان اوثق واغنى مما ذهب اليه التقديرات. والكثير من العلماء كانوا من العاملين فى مراكز ابحاث المانية معروفة، تتلقى تمويلا مباشرا من ميزانية حكومة بون. وقد دفعت خبراتهم العلمية عمليات تطوير اسلحة التدمير، وكان تقدير جهاز الاستخبارات ان الصواريخ المصرية يمكن ان تكون جاهزة للعمليات خلال ١٨ شهرا وكانت شركة اينترهنديل فى شتوتجارت هى حجر الزاوية فى البرنامج المصرى. وقد انتظمت الشركة بارسال المواد الخام المطلوبة لبرنامج الصواريخ المصرى، والتزمت بحماية ابناء عائلات العلماء الذين ظلوا فى المانيا.



في هذه الاثناء لمع اسم جديد، اوتويوكليك، خبير الاشعاع النووي، فأتار خوف الاسرائيليين ان يكون هدف مصر هو تسليح الصواريخ برؤس تفجير نووية أو بشحنات ذات نشاط اشعاعي. كذلك اسم كلاينفيكتور، صاحب معمل الكترونيات في لوراخ بالمانيا، والذي رصدت تقارير الموساد كثرة تردده على مصر. وقد نما الى علم كلاينفيكتور مثله مثل اقرانه. ان ظهور اسمه في هذه التقارير سيكون له تأثير مباشر على حياته.

وبالتوازي مع نشاط الموساد، حاول شمعون بيريز العمل بالطرق السياسية. فكتب مذكرة وبها تفاصيل التدخل الالماني في برنامج الصواريخ المصري وانعكاسات ذلك على أمن اسرائيل ونقله الى يد وزير الدفاع الالماني برنتس شتراوس، وقد اعترف شتراوس بعد عام من ذلك - وهو صديق حميم لاسراييل - انه بسبب هيكل وبنية التشريع الالماني، فانه لم يكن بمقدوره عمل شيء ضد العلماء. لكن ما اقدم عليه بيريز ساهم مع ذلك ويشكل ما في مكافحة ومناهضة العلماء. ويبدو ان شخصا ما في النخبة الالمانية الحاكمة اعطى امرا بالا يتم اعتراض رجال الاستخبارات الاسرائيلية اكثر من اللازم.

في ١١ سبتمبر ١٩٦٢ اختفى د. هانيز كروج مدير شركة اينترهنديل، ويقرر كلاينفيكتور «لقد اختطفتموه وقتلتموه» وفي ٢٧ نوفمبر وصل الى مكتب فولفجانج بيلتس في القاهرة خطاب من المانيا. فتحت سكرتيرته الخطاب فتلقت العبوة الناسفة التي كانت بداخله. لحقت بها اصابات خطيرة وفقدت بصرها. ولكن لماذا بيلتس؟ لأن زنجر ادرك وفهم فحوى الاختفاء الغامض لصديقه د. كروج فأعلن لمصر انه تارك المشروع وعاد الى المانيا، وهناك توفي بعد ذلك بعامين.

في المقابل، استمر بيلتس، وقرر الاستمرار والتمسك بمشروع التطوير المصري. وفي ٣٠ ديسمبر هبطت في مصر طائرة «لوفتهانزا» قادمة من فرانكفورت وفي صالة الشحن كان هناك طردان من الكتب لفولفجانج بيلتس. فتح عامل مصر احد الطردين فوق انفجار مروع: لقي اربعة مصريين حتفهم وجرح ستة آخرون.

في اعقاب الانفجار نجحت الشرطة الالمانية في تتبع مرسلي الشحنات الناسفة، ولكن لم يتم الاعلان بالمرّة عن هويتهم، ويعلق كلاينفيكتور «رغم انه من الواضح لي انهم كانوا اسرائيليين».

#### \* اعمال وتقاس في بازل

كلاينفيكتور، مثله مثل بيلتس استمر في الطيران على خط المانيا - مصر في مختبره في لوراخ اشتغل فنيون على تطوير جهاز التوجيه للصواريخ المصرية، ذلك العمل الذي وضعه في ٢٠ فبراير عام ١٩٦٣ أمام فوهة مسدس، فأتار لديه السؤال حول اذا ما كان قد أن الأوان للانسحاب من المشروع.

والحدث الذي ساعد كلاينفيكتور على ان يقرر ترك مصر نهائيا وقع بعد عدة ايام، ففي ٢ مارس، وعلى بعد كيلو مترات قليلة من منزله، جلس رجلان وامرأة شابه في مطعم فندق «داري كينجا» في بازل واخذوا يتهايمسون بالحديث «ابوك» البرفيسور جريكا يعرض حياته للخطر طالما انه يواصل العمل في مصر. قال ذلك احد الرجلين، العالم النمساوي أوتو يوكلك للفتاة هايدي جريكا «اذا توقف عن العمل في مصر، سنتكفل بسلامته» قدم الرجل الثاني نفسه باسم يوسى بنجل «اعمل مع دولة اسرائيل» مؤمنا على كلام يوكلك.

على موائد قريبة منهم كان بعض رجال يحتسون البيرة والخمر باستمتاع. المفاجأة ان هذا الشراب كان على حساب الحكومة السويسرية، إذ ان الاهمال التنفيذي للموساد، جعلهم يتغاضون عن المراقبة المنتظمة لداري كينج قبل الاجتماع فيه. وكان من شأن هذه المراقبة ان تكشف من وقوع المكان في دائرة الشك. وكما يرى جريكا - اتضح فيما بعد - استدرجت يوكلك وبنجل إلى الفخ الذي نصبتة الشرطة السويسرية. وتم تسجيل كل كلمة قيلت على المائدة باجهزة تسجيل حساسة.

وكانت المحصلة النهائية للاجتماع هي القبض على مبعوثي الموساد بدون مقدمات ونشب خلاف كبير في اسرائيل بين بن جوريون وايسار هرال حول كيفية الرد على القضية. وخشى رئيس الحكومة ووزير الدفاع على مستقبل العلاقات مع المانيا ومصير صفقة السلاح السرية التي تم الاتفاق عليها بين بيريز وشتراوس والتي كانت ستنفذ خلال اسابيع وتحول جيش الدفاع الاسرائيلي الى جيش حديث. لذلك طالب بالتقليل من خطورة تورط العلماء الالمان في برنامج الصواريخ المصرية بالمقابل خشي هرال ان يكون الخطر مازال قائما. وفي اعقاب خلافات في الرأي مع بن جوريون في هذا الموضوع قرر في ٢٥ مارس ٦٣ الاستقالة من منصبه كرئيس للموساد.

#### \* تعاون في الطاقة الشمسية

ظل بيلتس واقرانه في مصر حتى عام ١٩٦٥ «استمرت الهجمات عليهم، بما فيها الخطابات المفخخة التي ارسلت من مصر (كان ذلك عمن صنع فولفجانج لوتس، جاسوس الموساد) وتسببت في موت بعض موظفي البريد المصريين. لكن فريق بيلتس لم ينجح في بناء صاروخ الفضاء»، ذلك ما صرح به كلاينفيكتور واضاف في نهاية الامر، يأس المصريون من الالمان واعانوهم الي بلادهم. وتوجه عبد الناصر الى روسيا طالبا المساعدة، لكنني عدت قبل ذلك الى لوباخ الى معملى واسرتي. تركت كل ما يتعلق بالصواريخ وبدأت التفرغ لمجال جديد - الطاقة الشمسية».

الدهش ان معهد فاييتسمان وكلاينفيكتور يشاركان سويا في تطوير مشروع طموح لاستغلال الطاقة الشمسية، وهكذا تدور عجلة التاريخ.



## قمة كامب ديفيد

### قبل اندلاع النيران

جريدة معارف  
٢٠٠٠/٦/٢٣  
بقلم: حاييم هنجيفي

قد تتطور المحاولة الإسرائيلية لفرض «اتفاق إطار» وتسوية دائمة على الفلسطينيين وبشكل سريع إلى عراق دموى كبير.

فقد تحدث رئيس الأركان ومجموعة جنرالاته - الذين طلب منهم في بداية هذا الأسبوع عرض «رأى مهني» أمام الوزراء - عن ذلك بكل صراحة. وقد كانوا من الصراحة بمكان، حتى أن أقوالهم - خيارات، حسب تعبيرهم - دوت في آذان الفلسطينيين كل «تهديدات حرب». وبالفعل، فإن كل من أصغى للتقارير التي ناهمرت من وسائل الإعلام حول نقاشات الحكومة - فلسطينية وإسرائيلية، عربية ويهودية، على حد سواء، سمع من داخلها تهديداً مروعاً بالدم والنار وسحب الدخان.

لقد احتج الفلسطينيون، وربما حتى حذروا، لكن أحداً في إسرائيل لم يأنه باحتجاجهم. وتدل الأحاديث الصريحة للجنرالات، حول استخدام الدبابات والطائرات العمودية ضد الفلسطينيين إذا ما استمروا على رفضهم التوقيع على وثائق استسلام قومي وعلى شهادات فناء سياسي - تدل - على أن إسرائيل الرسمية لا تنوي «التعايش السلمي، في احترام وأمن متبادلين، والتوصل إلى سلام عادل، ودائم وشامل، ومصالحة تاريخية مع الشعب الفلسطيني (من داخل العبارة الافتتاحية لإعلان المبادئ،

واشنطن، ١٢ سبتمبر ١٩٩٣.

والحقيقة هي أنه من بين أعضاء الكنيست اليهودي الـ ١١٠ (\*)، لا يوجد اليوم حتى واحد، ورع، يحتج على سياسة «اللاءات الثلاث» التي تتبعها الحكومة حيال الموضوعات التي هي عين النزاع القومي وقلب المفاوضات السياسية: القدس، واللجئين والمستوطنات.

إن إسرائيل ٢٠٠٠ تقول لا لعاصمة للفلسطينيين في القدس، ولا للاعتراف بحق العودة للفلسطينيين، ولا لتفكيك المستوطنات في المناطق الفلسطينية. لا، لا، لا. والأمر هو على هذا النحو، الأسطورة التي يتباهى بها كثيرون بين ظهرانينا والتي تقول إن إسرائيل «دولة محبة للسلام»، ليس كمثلهما أية دولة أخرى في العالم، هي محض أسطورة عبثية.

لا ينبغي الاستخفاف بهذه التهديدات، لأنها إذا تطورت إلى فعال فستخلف جرائم حرب. وأين ستفرغ الدبابات والطائرات العمودية شحنات الموت التي تحملها إذا ماتحركات وإذا ما أفلقت؟

إن ما ستجده الدبابات أمامها والطائرات العمودية تحتها لن يكون جيوشاً متأهبة، بل سكان مدنيون. حيث لا يتعلق الأمر بمواقع عسكرية مجهزة ويحصون خرسانية وصلبة وبحقول مزروعة بالألغام، بل بمدن وقرى ومخيمات



لاجئين منزوعة السلاح.

إن الحديث عن حرب بين الجيش الإسرائيلي والشرطة الفلسطينية - الذي تم بحثه في بداية هذا الأسبوع باهتمام خلال اجتماع رفيع المستوى ضم كبار الوزراء وقادة الجيش وصف بأنه اجتماع خاص ثم بعد ذلك بأنه «نقاش خاص» و«جلسة تاريخية» - هو أشبه بالتسلسل الزمني للمجازر المعروفة سلفاً.

إن كل واحد منا، نحن المواطنون الذين يحدث كل شيء ظاهرياً من أجلهم وبإسمهم، خاصة في هذا المجال الساحر المدعو «أمن»، يجب أن يناقش هذا الأمر مع نفسه وأن يقرر، قبل أن تتدلع النيران، أين يقف، أخلاقياً وسياسياً: مع الدبابة ومع الطائرة العمودية أم مع الضحايا الفعليين. إنني ضد الدبابة، وضد الطائرة، ومع الضحايا. ببساطة، لأنني لا أستطيع غير ذلك. وهناك شيء ما يدوي في أذان شياطين الحرب العديدين الذين يعيشون بين ظهرانينا، حتى أن صخبهم يهدر من أقصى البلاد إلى

أدناها: مقتطف من كتاب «جوزيف كوندرا»، «أمام عيون غربية» مثلما ورد في كتاب «فؤاد عجمي» «قصر أحلام العرب» (دار نشر عم عوفيد، ٢٠٠٠) غيرت فيه صيغة المفرد إلى الجمع. وهاكم المقتطف: «الخيانة. كلمة كبيرة. ما هي الخيانة؟ يقولون عن إنسان إنه خان بلده، ورفاقه، وحببيته. بادئ ذي بدء لا بد أن تكون هناك علاقة أخلاقية. لا يخون إنسان إلا ضميره. وما شأن الضمير وهذا الأمر؟ أي علاقة دينية مشتركة هذه، وأي معتقد مشترك هذا، الذي بقوتها تعهدت لبلهاء متعصبين كهؤلاء أن أجرى إلى الهاوية معهم؟ العكس هو الصحيح - الشجاعة الحقيقية تحظر على ذلك حظراً باتاً». إن خيار الدبابة، والطائرة، لا ينبغي أيضاً أن ننساه هو كذلك، إنه سلاح ذو حدين.

(\*) هناك عشرة أعضاء كنيسة آخرون من العرب الفلسطينيين حاملي الجنسية الإسرائيلية.

## المواجهة أفضل الآن

جريدة هتسوفيه  
٢٠٠٠/٦/٢٩  
افتتاحية

نتحدث شخصيات رئيسية للغاية في «اللوبي» اليهودي بالولايات المتحدة الأمريكية في أحاديث مغلقة عن وجود خطر حقيقي على إسرائيل، إذا ما تبني الفلسطينيون فعلاً التنازلات التي يستعد رئيس الوزراء «إيهود باراك» تقديمها. فبعد كل هذه التنازلات يقول المبعوث الأمريكي «دينيس روس»، لزعماء الكتل الائتلافية، إن الفجوات واسعة للغاية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، مؤكداً، أنه لا يعرف كيف يمكن جسرهما. بالإضافة إلى ذلك، يعتقد «روس» أن إسرائيل والفلسطينيين يدركون اليوم أنه ليس ثمة خيار وبأنهم مطالبون بالتوصل إلى تسوية. معنى ذلك: تطلع أمريكي لتنازلات جديدة من جانب إسرائيل. يفوق نسبة الـ ٩٠٪ من أراضي «يهودا والسامرة» التي يقال إن باراك مستعد اليوم لتحويلها إلى سيطرة الفلسطينيين.

ويوضح مساعده «عرفات» أنهم لن يوافقوا على أي تنازل وأنهم سيطالبون بجميع الأراضي التي احتلت خلال حرب الأيام الستة، بما في ذلك تحديد وضع القدس بشكل واضح وقاطع.

وأمام كل هذا الواقع الصعب، يقول «باراك» بشكل علني، إن الاتفاق الذي سيتم التوصل إليه مع الفلسطينيين، سيهيج قلب المستوطنين.

إن كل من استمع إلى هذا التصريح من جانب رئيس الوزراء صباح أمس، لم يعرف هل يضحك أم يبكي، أم أن

رئيس الوزراء لم يفهم كما ينبغي. إن رئيس الوزراء قد تخلى عن النسبة الأكبر من أراضي «يهودا والسامرة»، وهو يؤكد، طبقاً لعناوين الصحف، أن هذا هو واقع الأمر، ولا يتردد في القول، بأن الاتفاق سيسعد المستوطنين.

إن كل ذي عينين، يرى أن لا مناص من مواجهة مع الفلسطينيين، إلا إذا استجيب لجميع مطالبهم - استجابة معناها الانتحار. ويدرك الأمريكيون أيضاً ذلك.

على رئيس الوزراء أن يبدي شجاعة كما كان في سالف أيامه، وأن يوقف المفاوضات مع الفلسطينيين، الذين لا يوجد لديهم استعداد للنظر بأي شكل لاحتياجات إسرائيل الأمنية.

ومن الأفضل أن الدخول في مواجهة الآن مع الفلسطينيين ستتسبب في خسائر أقل عن موعد لاحق نفتقد خلاله أي عمق دفاعي.

وما يقلق هو ملاحظات «داني ياتوم»، مستشار رئيس الوزراء، الذي ما انفك يحذرنا بأن المواجهة مع الفلسطينيين ستتسبب في خسائر لدينا في الأرواح.

إن هذا التصريح يبدو من قبيل ممارسة ضغط على الرأي العام لتقديم مزيد من التنازل. وعلى الفور نقول، من الأفضل وقوع خسائر في الأرواح على خراب النولة.



# الكل يهدد

جريدة هآرتس  
٢٠٠٠/٦/٣٠  
بقلم: زئيف شيف

جميعهم يهددون، فلسطينيون ضد إسرائيليين، وإسرائيليون ضد العرب. يهود ضد يهود ومستوطنون ضد حياة رئيس الوزراء. في الماضي كانت هناك مفاوضات شاقة مع مصر. كانت هناك تحذيرات، لكن لم تسمع تهديدات كما في هذه الفترة.

ايضا كانت المفاوضات مع سوريا شاقة، لكن الاطراف التزمت الحذر في حديثها. ومثل غيره، امتنع الرئيس «الاسد» الذي كان صلبا في مواقفه، عن التهديد.

هنا تتطور ثقافة تهديدات، وكل طرف يسمع فقط تهديدات الطرف الثاني.

ويترجم الفلسطينيون اقوال رئيس الاركان، «شاعول موفاز» الذي تحدث عن استخدام طائرات ودبابات كرد محتمل من جانب جيش الدفاع الاسرائيلي في حالة وقوع اضطرابات في المناطق، على أنها تهديد لاذع.

قبل أن يتحدث «موفاز» هدد أحد قادة «التنظيم» «مروان البرغوتي» هدد إسرائيل بأعمال العنف، وهو الأمر الذي استتبع نقاشاً إسرائيلياً حول كيفية منع دخوله الى إسرائيل.

بأسلوب مماثل لأسلوب «موفاز»، وحتى أكثر حدة، حذر رئيس الوزراء «يهود باراك» كلا من سوريا ولبنان من رد إسرائيل، إذا تعرضت لهجوم بعد انسحاب «جيش الدفاع الاسرائيلي» من جنوب لبنان. تحذير أم تهديد؟ الأمر يتعلق بمن يمحس الاقوال.

ويهدد احمد عبد الرحمن سكرتير مجلس السلطة الفلسطينية بأنه إذا لم يغادر المستوطنون طوعاً فإنهم سيطربون عنوة أما المستوطنون فهم يهددون بانهم لن يلتزموا بقرارات الحكومة والكنيست ولا حتى بالاستفتاء الشعبي، إذا ما قررت الحكومة إزالة مستوطنات في ارض فلسطين.

ويبدو أن فيروس التهديدات اصاب أيضاً الاجانب المعندين بالشرق الاوسط.

فقد هدد السناتور «جيني هولز» اسرائيل بتعليق صفقات السلاح معها، فيما يهدد عضو الكونجرس «سوني كلاهان» بتخفيض ٢٥٠ مليون دولار من المعونة لإسرائيل، إذا لم تلغ صفقة طائرة التجسس مع الصين.

أما الصناعة العسكرية في اسرائيل فتواصل التهديد من خلال تسريب الانباء القايلة بأن اسرائيل ستشتري أنظمة سلاح من أوروبا ومن روسيا وليس من الولايات

المتحدة الامريكية.

لقد سمعت اسرائيل في الماضي من زعامة منظمة التحرير الفلسطينية تهديدات شديدة لذا فإن زعماءها يتأثرون قليلا بتهديد الشيخ ياسين بأن «حماس» ستحرق اسرائيل.

تهديد مماثل وجهه «صدام حسين» ضد اسرائيل عشية حرب الخليج.

والجديد في موجة التهديدات الاخيرة هو اسلوب زعماء العرب في اسرائيل. فقرب من جدار الحدود عند «المطلة» اجتمع عرب اسرائيليون عديدون ورددوا تهديدات، بأن «حزب الله» سيصنع بإسرائيل ما صنعه بجيش الدفاع الاسرائيلي في جنوب لبنان.

وهدد عضو الكنيست «طالب الصنع» اسرائيل «برد عنيف من جانب الجموع العربية»، إذا ما نقلت الحكومة معسكرات الجيش الى النقب وصادرت اراض. وما زال «الصنع» مستمرا في تهديداته، «بأنه إذا لم تسمح اسرائيل للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى هذا البلد، فإنهم سيدخلون كقذائيين». وينفس الروح اقترح «طالب الصنع» منح زعيم «حزب الله» جائزة «نوبل للسلام» من الاجدى الا ينس «الصنع» بأن يذكر في اقتراحه للجنة الجائزة، بأن منظمة «نصر الله» هي المسؤولة عن التفجيرات الانتحارية التي قتلت ٢٥٠ رجلا من مشاهير البحرية الامريكية (المارينز) وعشرات من الفرنسيين في بيروت، وبعد ذلك اختطفت رهائن غربيين واحتفظت بهم لسنوات. لكن ذروة التهديدات، هي تهديد عرفات، بأن الفلسطينيين سيعودون لمعركة «الكرامة»، و«بيروت» و«الانتفاضة».

من الممكن ان نفهم فخر «عرفات» في تحدثه عن الانتفاضة التي كان فيها للفلسطينيين نجاحات، لكن من الصعب ان نفهم أي نجاح يراه في معركة «الكرامة» وفي حصار بيروت. فقد اختبأ في مكان ما، حسب اقواله، يوما كاملا بين الصخور كي ينجو بنفسه، وفي بيروت طرد من هناك بواسطة اسرائيل.

إن الاسرائيليين والفلسطينيين في مفترق طرق في المفاوضات، والأمر يزيد من العصبية التي تولد التهديدات. والخطر هو ان التهديدات تحرض الجمهور، وتحدد خطوطاً حمراء، وتحد من إمكانية المناورة للزعيم نفسه للتوصل الى حل وسط.



## إلى القمة بدون جيوش

بوصفه ضابطاً قتالياً مغواراً يعرف «إيهود باراك» على ما يبدو، أن القائد لا يصيح «خلفي» دون التأكد من أن الجيوش فعلاً خلفه.

لذا غريب جداً أن «باراك» السياسي يركض صوب معركة «إنهاء النزاع ذي المائة عام» بدون جيوش. فعندما ينظر عن يمينه وعن يساره سيكتشف أن جنرالاته أيضاً ليسوا إلى جواره. فـ «شارانسكي» و«يتسحاق ليفي» لن يكونا في «النزعة العائيلية» للقمة ولن يكونا طبقاً لإعلانهما - أعضاء في الحكومة. ولو كنت مكان باراك ما راهنت أيضاً على الجنرال «إيلي يشاي» وتشكيلاته العسكرية. لكن باراك الوثاق من نفسه، لا يعتقد بأن عليه أن ينظر خلفه. هو يقول بأن ١.٨ مليون شخص - ويكرر ذلك - قد اختاروه وفوضوه لأحلال السلام. وطبقاً لنسبة ٩٣٦ : ٢٥ صوت للمقعد، فقد حظى شكلا بدعم يوازي حوالي ٧٠ مقعداً. عدد هائل حقاً. المصيبة هي أن هذا الرقم افتراضي. لقد حصل حزبه مع كل الإضافات والتهجين (التطعيمات)، على ٢٦ مقعداً فقط. لقد خلقت الانتخابات تمزقاً على الطريقة الإيطالية، وبدأ الكنيست مثل طبق «الاسباجيتي» تنزلق المكرونة لـ «باراك» بين أسنان الشوكة.

إن «باراك» - وأنا أشعر بالمرارة وبلا جدوى أيضاً - يصل إلى الاختبار الأكثر حسماً بالنسبة له وقدرته على التنفيذ في كل مجال مقصودة الاجتحة. هناك من شبهه بـ «بروميثيوس المكبل» (\*) الإله الأسطوري الذي كبل إلى صخرة وأكلت النسور كبده.

ولا يمكن القول بأن «باراك» ليس له نصيب في هذه المصيبة التي جلبها لنفسه. فقد ظل شهوراً عديدة يضع الوقت سدى في السلام مع سوريا، وفشل وأدى إلى إخفاق «كلينتون» في فهم المرحوم (الاسد).

ومن المماثلة المحسوبة التي خلقت جموداً في المفاوضات الفلسطينية، حتى وصلنا إلى حافة انتفاضة جديدة، انطلاق «باراك» إلى فكرة القمة في ظل وضع صعب ومن خلال إجراءات غير سوية.

أما الوضع الصعب، فيتمثل في أنه تحت ضغط التواريخ ما بين الثالث عشر من شهر سبتمبر، موعد إعلان الدولة الفلسطينية، ونهاية فترة كلينتون - ساراع باراك إلى «أطرف» نشاط - وكأن الحياة تنتهي مع كلينتون.

أما الخطوات غير السوية فتتمثل في أن قنوات التفاوض السرية تحولت إلى علنية في سباق غريب لكشف التنازلات المستقبلية لإسرائيل. وخلقت التسريبات حول انسحاب من ٩٢٪ من الأراضي، وحول إخلاء عشرات الآلاف من المستوطنين وما شاكل ذلك، خلقت لدى الجمهور جواً شبه بالبيع في المزاد العلني وأظهرت إسرائيل بأنها تفتقد القدرة

على الصمود في المفاوضات. وعرفات على طريقته أخذ يندب بمرارة حقيقية على الخطر الذي يهدد حياته، لكنه يضيف بصبر شريحة تلو الشريحة إلى النقائق الخاصة به. لقد كان الانتقاد العلني الذي وجهه «دافيد ليفي»، في نظر أحد الأصدقاء، بمثابة صرخة من القلب ضد الإهمال في إدارة الحوار مع الفلسطينيين.

إن باراك هو الدافع الرئيسي في اتجاه القمة التي من المقرر أن تؤدي إلى «إنهاء النزاع» لأنه يؤمن بأن الذنب لن يكون ذنب إسرائيل، إذا فشلت المفاوضات. لكن لا ضمان لمثل هذا الهدف كما هو معلوم. إن التطلع والتشوق للدخول إلى إناء الضغط من شأنه أن ينتهي بأن إسرائيل بالذات وليس غيرها، التي تملك السلع والأراضي هي التي ستعرض لضغط حتى لا تقع عليها مسئولية الفشل.

لقد ذهب مناحي بيجين إلى كامب ديفيد بقرار حاسم بالالتزام بخطوطه الحمراء، وفي غضون ثلاثة عشر يوماً اضطر للموافقة على الانسحاب حتى المليمتر الأخير، وعلى تفكيك جميع المستوطنات.

إن عرفات لن يستطيع التنازل في القمة عن القدس أو عن حق العودة وحتى لو وجدت صيغة منقذة مقنعة فستتنازل نحن أكثر مما رغبتنا دون أن نصل حقا إلى نهاية النزاع.

ذهب «بيجين» إلى «كامب ديفيد» وهو يعلم أن لديه أساساً برلماناً متماسكاً (٨٠ مقعداً) لانسحاب كامل ولتفكيك جميع المستوطنات أما «باراك» فليست لديه أغلبية في الكنيست لتفكيك جزء من المستوطنات، وثمة شك في أن تكون لديه حتى أغلبية لتمرير القانون الخاص بالاستفتاء الشعبي.

وحتى «الأغلبية الشعبية» التي يتباهى كثيراً بها، بدأت في التشكيك في فطنته السياسية وقدرته على التنفيذ.

إن «باراك» بسبب سمات معينة في شخصيته مثل: أنه لا يعتمد على أحد، لم ينجح حتى الآن في ترجمة انتصاره في صناديق الاقتراع إلى دعم كاسح في الكنيست، بدون أن يستطيع تنفيذ انسحابه من الضفة. كان «ديجول» واحداً، وباراك ليس «ديجول» ونحن لسنا في ظل نظام حكم رئاسي.

إن «إنهاء النزاع» لن يتم بدون تنازلات مؤلمة، ولن تكون هناك أغلبية برلمانية لـ «باراك» دون أن يقدم بمبادرة منه الانتخابات.

(\*) مارد، حسب الأسطورة اليونانية، علم الناس كيف يستخدمون النار التي سرقها من السماء، فعاقبته الآلهة بتكيله بالسلاسل في إحدى الصخور - المترجم.  
لم تبدأ المواجهة على الأرض بين الاسرائيليين



## قمة لتهدئة المنطقة

الذي ستبلغه السيدة اولبرايت للرئيس كليتتون لكي ندرك أن الفجوة في المواقف بين الاطراف كبيرة للغاية ولا يمكن جسرهما من خلال قمة ثلاثية.

اضافة الى ذلك، فإن كل من استمع الى عرفات هذا الاسبوع - وهو يبدى دهشته لأن اسرائيل، التي اعادت جميع الاراضي التي احتلتها لمصر، وللاردن، وللبنان، طبقا لقرارات مجلس الأمن، ومستعدة ايضا لاعادة كل الجولان، وتصر على اعادة ما هو اقل من ذلك للفلسطينيين - يدرك ان الرئيس (عرفات) لا يريد، أو أنه ليس مستعداً، لإنهاء النزاع التاريخي على اساس الخطوط الحمراء لحكومة اسرائيل، بمعنى عدم العودة الكاملة لخطوط ٦٧ وعدم اعادة لاجئين فيما وراء الخط الاخضر، والقدس الموحدة عاصمة لاسرائيل، وإبقاء م عظم المستوطنات تحت سيادة اسرائيلية.

واذا لم يغير «عرفات» رأيه، وحاصرت تهديدات «المفدال» و«يسرائيل بعلياه» بالانسحاب «باراك» فإن قمة في واشنطن في نهاية الشهر القادم لن تؤثر على نهاية النزاع. وليس معنى ذلك أن مثل هذه القمة من قبيل الترف. على العكس، ففي ظل ظروف التراشق الكلامي الذي بدأ منذ فترة، وفي ظل تهديدات الفلسطينيين بالاعلان عن إقامة الدولة في سبتمبر، فمن المحتمل أن تستطيع فقط قمة ثلاثية في نهاية يوليو، بلورة صيغة تحول دون التدهور المتوقع على الارض.

والفلسطينيين بعد، لكن المواجهة الكلامية على أشدها منذ أمد. وقد غادرت وزيرة الخارجية الامريكية المنطقة دون ان تنجح في ترطيب الساحة الملتهبة ولو قليلا. وتحدث رئيس الاركان عن احتمال انفلات (الوضع).

وذكر «عرفات» ردا على ذلك، بأحداث معركة «الكرامة» وبأهوال «الانتفاضة» وتعهد بالاعلان عن دولة فلسطينية في شهر سبتمبر القادم.

وقد سرب من مكتب رئيس الوزراء ردا على ذلك، بأنه اذا تم الاعلان (عن الدولة) من جانب واحد - فإن اسرائيل ستضم بقية الاراضي التي تحت سيطرتها. وقد رد «حسن عصفور» على ذلك امس، في توجه مباشر الى «داني ياتوم» قائلاً: إن حدث تدهور (للوضع) فليس من المجدي بالنسبة لك ان تراهن على انتصار سهل وسريع لجيش الدفاع الاسرائيلي.

ويوجد في الجيش وفي منظومة الأمن من هم مستعدون لدعم تقدير «عصفور» ويقدررون بأنه اذا نشب عنف لا قدر الله، فإن من شأنه أن يجبي ثمنا مؤلماً للغاية ايضا في الجانب الاسرائيلي. ولا حاجة إلى القول بان الطرفين مستمران في غضون ذلك في التحدث، لكنهما يستعدان للاحتمال الاسوأ، الذي لا يوجد فيه آنذاك ما يمكن قوله. ليس مهما النفاذ الى تفاصيل المحادثات، التي جرت حتى الآن مع الفلسطينيين، وليس مهما الانتظار لمعرفة التقرير

## يرون ما هو بعيد، ولا يرون ما هو تحت أقدامهم

السيطرة عليها الآن. والمكانة التي أردنا منحها للرئيس كليتتون له «كصناع للسلام» لم تبلغ هدفها.

في غضون ذلك ازداد وطفع الغضب في الكونجرس، الذي وجد معارضة المحافظين (المعادين للصين لأسباب امنية) والليبراليين (الذين يعارضونها لأسباب تتعلق بالحفاظ على حقوق الانسان) للصين في حملة التهديدات ضد اسرائيل. والأزمة آخذة في التفاقم.

وكانت العجلة الثانية قائمة على الربة بين اتفاق شامل مع سوريا وبين انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلي من لبنان. وكان الوهم الذي سرى في القدس ويزعم بأن اتفاقا مع دمشق أمر في متناول اليد، قد تسبب في بقاء في معدل بناء المنظومة الدفاعية البديلة في الشمال بعد الانسحاب

كان هناك أربع عجلات لمركبة الحكومة التي انطلقت بسرعة على درب العملية السياسية. لاثنين حدثت ثغوب تسببت ايضا في وقوع حوادث. في العجلة الأولى كان ثمة أمل في أن تضمن التسوية الاسرائيلية - العربية بستانا من السوسن في العلاقات «ين» و«واشنطن» و«القدس». ونما وهم أنه من الممكن، عن طريق حركة الوساطة الامريكية الفاعلة لاحراز تسوية اسرائيلية عربية، تهدئة الغضب في «البيتاجون» حول الصفقة الاسرائيلية - الصينية. وبسبب التقدير الخاطي بأن الاتفاق الاسرائيلي - الفلسطيني الكبير سيقلل الخلاف بشأن طائفة التجسس، أهمل الجهد السياسي لاطفاء نيران «الفالكون» في مهدها. ومنذ ذلك الوقت، امتدت السنة اللهب إلى الكونجرس، ومن الصعب



المخطط من المواقع في لبنان.

ومع إنهيار المفاوضات مع سوريا حدث الانسحاب احادى الجانب المذعور الذى اضر بصورة جيش الدفاع الاسرائيلى فى العالم العربى.

وقد تثقل الحلول المرتجلة - العجلات الاحتياطية لمركبة السلام - على المسيرة السياسية.

فالخضوع المحتمل للحكومة للضغط الامريكى بشأن طائرة «الفالكون» سينعش المطلب الفلسطينى بأن تفرض الولايات المتحدة على اسرائيل انسحابا شاملا من جميع المناطق. أما المماحكة التى لا لزوم لها مع الأمم المتحدة حول كل متر فى رسم الحدود التى انسحب اليها جيش الدفاع الاسرائيلى طوعا، فتثير غيرة الفلسطينيين. إن «عرفات» يتحدث عن الانسحاب حتى آخر حبة رمل «طبقا لقرار الأمم المتحدة ٢٤٢»، ويتجاهل حقيقة أن القرار لم يوجب انسحابا من جميع المناطق. وهو يعتمد على الذاكرة القصيرة للسياسيين الاسرائيليين، الذين نسوا ان «عرفات» عارض فى الماضى القرار ٢٤٢ لأنه لم يتضمن اشارة الى الفلسطينيين ومطالبهم. وهم لم يكونوا طرفا فى القرار.

إن كل من يتأمل حتى العمق موقف الفلسطينيين فى المفاوضات الحالية، لا يمكن إلا أن يستخلص ان مطلبهم بالعودة الى وضع الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ لا يقتصر على انسحاب اقليمي وحسب. فإلى جانب رفض الموافقة على انتهاء النزاع، يريد الفلسطينيون احياء الظروف التى أدت إلى اندلاع الحرب. فهم يحاولون احياء الائتلاف العربى الشامل الذى كان قائما فى الرابع من يونيو.

الائتلاف الذى القى القفاز فى وجه تحذيرات اسرائيل من محاولة فرض الحصار عليها. الائتلاف الذى حاول تحويل مصادر المياه الاسرائيلية. الائتلاف الذى استطاعت اسرائيل بعد وانه فقط أن توقع على اتفاقيات سلام مع مصر والاردن.

أما فيما يتعلق بالعجلتين الخلفيتين فى مركبة العملية السياسية سواء الاغراء بتدفق الدولارات التى ستأتى إلى على اسرائيل والسلطة الفلسطينية لتمويل التسوية، وسواء التحرق للسحر الذى سيمارسه كلينتون خلال لقاء القمة من أجل حمل الطرفين على تقديم تنازلات مؤلة، فإنهما لا يبرران الوهم بأنه من الممكن فى ظل هذا الوضع التوصل الى تسوية سلمية.

إن الخلاف العلنى الذى نشب بين اسرائيل والكونجرس الامريكى حول مسألة الصفقة مع الصين ينهش الوعى الفلسطينى الذى يقول بأن اسرائيل قادرة على تجنيد الكونجرس من أجل اعطاء معونة اقتصادية للدولة الفلسطينية.

من المحتمل ان تساعد القمة الحكومة على استغلال موقف «كلينتون» كأداة تأثير على الجمهور الاسرائيلى فى النقاش الداخلى المريع. لكن لا يبدو أن القمة تستطيع فى هذه المرحلة التأثير على عرفات لتفضيل اتفاق مع اسرائيل على اعلان أحادى الجانب.

لقد أردنا تزويد الصين بطائرة تجسس ترى لمسافة مئات الكيلو مترات ولم نلاحظ ما يحدث فى المفاوضات مع عرفات تحت أنفنا بالفعل.

## قطار السلام

معاريف

٧/٧/٢٠٠٠

بقلم: آرييه ناזור

ليس طبقاً لغاية سفره، بل طبقاً لسعر التذكرة. للوهلة الأولى يسعد بالتوفير المالى، لكن لن يمر وقت طويل يكون لزاما عليه البحث عن قطار آخر، يقله هذه المرة إلى بغيته. سيضطر إلى الدفع مرة أخرى، وستزيد نفقاته، وسيتأخر فى الوصول إلى غايته، وسيتعين عليه أن يشحن حقائبه مرتين، وبذا يبذل الطاقة ويصل فى النهاية منهكاً ومتعباً. فى هذا المثل أخذنا فى الاعتبار أن أمامنا أكثر من وسيلة، بمعنى وجود بدائل علينا الاختيار فيما بينها. أجل، ثقة بديل للسلام، هو استمرار النزاع، استمرار سفك الدماء بطرق مختلفة، من إرهاب منظم وحتى مواجهة عسكرية أياً كانت، مع تقويض العلاقات التى نجحنا فى إقامتها مع جارائنا. هذا هو البديل للسلام. فهل هو مرغوب؟

وفضلاً عن استحالة التوصل إلى حسم عسكري ينهى النزاع، فمن الواضح أن هذا البديل ير مجد. حتى لو ضربنا فى نهاية الأمر كل عدو وهزمناه كما فى حرب الأيام

ونحن بصدد إنهاء المفاوضات مع الفلسطينيين علينا أن نعود مرة أخرى إلى المبادئ الأساسية، وأن نحدد هدفنا، وأن نتبنى استراتيجية وتكتيكاً غايتها تسريع إنجاز الهدف. ما هو هدفنا القومى؟

ما الذى نريد أن نحققه؟ بدون إجابة لهذين السؤالين لن نستطيع الوصول الى توصيف منطقي للسياسة الإسرائيلية. وتوصيف من هذا القبيل حيوى من أجل تحديد الغايات التى ينبغى تحقيقها فى المفاوضات. والغايات التى تخدم الهدف، أمر ضرورى ومطلوب، أما الغايات التى تبعدنا عن الهدف فمن الأفضل حذفها من القائمة.

وموقف من هذا القبيل لتحديد السياسة وإدارة المفاوضات يحتم علينا أن نبدأ من النهاية: فقط بعد توصيف الهدف يجب أن ننتقى الوسائل لبلوغه، ولا ينبغى توصيف الهدف بأي حال من الأحوال طبقاً للوسائل المتاحة.

مثال على ما هو شبيه بذلك: الإنسان الذى يختار القطار



الستة، فستبقى جميع المصائب التي تلازمنا منذ ذلك الانتصار الساحق إياه. مرة أخرى سنقف أمام ضرورة الاختيار بين كامل الأرض (أرض إسرائيل الكاملة) وبين تقسيمها، بين استمرار الاحتلال وبين الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير، بين استمرار النزاع وبين مصالحة متبادلة مع الجيران. والخيار الصعب، المقرر بمخاطر لا يمكن الاستهانة بها، لن يكون سهلاً. علي العكس: كلما استمر النزاع سيكون من الصعب إنهاؤه.

وإذا كان البديل للسلام مرفوضاً، فلابد من بذل كل جهد للوصول إلى سلام. ليس فقط لأن السلام قيمة سامية في حد ذاتها، ولكن لأن البديل للسلام لا يحل المشاكل التي تنقل على إسرائيل منذ الأزل.

للوهلة الأولى يمكن إنهاء النقاش عند هذه النقطة: إذا كنا قد رفضنا البديل للسلام، فمعنى ذلك أنه ينبغي صنع سلام. وللسلام ثمن. فمساحة المناورة والمساومة أيضاً معلومة للجميع. وتتبع الصعوبة من صورة الوضع التي تبدو حين سماع أقوال المتفاوضين، الذين لا يهيئون الشعبين نحو حل وسط تاريخي ومصالحة، بل على العكس من ذلك بالتحديد، فهم يبدون وكأن البديل للسلام يشغلهم ليس بأقل من السلام ذاته.

لذا، من اللائق التوقف وتفحص الهدف: ما هي المحطة التي نريد الوصول إليها في رحلتنا؟ بعد أن نقرر بشأن ذلك، سيكون من السهل علينا أيضاً أن نقرر بشأن حدود

التنازلات المطلوبة منا.

إن هدفنا القومي هو هدف الصهيونية: إقامة الملاذ الآمن للشعب اليهودي، في أرض آبائنا. كان هذا هو هدف الصهيونية منذ المؤتمر الصهيوني الأول (عقد في بازل عام ١٨٩٧ - المترجم)، من أجل ذلك، أقمنا، بالدم والنار، دولة إسرائيل. ومن أجل ذلك ندافع عنها وسنستمر في الدفاع عنها. فنحن أحرار بفضل الدولة، بعد ألفي عام من المنفى والاستعباد.

لكن استمرار وجود دولتنا اليهودية ليس مضموناً على الإطلاق، إذا لم نعرف جيداً حدود القدرة.

ثمة بديل لدولة يهودية وهو دولة ثنائية القومية، التي يطلق عليها باللهجة الموسمية «دولة كل مواطنيها» فإذا لم تقسم الأرض بيننا وبين الفلسطينيين، فلن تكون هناك دولة يهودية، بل «دولة كل مواطنيها»، وستكون تلك نهاية الصهيونية.

لذا فإن الحل الصهيوني، «الرد الصهيوني الملائم»، للمصيبة المحيطة بنا منذ ١٩٦٧، هو تقسيم الأرض من أجل تحقيق هدف الصهيونية السياسية. هذا هو المبدأ، وكل ما عدا ذلك يجب اجتزاؤه منه. لقد وصلنا إلى مفترق طرق تاريخي، وبأيدينا أن نحدد ما إذا كنا نرغب في أن تكون لنا دولة يهودية، وانطلاقاً من ذلك أيضاً نصنع سلاماً.

هل ستكون لدينا الشجاعة الكافية لاستخلاص العبرة السياسية المطلوبة.

## الصقر منزعج

هآرتس ٩/٧/٢٠٠٠  
بقلم: يوسي ملمان

يعتقد الكثيرون أن نائب وزير الدفاع الإسرائيلي افرام سنيه يعد من صقور اليمين المتشددين في حكومة باراك وأنه يتبنى رؤية يمينية متشددة غير أن سنيه يرى أنه ينتمي إلى اتجاه الحمايم، ويصف نفسه بقوله «أنه من الحمايم» غير أنه سرعان ما يصف نفسه على نحو متحفظ بقوله «إنني أؤمن أن الشجاعة السياسية لا بد أن تعتمد بادئ ذي بدء على القوة العسكرية». ولم ينعم «سنه» بكل هذا القدر من النفوذ والقوة الذي ينعم به حالياً في وزارة الدفاع إلا نتيجة لتعدد مسئوليات ايهود باراك، فيتولى «سنه» مسئولية الاشراف على الوسائل الخاصة «التي في حوزة إسرائيل وإدارة الشؤون العلمية بالوزارة».

ولا يمكننا التعرف على طبيعة نشاط هذه الإدارة إلا من خلال الإشارة إلى حقيقة أن جدعون فرانك رئيس لجنة الطاقة النووية هو الذي يرأس هذه الإدارة.

وكانت الصحيفة البريطانية «صنداي تايمز» قد نشرت منذ أسبوعين قصة التجربة التي أجرتها إسرائيل في المحيط الهندي والتي أطلقت إسرائيل خلالها صاروخ بحري من إحدى الغواصات. ويزعم «سنه» أنه ليس هناك أي أساس من

الصحة لهذه القصة. وكان سنيه قد قضى الأسبوع الماضي في ألمانيا التي يتم فيها تصميم الغواصات الإسرائيلية. وقد التقى حسب قوله مع ستة من أعضاء البرلمان الألماني وأن موضوع الغواصات لم يطرح للنقاش خلال هذا اللقاء. ومن جهة أخرى فلا يعرف سنيه شيئاً عن أن إسرائيل تعهدت لألمانيا بعدم وضع صواريخ بحرية على الغواصات.

ومن المتصور أن الغواصات التي حصلت عليها إسرائيل من ألمانيا، وإمكانية وضع صواريخ بحرية عليها تفيد أنه يتم الاستعداد لصياغة استراتيجية نووية متعلقة بكيفية الرد على أي هجوم نووي. ويؤيد سنيه سياسة الردع بقوله «لا يمكننا الإقامة في منطقة الشرق الأوسط دون ردع». وعند الحديث عن الردع في الشرق الأوسط فيجب أن نضع في اعتبارنا أن دولا مثل العراق وإيران تمتلك السلاح النووي، ولذلك فإن الردع يعد على قدر كبير من الأهمية. وما زال سنيه يعتقد أن سياسة التعتيم التي تفرضها إسرائيل على مجال السلاح النووي تعد من أفضل الوسائل التي من الممكن اتباعها في هذا المجال.

وفي الوقت الذي نشرت فيه صحيفة «صنداي تايمز» القصة



سألقة الذكر فقد نشرت الصحيفة الأمريكية «ني نيويورك تايمز» خبراً جاء به أن العراق استأنف جهوده الرامية إلى إنتاج صواريخ نووية. ولا تثير مثل هذه الأنباء دهشة سنية الذي لا يساوره الشك في أن العامين الماضيين اللذين لم تشرف فيهما الأمم المتحدة كما ينبغي على هدام حسين شهدت قيام العراق باستئناف جهوده الرامية إلى النهوض بقدرات صواريخه النووية.

ويتابع سنية باهتمام بالغ ما يحدث في إيران. وتفيد المعلومات المتوافرة لديه أن إيران ستتمكن من إقامة منشأة نووية مع حلول منتصف العقد القادم. وتمتلك إيران حالياً صاروخ شهاب الذي يبلغ مداه ٨١٠٠ كم، ومن المتصور أنه سيصبح من الممكن أن يدخل هذا الصاروخ إلى المرحلة العملية مع نهاية هذا العام. وتفيد المعلومات أن الإيرانيين يحاولون إنتاج صاروخ «شهاب ٥» الذي يبلغ مداه ٥٠٠٠ كم. وسيدخل هذا الصاروخ إلى مرحلته العملية في غضون سنوات قليلة.

وفي الوقت الذي يرى فيه البعض أن إيران ليست عدواً لإسرائيل ويشعرون فيه بالارتياح إزاء تزايد قوة اتجاهات الإصلاح التي يتزعمها الرئيس خاتمي فإن «سنية» لا يتبنى رؤية هذا الاتجاه. ولا غرابة في هذا الأمر خاصة أن المعلومات التي لديه تؤكد أن المجموعة التي يرأسها خاميني تتولى الإشراف والسيطرة على الجوانب السياسية والعسكرية في حين أن خطاب الاتجاه الإصلاحي الذي يتشدد به البعض لا ينطوي على اعتدال. ويؤكد سنية أن إيران تتمتع بقدرات شديدة التميز وأن النظام الإيراني يتبنى أيديولوجية تنكر حق إسرائيل في الوجود، ويذكر سنية «أنه ليس من الممكن أن يشعر أي يهودي بالارتياح إزاء الأيديولوجية الإيرانية المزودة بهذه القدرات».

#### سوريا وحزب الله

وكان قد عرف عن سنية طرحه لسيناريوهات متشائمة بشأن ما يمكن حدوثه على الحدود اللبنانية في حالة انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان. ويرى سنية أنه اعتمد في تصورات على تقديرات جهاز المخابرات العسكرية ولم تكن لديه أو لباراك أي مصادر معلومات أخرى. ويحاول سنية أن يذكر الجميع أنه إذا كان حذر الجميع من خطورة الانسحاب فإنه قد زعم أن الشهور الأولى التالية للانسحاب ستنتعج بالهدوء على الحدود الشمالية.

وفي حقيقة الأمر فإن «سنية» لا يتحمل مسؤولية ما يتم نشره وما لا ينشر. ويذكر سنية «لقد أعربت عن رأي صراحة وبكل وضوح أمام مجلس الوزراء والكنيست. ومن الوارد أن يكون قد راق للبعض أن يسرب من هذه الجلسات السيناريوهات المتشائمة التي طرحتها، ولم يكثرثوا بتقديم كل تفاصيل الصورة التي حرصت المخابرات العسكرية على تقديمها. ومن الأهمية بمكان أن نؤكد دائماً أن الهدوء السائد حالياً على حدودنا الشمالية يعتمد في المقام الأول على قدرة إسرائيل على ردع سوريا».

وفيما يتعلق برؤية سنية للوضع السائد على الحدود الشمالية فإن مفادها أن كل شيء سيظل هادئاً طالما أن

سوريا تبقي الحفاظ على الهدوء، وأن انعدام الرغبة يعني تبديد الهدوء. وإذا كانت سوريا تمتلك القدرة التي تؤهلها لتشغيل حزب الله فإن إيران التي تعمل حالياً على امتلاك قدرات نووية هي التي تسيطر بالفعل على حزب الله. ومن هنا وعلى ضوء هذه الرؤية فإن سنية يتشكك في إمكانية تمتع إسرائيل لفترة طويلة بالهدوء على الحدود الشمالية. كما أنه يرى أنه ليس هناك أي ما يبشر بإمكانية التوصل إلى تسوية عما قريب مع سوريا. ويتساءل سنية أي شيء يدفع البعض دفعا للإحساس بكل هذا التفاؤل إزاء بشار، وأي شيء يمكنه أن يدفع بشار للتخلي عن ميراث والده المتشدد؟

#### الفلسطينيون والقدس

ويبدي سنية استعداداً لتقديم تنازلات ضخمة غير أنه يرى أن هناك خطوطاً حمراء لا يمكننا التراجع عنها، ويتمثل هذه الخطوط في عدم تقسيم القدس، وعدم وضع جيش عربي أو أية أسلحة ثقيلة غرب الأردن، وتمركز الجيش الإسرائيلي على الحدود الأردنية، وألا يتم السماح للاجئين بالعودة إلى داخل إسرائيل، وبقاء معظم المستوطنين تحت سيادة إسرائيل. ويعتقد سنية أنه من الممكن التفاوض بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي من خلال هذه الشروط.

وعند سؤال سنية عن إمكانية مبادلة الأراضي فإنه لا يرفض هذه الإمكانية غير أنه يؤكد أن هذا الأمر يرتبط بمواقع هذه الأراضي. وبالرغم من أن سنية يعلم أنه تمت مبادلة بعض الأراضي مع الأردن فإنه يرى أن مثل هذه الحلول لاتعد حلولاً عملية. وفيما يتعلق بالقدس فيرى سنية أنه من الممكن التوصل إلى حل فيرى أنه من الممكن أن تفصل أية تسوية متعلقة بالمدينة بين الجوانب الدينية والإدارية والسياسية، وأنه من الممكن أن يتم حسم مسألة العلم الذي سيتم رفعه على المدينة على هذا النحو.

ولا يعارض سنية إعادة اللاجئين إلى الدولة الفلسطينية التي ستتم إقامتها في المستقبل غير أنه يرى أنه من الضروري أن يتم هذا الأمر بموافقة إسرائيل وليس على نحو استقرازي أو مصطنع يتيح لهم التسلل إلى داخل الأراضي الإسرائيلية. ويوافق سنية أيضاً على إعادة بعض اللاجئين إلى داخل إسرائيل في إطار لم شمل العائلات وليس تنفيذا لحق العودة. ويشعر سنية بالانزعاج من السؤال الذي يردده البعض بشأن ماذا سيحدث في حالة عدم التوصل إلى اتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين، وعلق على هذا السؤال قائلاً «شاركت منذ بضعة أيام في ندوة عقدت في ألمانيا شارك فيها ياسر عبد ربه وزير الثقافة والإعلام الفلسطيني، وقد ذكر خلال هذه الندوة أن أعداداً متزايدة من الفلسطينيين ترى أنه من الضروري أن يحنو الفلسطينيون حنو المقاومة اللبنانية وعقبت على حديثه قائلاً اتبعتم هذا النهج في أعوام ١٩٤٧ و ١٩٦٧ وفي عقد السبعينيات ولم تجنوا شيئاً».

ويعتقد سنية أنه لو لم يكن الفلسطينيون بآبروا بشأن الأعمال الإرهابية في عام ١٩٩٦ لكان بيريز نجح في انتخابات رئاسة الوزراء بدلاً من بنيامين نتانياهو، وكان قد أصبح من الممكن تحقيق مزيد من التقدم. وليس من الممكن أن يتم إلقاء اللوم دائماً على إسرائيل.



# المستوطنون كرعايا

هآرتس ٢٠٠٠/٧/١٠  
بقلم يوفال ارنون - اوحنا .

المقيمين في البلدان الإسلامية الواقعة من المغرب وليبيا وحتى اليمن . وبالإضافة إلى هذه القيود الدينية لا يمكننا إغفال الجانب السياسي . وقد رددت منظمة التحرير الفلسطينية عبر سنوات طوال أن صراعها ليس ضد اليهود وإنما ضد الصهاينة وأن اليهود عاشوا كأهل ذمة تحت الحكم الإسلامي قبل ظهور الصهيونية وأن كل الأمور كانت تسير على مايرام ، وأن الصهيونية هي التي خلقت مظاهر يهودية سيادية وأنها طالبت بالسماح لليهود بحق الدفاع عن أنفسهم .

ومن المعروف أن حائط المبكى كان يعد من أملاك الوقف الإسلامي قبل ظهور الصهيونية ، ولم يكن يحق لليهود قبل ظهور الصهيونية إحضار أية مقاعد للجلوس عليها عند صيام يوم الغفران بجوار حائط المبكى ، ولم يكن يحق لهم أيضا دخول الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل ، ولم يكن يحق لهم سوى الوقوف على درج الحرم الذي كانوا يقيمون عليه صلواتهم . وترى منظمة التحرير الفلسطينية أن كل الأمور كانت تسير على مايرام في ظل هذا الوضع ، وأن الصهيونية هي التي أفسدت هذا الوضع .

ويجب أن نضع في اعتبارنا أن السلطة الفلسطينية الإسلامية ستتعامل مع اليهود الإسرائيليين الذين سيقومون تحت سيادتها بوصفهم أهل ذمة ، وسيشعر الفلسطينيون أن موافقة إسرائيل على إقامة المستوطنين تحت السيادة الفلسطينية يعد دليلا على إفلاس الصهيونية وانهايار الإطار القومي الذي أقامه اليهود في إسرائيل . ولا يمكن لرئيس الوزراء الذي سيوقع على هذا البند قول لم أعرف حقيقة الوضع .

(\*) شغل كاتب هذا المقال في الماضي منصباً رفيع المستوى في جهاز الموساد ، ويعمل حالياً محاضراً وباحثاً في شئون الشرق الأوسط

وافق رئيس الوزراء ايهود باراك الذي سيتوجه إلى قمة كامب ديفيد على إبقاء المستوطنين الذين لن يشملهم إطار الكتل الاستيطانية " تحت السيادة الفلسطينية . وقد يجدر برئيس الوزراء والمستوطنين المعنيين بالأمر وكل الشعب الإسرائيلي قبل تقديم أى تعهد رسمي معرفة كيف سيتلقى الطرف الفلسطيني الإسلامي موافقة باراك .

ويتعين عليهم جميعاً معرفة أن اليهود والمسيحيين المقيمين تحت راية الإسلام يعرفون باسم أهل الذمة . وقد تم تحديد هذا الوضع عند خضوع يهود خيبر للنبي محمد (ص) ، وتم تحديد هذا الوضع في عهد الخليفة عمر ، ومازال هذا الوضع متبعاً وحتى يومنا هذا في كل البلدان الإسلامية .

ويحق لأهل الذمة بموجب هذا الوضع ممارسة شعائرتهم الدينية وتعليم أبنائهم بما يتماشى مع عقائدهم غير أنه لا يحق لهم إظهار أي ملمح من ملامح السيادة أو الاستقلال أو الدفاع عن أنفسهم إذ يتعين عليهم التواجد تحت راية السلطات الإسلامية . ويتعين عليهم في مقابل التمتع بحماية هذه السلطات تسديد الجزية . ويتعين عليهم المثول أمام القضاء الإسلامي في حالة نشوب أي خلاف بينهم وبين المسلمين ، كما أنه يتعين عليهم وضع علامات مميزة على ملابسهم . وقد جاء في عهد عمر على نحو صريح " يتعين عليهم ألا يتشبهوا بالمسلمين ، ومن الواجب أن يضع المسيحيون علامة زرقاء ، واليهود علامة صفراء على ملابسهم ، وألا يمتطوا الخيول ، وألا يشيدوا منازل أعلى من منازل المسلمين " .

ومن الواضح بطبيعة الحال أن الفلسطينيين لا يعتزمون إجبار المستوطنين الذين سيقوموا تحت سيادتهم على وضع علامات صفراء مميزة على ملابسهم غير أنه يتعين على كل من يوافق على وضع المستوطنين تحت السيادة الفلسطينية أن يضع في اعتباره طبيعة الوضع الذي سيعيش المستوطنون في ظله ، الأمر الذي سيجعل حياتهم شبيهة بأوضاع اليهود

## يجب المحاولة

هآرتس ٢٠٠٠-٧-١١  
سيمحاً دينيتس

تتعرض إسرائيل في هذه القمة إلى ضغوط أمريكية متشددة خاصة أن الرئيس الأمريكي لا يرغب في إنهاء فترة ولايته بفشل القمة . وإذا كان هذا التخوف صادقا فلاشك أن عدم المشاركة في القمة سيؤدي إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة مزيد من الضغوط علينا .

وعلاوة على هذا فإن تبني الأمريكيين لمواقف تتماشى مع هواهم لا يعد بالقول الفصل إذ إن قدرتنا على اقناعهم بعدالة

لقد انحرف مسار الجدل الشعبي الذي تشهده إسرائيل حالياً وكما يحدث في كثير من الموضوعات عن قضية كيف يمكننا إنهاء الصراع مع الفلسطينيين ليتناول قضية إذا ماكان من الواجب الاستجابة لمبادرة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بشأن المشاركة في مؤتمر كامب ديفيد . ويردد من يعارضون المشاركة في المؤتمر عدة دعاوي غريبة الأطوار ، فيعرب هؤلاء المعارضون بادئ ذي بدء عن مخاوفهم من أن



موقفنا خلال مداولات القمة ستفوق قدرتنا على القيام بهذا الأمر عند رفضنا المشاركة في المفاوضات. ويتعين علينا أن نتذكر في هذا المقام أنه بعد أن قدم الأمريكيون ورقة بمقترحاتهم في كامب ديفيد فقد تم اعداد اثنتي وعشرين مشروع اتفاق قبل أن يتم التوصل إلى الاتفاق الأخير.

ومن بين المزايم التي يتم ترديدها أن رئيس الوزراء لا يتمتع بالغالبية في الكنيست غير أنه من الضروري أن نتذكر في هذا المقام أن الوزير مائير عاميت استقال من حكومة بيجين عشية التوجه إلى كامب ديفيد، ولم يكن من الممكن أن يصدق الكنيست آنذاك على اتفاقيات كامب ديفيد دون الحصول على تأييد المعارضة.

ولاشك أن المفاوضات تعد الطريق الوحيد المؤدي للاتفاقيات، ومن ثم فإن أية محاولة للحكم على المفاوضات قبل التوصل إلى اتفاق يعد ضرباً من التضليل. ويجب أن نتذكر أن ورقة المواقف التي قدمتها مصر في يوم المداولات الأولى التي عقدت في كامب ديفيد لم تكن متطرفة أو متشددة فقط وإنما كانت مهينة فلم تكتف مصر بالمطالبة بالانسحاب من كل الجبهات وإنما طالبت أيضاً بوقف الهجرة إلى إسرائيل، ودفع تعويضات لمن تضرروا من جراء حربي يونيو ١٩٦٧، وأكتوبر ١٩٧٣، والتوقف عن إجراء البحوث النووية وغيرها.

ولاشك أن أحد العوامل التي أسهمت في نجاح مداولات كامب ديفيد تمثل في عدم السماح للاعلام بتغطية المفاوضات خاصة أن التغطية الاعلامية تدفع المفاوض لشرح مواقفه على نحو يومي.

أما أكثر الادعاءات حماقة والتي يتم ترديدها أن رئيس الوزراء لم يعلن أية خطوط حمراء أي أنه لم يعلن المبادئ والأسس التي ستتحكم في التسوية النهائية التي يتحدث عنها

وأود أن أتساءل في هذا المقام ألا يدرك من يريدون هذه الادعاءات أن الإعلان عن هذه الخطوط الحمراء كان سيعرقل منذ البداية المفاوضات وسيقضي على قدرة إسرائيل على المناورة؟ ولاشك أن أي خط أحمر كانت ستعلن عنه إسرائيل كان سيتحول في المفاوضات إلى موقف استهلاكي، ولكانت المفاوضات بدأت دون إمكانية التوصل إلى نهاية.

إن القضية العاجلة التي يتعين علينا مواجهتها حالياً لا تتمثل فيما إذا كان من الواجب التوجه إلى القمة إنما تتمثل في التعرف على كيفية التغلب على الفجوة القائمة بين مواقف الطرفين والناجمة عن مطالب الفلسطينيين المتشددة. ومن الملاحظ أنه بينما قطعت إسرائيل شوطاً طويلاً على الدرب المؤدي إلى التسوية مع الفلسطينيين فإن الطرف الآخر مازال يرفع شعاراته القديمة الداعية إلى تقسيم القدس والعودة إلى حدود ١٩٦٧.

ومن الواضح أنه ليس من الممكن أن تؤدي المفاوضات إلى حدوث تغيير جوهري في مواقف الفلسطينيين ومن ثم فليس أمامنا سوى إما أن نشعر باليأس من جهود التسوية والعودة إلى حالة الجمود التي ستقود إلى العنف والحرب أو العمل على استمالة الولايات المتحدة الأمريكية حتى تشارك بكل قوتها لدفع الفلسطينيين لتغيير مواقفهم الرئيسية.

وليس هناك بطبيعة الحال أي ضمان للنجاح، ومن الوارد أيضاً أن تمنى القمة بالفشل رغم تبني إسرائيل لمواقف معتدلة ورغم كافة الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق التسوية. وفي مثل هذه الحالة فليس من الأفضل أن نعرف أننا بذلنا كل ما في وسعنا لانتهاء الصراع.

(\*) شارك في مفاوضات كامب ديفيد عام ١٩٧٨ كسفير لإسرائيل في واشنطن.

## الفرصة الأخيرة

إذا عاد باراك بدون اتفاقية حقيقية، والتي تعني العودة لحدود الرابع من يونيو، فإنه سينتهي دوره التاريخي إذا لم يعد إيهود باراك من كامب ديفيد ومعه اتفاقية يبيدها فمن الأحسن أن يعود مباشرة إلى كوخاف يائير (منزله) فلا يوجد مبرر أن يعود للقدس. إنه يقول في كل فرصة تسنح أنه إنتخب «بواسطة الشعب» لعمل سلام. لقد كانت تلك هي المهمة الوحيدة التي تركزت في مركز الوعي الجماهيري. وكل ما عداها كان ثانوياً.

ولكن على مدى تلك السنة الطويلة كلها، لم يقم باراك حتى ولو بخطوة واحدة نحو السلام. بل بالعكس لقد دمر بشكل منهجي الثقة التي أثارها لدى الفلسطينيين فوراً بعد الانتخابات. فقد خرق تقريباً كل التعهدات نحوهم. وزاد من

معدل بناء المستوطنات مما كان عليه نتياهو. فهو يبنى «طرق دائرية» والتي كل هدفها تمزيق قطاعات اضافية من المناطق الفلسطينية.

وقصة إعادة أبوديس تحولات لنكتة كئيبة ولم يطلق سراح الاسرى الفلسطينيين. كما أنه مستمر في استخدام اللغة القديمة للحرب. لقد بدأ طريقه كرئيس للوزراء بأفعال غريبة. فقد أدخل الائتلاف الحكومي حزب المفاذل (الحزب الديني القومي)، حزب المستوطنين العدو اللئيم لأي سلام، وكذلك الجماعة العنصرية لشيرانسكي. وأبقى العرب خارج الائتلاف. لقد بدا ذلك حينذاك كاحتكار حذر. واليوم من الواضح أن ذلك التصرف كان إجتهاذاً غيباً.

إن الجمهور العلماني الذي صرخ «فقط لا لشباس» يوم الانتخابات، كان مستعداً دون خيارات لديه، لادخال شاس

معاريف

٢٠٠٠/٧/١١

بقلم: أوري أفنيري



للحكومة، من أجل أن يضمن أغلبية كبيرة للسلام، فالعديد، وأنا من بينهم كانوا مستعدين لدفع ثمن باهظ للحرايديم (المتشددين دينياً) مقابل تأييدهم للسلام. والآن يتضح أن باراك دفع للحرايديم أيضاً أجرة الزانية وقيمة الكلب (دفع لهم كل شيء دون أن يضمن تأييدهم).

على مدى هذا العام المنقضى، تملق باراك المستوطنين، الذين يبصقون عليه الآن في وجهه، وتعامل مع حركات السلام باستهانة والآن باراك يتعجب من أن الشارع الاسرائيلي غارق في عشرات الاعلانات لليمين، وأنه لا يوجد اعلان واحد لصالح السلام.

إن محببي السلام ذهبوا لمنازلهم وحركات السلام الراديكالية التي استمرت هي تعمل بإصرار، تم اسكاتها بواسطة الاعلام «اليساري» الذي يمنح مساحة الاعلان الضخمة لأي مظاهرة تتكون من نصف ستة مستوطنين.

إن استراتيجية القائد المبجل تنهار الآن. فليس عنده حكومة ولا جمهور مجند من نشطاء السلام، ولا ثقة فيه كمؤهل لجلب سلام. فلا يوجد حماس للسلام ولا رؤية مستقبلية لسلام.

وكذلك لباراك لا توجد رؤية مستقبلية. فهو يسافر لقمة كامب ديفيد من أجل أن يفرض الرئيس كليتتون على عرفات إملاءً إسرائيلياً، والذي لا يستطيع أي زعيم فلسطيني قبوله، وديفيد ليفي المتشدد بشكل دائم يشتكي

بأن عرفات يرغب في كل شيء. والكل الذي يعنيه عرفات هو كل المناطق التي تقع خارج الخط الاخضر والتي تمثل ٢٢٪ فقط من فلسطين (أرض اسرائيلا) في فترة الانتداب البريطاني. بالفعل عجرة فلسطينية. من الواضح أن باراك سوف يلقي بالاتهامات على عرفات لانفجار الموقف، وفي أعقاب ذلك على الحرب ذات الضحايا العديدة، وماذا بعد ذلك؟ واحد من اثنين: إما يدعو ايريل شارون لتشكيل حكومة وحدة وطنية، التي يكون فيها شارون هو رئيس الحكومة الفعلي وباراك نفسه يكون زائراً بلا قيمة، أو أن تسقط الحكومة ويتم انتخاب نتنياهو من جديد. فلماذا نأخذ البديل إذا كان ممكناً أخذ الاصل. هناك احتمال ثالث: وهو ان يسافر باراك لكامب ديفيد ويقذف لسلة المهملات كل الخطط التي جلبها معه، ويتصرف كما تصرف مناحم بيجين في نفس المكان قبل ٢٢ عاماً: أي يعيد كل المناطق التي خلف حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، ويقوم بتفكيك كل المستوطنات ويؤسس سلام يكون مبنياً على الاحترام المتبادل بين الشعبين وبين الدولتين. فإذا ما رجع باراك ومعه اتفاق كهذا في يديه ويعرضه بشجاعة ويقناعة داخلية على رأس حكومة ملتهبة. حينئذ سيحظى مرة أخرى بتأييد الجماهير والذي فقده ويحصل على أغلبية كبيرة في استفتاء شعبي. ومن أجل ذلك يجب على إيهود باراك أن يتقلب قبل أي شيء على إيهود باراك.

## يا باراك، أنت لست وحدك

معاريف ١١/٧/٢٠٠٠  
بقلم: ياغيل باز ملاميد

**جمهور عظيم يقف اليوم خلفك، ومؤمن بأنك الشخص الذي يستطيع أن يضع نهاية للصراع**

صباح الخير لك، سيدي رئيس الوزراء وأنت هناك حيث المساحات الخضراء لكامب ديفيد، وأنتم على وشك الحوار. أنت وعرفات وكليتتون، وأنت فقط وعرفات، وأنت وكليتتون. مباحثات. وقبل أن تبدأ هذه الرحلة الشجاعة والصعبة أردت أن أقول لك باسم مئات الآلاف من المواطنين في هذه الدولة، أنك لست بمفردك. حقاً أن ديفيد ليفي تركك قبل خروجك للطريق بدقة، ومن الممكن أن تكون بعض مزاعمه صادقة، ولكن ديفيد ليفي هو على أية حال ديفيد ليفي، دائماً، ففي حياته يوجد شيء واحد فقط، الاحترام. فقط بالنسبة له. ولا مرة بالنسبة للآخرين. ولا يوجد حتى الآن أي سياسي تتحول حياته كلها لأمر شخصية.

وصحيح أيضاً أن شيرانسكي، إسحاق ليفي وإيلي يشاي قد هربوا من المعركة حتى قبل أن تبدأ، ولكن عن ذلك قيل بالاجماع مبارك أن تخلصنا منهم. وبالطبع لا يوجد في هذا القول فهم سياسي، ذلك الفهم السياسي الذي ينقصك، ولكن بالعكس فيها صدق كبير لجمهور العلمانيين، الديمقراطى والمحِب للسلام.

إن هذا الجمهور العظيم يقف اليوم من خلفك، ويصلي معك من أجل نجاح المباحثات ويؤمن بأنك أنت الشخص الذي يستطيع أن يجلب نهاية للصراع بيننا وبين الفلسطينيين. ليس لأنك أكثر حكمة من الآخرين، بل لأنك أكثر التزاماً بالسلام. لدرجة استحواذ الفكرة عليك. فمن أجل إنهاء هذا الصراع الدموي اللعين، نحن في حاجة لمن هو مجنون بالأمر. زعيم لا يبذل كل وقته في حسابات بقائه السياسي، وكذلك لا يتنازل عن الحلم الكبير بسبب عدة اقزام سياسية والتي تعمل حساباً فقط لبقائهم.

فقط لا تتوقع رؤية اليسار يتدفق بمجموعة الى الشوارع. فإن يوليو ليس شهر الصراع على السلام. حار، رطب، وهناك سفريات كثيرة خارج البلاد، لا توجد رأس (عقل) للمظاهرات. وفي هذا الصدد فإن اليمين له ميزة وأفضلية بارزة، فمعسكرهم أقل تدليلاً بكثير من معسكر السلام. وشبابهم مستعد للوقوف في مفترق الطرق الساعة الثانية ظهراً، وهم يرتدون اغطية الرأس والقمصان المبللة بالعرق. بينما شباب معسكر السلام مازال في تلك الساعات نائماً، بعد قضاء الوقت في الترفيه في السادسة صباحاً. ومن أجل ذلك فإن الجمهور المؤيد لطريقك هو جمهور صامت. لا نشعر



به تقريبا في النقاش السياسي الدائر رحاه. ولكنه موجود. ان تستطيع أن تبني عليه وتعتمد حين تجلس أمام عرفات وتكسر رأسك في كيفية الحصول أيضا على سلام وكذلك على الأمن.

إن هذا الجمهور حقا غاضب عليك على خضوعك لشاس، ولا يفهم لماذا تجاهلته في الأسبوع الماضي عندما ألزمت أعضاء تكتلك بالانضباط الائتلافي فيما يتعلق بقانون طال، ولكن بغض النظر عن كل هذه الأمور فإنه جمهور مسئول، عاقل، والذي لا يريد الاستمرار في السيطرة وحكم منات الآلاف من العرب الغائب عنهم حقوقهم، والأساسي منها هو حق إقامة دولة خاصة بهم. إنهم سوف يجددون معك العهد مثلما حدث قبل عام عندما اختاروك وانتخبوك لقيادة طريق السلام. من المحذور عليك أن تتوقع أنهم جميعاً سيتصرفون هكذا. فالكثير جدا من المؤيدين تركوك، على وجه الخصوص من الشارع الروسي وسوف تحتاج لكل قوى الاقناع والشخصية القوية من أجل جلبهم لكي يقترعوا لصالحك في

الاستفتاء الشعبي.

إن هناك احتمالا كبيرا في أن ذلك لا يسير كالمتوقع هذه المرة، فتاريخنا القصير كشعب يدل على أن اتفاقيات السلام التي كان من الممكن إنجازها بدون حروب. ثم إنجازها في نهاية الأمر فقط بعد سفك الدماء وكثير من القتلى. إن الثمن الفظيع للأولاد في المقابر، هو الذي أدى فقط إلى تفهم الأمور. إلا أن هذا التفهم جاء متأخرا للغاية، على الأقل بالنسبة لآلاف الأسر الثكالي. ومن الممكن جدا، أن يكون الشعاع الذي تربينا ونشأنا عليه جميعاً، من أننا شعب يحب السلام، هو شعاع خاوي وليس له صلاحية. فالصحيح حتى الآن هو أننا شعب محب للأراضي. فإذا كان ذلك هو الذي سيتم التعبير عنه في نتائج الاستفتاء الشعبي، فعلى الأقل فسوف نعلم كلنا الحقيقة، ونتوقف عن التعامل مع أنفسنا كشعب مختار. سيدي رئيس الوزراء، إن معسكراً عملاقاً وكبيراً يؤيدك ويدعو لك بالتوفيق، ويتمنى أن تعود ومعك اتفاقية. فاذهب في طريقك بقوانا هذه.

## هراء العودة

هتسوفية ١١/٧/٢٠٠٠  
بقلم: الشيخ إفرات

كان مكان سكناه الدائم «أرض إسرائيل» في الفترة ما بين الحادي من يونيو عام ١٩٤٦ وحتى الخامس عشر من شهر مايو عام ١٩٤٨، وفقد بيته ومصدر عيشه نتيجة لحرب ١٩٤٨. في مؤتمر «أوتوا» لشئون اللاجئين من عام ١٩٩٢ تم توسيع هذا التعريف بمبادرة من الفلسطينيين وممثلي الأردن، لينص على أن اللاجئين الفلسطينيين ونسلهم هم أولئك الذين طردوا أو أجبروا على ترك بيوتهم من المناطق التي سيطرت عليها إسرائيل في الفترة ما بين نوفمبر ١٩٤٧ ويناير ١٩٤٩. ولا يشمل هذا التعريف الفلسطينيين الذين غادروا قبل ١٩٤٧، لكنه يشمل سكان مخيمات اللاجئين، أولئك الذين اعترفت بهم «أونروا»، وحتى أولئك الذين يقيمون داخل حدود سيادة دولة إسرائيل.

ويشمل توسيع التعريف أيضا الفلسطينيين الذين تركوا بيوتهم أو طردوا خلال حرب الأيام الستة، وأولئك الذين بقوا بالفعل في قراهم بالضفة عام ١٩٤٨، لكنهم فقدوا أراضيهم على امتداد الخط الأخضر، واللاجئين من قطاع غزة الذين نقلوا إلى الجانب المصري من الحدود والذين انشطرت أسرهم، وكذلك البدو الذين اقتلعوا من أراضيهم داخل دولة إسرائيل، وأولئك الذين تركوا الضفة وانتقلوا إلى الأردن.

كم من اللاجئين من أمثال هؤلاء موجودون في منطقتنا؟ بالنسبة للاجئين حرب الاستقلال (١٩٤٨) من

باستثناء موضوع القدس، تشكل مشكلة حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى أرض إسرائيل حجر اللغاية في المفاوضات الجارية اليوم بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية حول التسوية الدائمة، حتى أن ثمة شكا في إمكان التوصل إلى حل معقول لها، يكون مقبولا بالنسبة للطرفين.

وتتبع صعوبة حل هذه المشكلة من حقيقة وجود قرارات واضحة للأمم المتحدة منذ سنوات تطالب بإعادة اللاجئين إلى وطنهم، ومن أن عدد اللاجئين وذرياتهم في الدول العربية كبير جدا ويبلغ ملايين النسمات، ومن أن وضع اللاجئين في هذه الدول مؤقت وغير مستقر، ومن أن دولة إسرائيل أصغر وأفقر من أن تستوعب اللاجئين ومن أن تعوض أيضا أولئك الذين لا يرغبون في العودة عن الأملاك التي تركوها هنا، في حين أن ممتلكات اليهود من لاجئي الدول العربية قد صودرت هي الأخرى ولم يحصل على تعويض لقاءها حتى الآن.

ونظرا لأنه قد ترددت من جانب بعض الساسة في الآونة الأخيرة تلميحات بشأن امكانية استيعاب تدريجي للاجئين الفلسطينيين بخصص غير كبيرة في إطار التسوية الدائمة، فمن المناسب التطرق إلى المشكلة، وإلى مغزاها الديموجرافي، وإلى تعقيدها.

من هو اللاجئ؟ عرفت وكالة الأمم المتحدة لشئون اللاجئين، «أونروا»، اللاجئ الفلسطيني بأنه كل إنسان



السنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٠ هناك تقديرات مختلفة للولايات المتحدة الأمريكية، ولبريطانيا، ولإسرائيل، والفلسطينيين. هذه التقديرات تشير إلى حوالي ٢٠٠ - ٢٨٠ ألف لاجئ انتقلوا إلى قطاع غزة، وبين ٢٠٠ - ٢٢٠ ألف لاجئ انتقلوا إلى الضفة، وحوالي ربع مليون هاجروا إلى الدول العربية. والمجموع الإجمالي للاجئين حرب الاستقلال، طبقاً لهذه التقديرات، يتراوح بين ٨٢٠ - ٨٥٠ ألف فرد. وتشير تقديرات «الأونروا» من عام ١٩٩٨ بالنسبة لعدد اللاجئين الفلسطينيين المنتشرين اليوم في مناطق «يهودا والسامرة وغزة»، والدول العربية، والدول الأخرى في العالم، إلى وجود حوالي ٦٠٠ لاجئ في الضفة، وحوالي ٨٠٠ ألف لاجئ في غزة، أي أن إجمالي المقيمين في حدود أرض إسرائيل حوالي ١.٤ مليون لاجئ.

أما بالنسبة لعدد اللاجئين المقيمين في الدول المجاورة فإن التقديرات تقول، بأن حوالي ١.٧ مليون موجودين في الأردن، وحوالي ٢٨٠ ألف في لبنان وحوالي ٤٢ ألف في سوريا وحوالي ٤٠ ألف في مصر، أي أن مجموع اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط يصل إلى حوالي ٤.٢ مليون فرد وإذا أضفنا إلى ذلك أيضاً اللاجئين في السعودية، وفي دول الخليج وفي العراق، وفي ليبيا، وفي دول عربية أخرى وكذا في دول غير عربية، فسيصل عدد اللاجئين الفلسطينيين في العالم إلى حوالي ٥.١ مليون فرد، تقريباً كعدد اليهود سكان دولة إسرائيل.

من الممكن حقاً التشكيك في جزء من هذه التقديرات المبالغ فيها، لكن لا ينبغي تجاهل حجم الكتلة الديموغرافية الرابضة على أبواب إسرائيل.

#### ما هو وضع هؤلاء اللاجئين في الدول العربية؟

في مصر تمنح وثيقة لاجئ لمن أصبحوا لاجئين خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٤٩ في قطاع غزة أو في مصر. حركتهم خارج مصر وإليها مقيدة، ولا حق تلقائياً لهم في المغادرة والعودة لأنهم مطالبون باستخراج تأشيرة خروج ودخول محدودة بفترة زمنية معينة. ومنذ حرب الخليج عام ١٩٩٠ تقلصت أيضاً أماكن العمل بالنسبة للفلسطينيين، حتى أن وضعهم في هذه الدولة ظل صعباً للغاية.

أيضاً في العراق يمنح الفلسطينيون وثيقة لاجئ، تكسبهم حقوقاً مدنية مختلفة باستثناء الحقوق السياسية. وفي سوريا يعتبرون اللاجئين الفلسطينيين مثل مواطني الدولة في مجالات العمل والتجارة والخدمات، لكن يحظر عليهم التصويت في الانتخابات، أو شراء الأراضي أو الاحتفاظ بأكثر من بيت سكني واحد. وفي لبنان رفضت جميع الحكومات استيعاب اللاجئين الفلسطينيين، وتعاملت معهم على أنهم أجانب، باستثناء مجموعة صغيرة نسبياً

تقدر بحوالي ٢٠.٠٠٠ فرد من الأثرياء وذوى الثقافة المهنية، ممن انخرطوا في الجهاز المدني. أما الأردن فهو الدولة الوحيدة في المنطقة التي منحت الفلسطينيين وتسلمهم في الدولة حقوقاً مدنية كاملة. على خلفية ضائقة اللاجئين الفلسطينيين حصلوا بمرور السنوات على قرارات إيجابية من جانب الأمم المتحدة، أيدت عودتهم إلى وطنهم.

فقد نص القرار ١٩٤ في حينه، على أن الفلسطينيين الراغبين في العودة إلى بيوتهم والعيش في سلام مع جيرانهم، مسموح لهم بالعودة في الموعد العملي الأكثر قرباً، وسيدفع لهم، ولأولئك الذين لن يعودوا أيضاً، من قبل الحكومات والهيئات المسؤولة، تعويض لقاء ممتلكاتهم. أما القرار رقم ٢٤٤ فقد دعا عام ١٩٦٧ إلى إيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين، في حين دعا القرار رقم ٢٢٨ الأطراف عام ١٩٧٣ للبدء فوراً عقب وقف إطلاق النار في تنفيذ قرار مجلس الأمن السابق بكل بنوده. كما اتخذت قرارات متكررة في هذا الصدد في الثمانينات أيضاً.

في الاتفاق المرحلي بين إسرائيل والفلسطينيين من عام ١٩٩٢ تم النص على أن تناقش في مفاوضات التسوية الدائمة، ضمن أمور أخرى، مسألة اللاجئين أيضاً، أما في الاتفاق بين إسرائيل والأردن من عام ١٩٩٦ فقد تم النص على أن يسعى الطرفان، انطلاقاً من وعيهما بالمشاكل التي نجمت عن الصراع في الشرق الأوسط، لحل ذلك في إطار لجنة مشتركة مع مصر والفلسطينيين. وفي المفاوضات الجارية اليوم بين إسرائيل والفلسطينيين يطالب عرفات باعتراف قانوني من جانب إسرائيل بمسؤوليتها عن خلق مشكلة اللاجئين وبمبدأ حق العودة. وتقول إسرائيل، في مقابل ذلك، إن اللاجئين الفلسطينيين لن يسمح لهم بالعودة إلى إسرائيل السيادية طبقاً «لحق العودة»، لكن إسرائيل ستستوعب لاجئين لأسباب إنسانية ويهدف جمع شمل الأسر. كما سيقام أيضاً جهاز دولي، ستشارك فيه إسرائيل، لتأهيل وتعويض اللاجئين في أقطار إقامتهم.

ويبدو، أنه بهذا الموقف الإسرائيلي، فتحت فتحة لبداية عملية قد تزيد خطورة الميزان الديموغرافي اليهودي - العربي وتقلل من الحفاظ على الشكل اليهودي لدولة إسرائيل في المستقبل.

ومطلوب هنا من صناع السياسة ومديري المفاوضات حول التسوية النهائية إصرار شديد للحيولة دون حدوث أية خطوة ذات مغزى سلبي بالنسبة للوضع الديموغرافي في إسرائيل، ويجب الحرص على ألا نكون مثل الحالين في «العودة إلى صهيون».



# فى مواجهة الأحلام

هآرتس ١١/٧/٢٠٠٠  
بقلم: يوثيل ماركوس

سويا أمام شاشات التليفزيون اغنية No More War  
NO More Bloodshed

فيما الآن، يأتى الزعيمان وسيف المواجهة العسكرية فوق رأسيهما. عرفات مستمر فى تحريض ابناء شعبه بشعارات «بالدم والنار». اما باراك، ربما ايضا لضرورات داخلية، فقد وقع فى أسر الموقف القدرى القائل بأن البديل للاتفاق سيفضى الى مأساة من سفك الدماء.

إن حسنة (ميزة) كامب ديفيد - «فرامة» الضغوط فى احضان الطبيعة - تكمن فى انها تمكن الزعماء من التواجد فى المكان من اجل اتخاذ قرارات على المستوى الزعامى، بدون تهرب وبدون حجج أو تأجيل.

إن المسئولية تنتهى هنا. وإذا ما تصرف كليتون مثل كارتر، أى كشريك كامل، وليس كوسيط لا يعنيه الأمر، فلن يدع الزعيمين يصلان الى طريق مسدود.

فى اليوم السادس من المؤتمر، بعد ان وصل السادات وبيجين الى مشادة كلامية بينهما، قدم كارتر ورقة عمل أمريكية - خلاصة جميع الاتفاقات على المستويات الدنيا - تحولت فى نهاية الأمر الى اتفاق الاطار للسلام. آنذاك قدمت الورقة الأمريكية فى اليوم السادس فقط للمؤتمر.

هذه المرة قد يحدث ذلك مبكرا جدا، بسبب المواضيع المشحونة. ولأن عرفات وباراك على السواء، لا يستطيعان السماح لأنفسهما بالعودة بدون انجازات، وكل منهما عليه ان يبدو منتصرا فى الداخل، فإن ما سيحدد الأمر فى نهاية المطاف هو الفطنة والابداع والضغط المادى (الجسدى) المعتدل الذى سيستخدمه كليتون كـ «شريك كامل».

إن باراك يصل اليوم الى كامب ديفيد وهو منهك سياسيا، لكن لا ينبغى له ان يرتدع من المتعصبين، الصارخين والمتهربين (من الخدمة العسكرية - يلمح الكاتب الى المتدينين) إن أتى باتفاق، فسوف يجتاز بأغلبية ساحقة سواء فى الاستفتاء الشعبى أو فى الانتخابات.

إن اصراره وتمسكه بإنجاز اتفاق هما ثروة لا تضاهيها ثروة، ينبغى العز عليها بالنواجز. وهو عندما يقول عشية مغادرته «لا بد من تغيير الاسطوانة ومواجهة الاحلام»، فمن الأجدى ان يفكر الشعب وكذلك «عرفات» جيدا قبل أن يحطموا الآلات، لأن رجلا كهذا لن يظهر لدينا مرة أخرى بسرعة.

الفارق بين الأمس واليوم يكمن أولاً وقبل كل شئ فى أنه فى الأمس اجتمع فى «كامب ديفيد» زعيما بولتين مع حدود دولية معروفة، صحراء بعمق ٢٠٠ كم، كحاجز طبيعى بينهما. فيما الأمر يتعلق اليوم بدولة ليس لها حتى الآن وبعد ٥٢ عاماً حدود دائمة أمام سلطة (فلسطينية) ليس لها لا دولة، ولا حدود، ولا جيش، وكلانا «مغروس» بداخل الثانى حيث جدار الهيئة الوحيد بيننا هو جدار الاحباطات التى تنتظر عود الثقاب.

الفارق بين الأمس واليوم هو، أن زعيمى البولتين اجتازا الحاجز النفسى آنذاك للسلام «بالفرقة» الكبيرة لزيارة «السادات» للقدس، والتى حدثت والجانبان يعرفان سلفاً السطر الاخير: أن تعاد سيناء كلها للسيادة المصرية. وكانت «كامب ديفيد» هى الأداة الاخيرة لإيجاد الصغية النهائية للتسوية والذريعة اللفظية لبقاء المشكلة الفلسطينية فى الخلف.

فيما الآن، وبسبب طبيعة الاراضى وتناثر المستوطنات ومشكلة القدس، وحق العودة - لا يوجد سطر سفلى واحد واضح، ولا شئ معد سلفاً والمشكلة الآن، ليس كما بالأمس، ليست فى التفاصيل بل مازالت فى المبادئ.

الفارق بين الأمس واليوم يكمن فى أنه، بالأمس وقف زعيمان قويان من حيث الشخصية، ومن حيث الصلاحية، ومن حيث القوة السياسية، أمام بعضهما البعض. كانت لكليهما حرية عمل كبيرة لإتمام صفقة.

فيما اليوم، يصل الى «كامب ديفيد» زعيمان مقصودا الاجنحة، مجال اتخاذ القرار بالنسبة لهما محدود. فـ «عرفات» منهك ومريض، ولا يستطيع التنازل عن رموز هامة بالنسبة للعالم الاسلامى بأسره، وغير حر فى التوصل الى حلول وسط تثير عليه الشارع العربى.

وباراك ذاته، رجل شديد البأس ونو ارادة قوية لزن ينجح، كشف عشية مغادرته (الى كامب ديفيد) قصور قوته السياسية والمخاطر التى تهدده فى الاستفتاء الشعبى أو فى الانتخابات، إذا لم يأت باتفاق يضمن أمنا ونهاية للنزاع. والفارق الأكثر اهمية بين الأمس واليوم - هو ان الزعيمين تبنيا بالامس بدون اتفاقيات، وبدون معاهدات، وحتى قبل ان يصلا الى كامب ديفيد، مبدأ ان حالة الحرب بينهما قد انتهت وأن جميع المشاكل ستحل من خلال لمفاوضات. وكل من عاش تجربة تلك الايام الخوالى يذكر جيدا هذين العجوزين (سادات - بيجين) وهما يرددان



## خمسة تصورات لكامب ديفيد

خطأ أن نتوقع أن قمة «كامب ديفيد» ستثمر عن تصورين فقط - فشل أو نجاح. لا ينبغي أن نتحقق نبوءة أسود أو أبيض. فالحياة السياسية قادرة على تخليق تصورات أخرى، بما في ذلك تصورات مهجنة وغريبة.

على سبيل المثال:

١ - تصور قمة تبدو ناجحة - لكنه نجاح غير قابل للتحقق في الواقع. هكذا كان الأمر في مؤتمر «واي» بمشاركة كلينتون، ونتنياهو، وعرفات. لقد عاد المشاركون (في المؤتمر) إلى البيت بشعور من الارتياح. لكن لم تمر سوى فترة قصيرة وتخذلت الأطراف في تفسيرات متضاربة حول ما تم تقريره، بدءاً من إطلاق سراح السجناء الفلسطينيين وانتهاء بكم ينبغي على إسرائيل الانسحاب في «النبضة» الثالثة (المرحلة الثالثة من الانسحاب).

امتنع الأمريكيون عن التدخل، ولم تنفذ الأطراف في واقع الأمر كثيراً من قرارات القمة. واستمرت إسرائيل في البناء في «هار حوماه» وفي المستوطنات. وما نفذ تم تحت ضغط، وبالكاد وباستياء.

فهل مثل هذا التصور خيالي في قمة كامب ديفيد الثانية؟ حقا لقد ناقشوا في قمة «واي» اتفاقاً مرحلياً، أما في «كامب ديفيد» فإنهم يتأهبون لمناقشة اتفاق دائم. لكن توجد في الاتفاق الدائم أيضاً بنود هامة، مثل التسويات الأمنية والمياه، يمكن خرقها.

٢ - ويوجد تصور قمة تنتهي باتفاق لا يعدو كونه اتفاقاً سبياً، اتفاقاً يحمل في ثنايا نتائجه شحنة ناسفة في المستقبل.

على سبيل المثال، اتفاق تتخلى إسرائيل بموجبه عن معظم أوقاتها في المفاوضات، وتتنازل عن ٩٠٪ وأثر من الأرض، وتبقى على العديد من المستوطنات داخل منطقة فلسطين، لكنها لا تحصل على إنهاء النزاع. ومثل هذا الوضع سيء ليس فقط في نظر معسكر اليمين في إسرائيل. وقد حذر «إيهود باراك» في حينه «اسحاق رابين» من مثل هذا الوضع عندما أوشكت الحكومة على التصديق على اتفاق «طابا».

اتفاق سيء هو مثل ذلك الذي يزيد المخاطر بالنسبة لإسرائيل في المراحل القادمة. على سبيل المثال، اتفاق يؤدي إلى تغيير ديموجرافي في إسرائيل ويحولها إلى

دولة بدون أغلبية يهودية واضحة. أو إلى دولة يقهرها هجوم عسكري بسهولة، حتى لو كان في حوزتها خيار نووي، أو إلى دولة فيها الفرصة كبيرة للانزلاق إلى خط البداية لحرب أهلية، أو إلى دولة من السهل تجفيف مصادرها.

٣ - ويوجد تصور القمة التي تنتهي باتفاق جزئي. اتفاق جزئي آخر - لكنه محسن بواسطة اتفاق مبادئ. سيتطرق اتفاق المبادئ بشكل عام إلى الاتفاقات في مواضيع الخلاف المختلفة التي ستفصل في الاتفاق النهائي.

لقد وقعت اتفاقات جزئية في الماضي في «القاهرة»، وفي «طابا»، وفي «باريس»، (اقتصادي). وكان ثمة اتفاق مبادئ بالفعل في «أوسلو»، طي الخطابات التي تبادلها زعماء إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

تستطيع قمة «كامب ديفيد» أن تفضي إلى اتفاق جزئي محسن. على سبيل المثال، اتفاق حول إقامة دولة فلسطينية، واتفاق حول تسويات أمنية شاملة، وتفاهم واسع حول مشكلة الأراضي. لكن أيضاً مع اتفاق جزئي جيد ستحتاج إسرائيل إلى مؤتمر قمة آخر، وحتى عقده سيكون هناك بالتأكيد مزيد من الازمات.

والاحتمال القائم، هو أن يحرز في القمة اتفاق جزئي فقط، يدل على أن «باراك» ذهب إلى «كامب ديفيد» معه أكثر من خريطة واحدة في جعبته. في واقع الأمر، الكثير والكثير من الخرائط البديلة على ما يبدو.

٤ - ولا ينبغي أن ننسى تصور قمة تنتهي بلا شيء. الجانبان غير قادرين على التوصل إلى اتفاق، لا على الاتفاق النهائي ولا على اتفاق المبادئ، ونتيجة لذلك لا يتفقان حتى على اتفاق جزئي. مثل هذه القمة تنتهي على الأرجح بدون بيان مشترك، والوسيط فقط، رئيس الولايات المتحدة، يلخص الأمر بالقول إن المناقشات كانت مثمرة وستستمر في أقرب فرصة. هذه الفرصة قد تكون أيضاً بعد مواجهة عسكرية.

٥ - وفي النهاية التصور الأسوأ - قمة تنتهي بانفجار، بتبادل اتهامات وإنذارات. وهذا مدخل لخطوات أحادية الجانب ولواجهات عسكرية، انطلاقاً من افتراض بأنه بعد الصدام على الأرض ستتحسن الفرصة لتحقيق ما هو أكثر في القمة التالية.



# الفشل الذى لا يمكن منعه

معاريف ١٢/٧/٢٠٠٠  
بقلم: يوسف حريف

الشديدة أن أقوال شلومون بن عامى مثلت رئيس الحكومة، ولكن لم تمثله هو.

أولئك الذين رغبوا فى توضيح الحق على باراك طرحوا التفسير بعد استعداد ليفى للانضمام الى باراك للحساسية المعروفة عنه للاحترام والكرامة. ولكن هذه المرة اعترف ايضا حاييم رامون، أن الامر لا يتعلق فقط بالكرامة، بل موقف نابع من نظريته السياسية. وقد اتضح بالفعل لدافيد ليفى ما هى الخطوط الحمراء الحقيقية المقبولة ايضا لدى باراك: الاستعداد للتنازل عن اكثر من ٩٠٪ من مساحة الضفة الغربية، واستعداد ايضا لمنح الفلسطينيين وضعاً مدنياً بلدياً على اجزاء محدودة فى شرق القدس واستعداداً لحل وسط جدى فى غور الاردن. والآن واضح أنه مع «صفقة تجارية» كهذه لا يستطيع باراك ان يذهب الى استفتاء شعبى، الا اذا كان يستطيع ان يبرهن ان انجازاته الاخرى يوجد بها ما يكفى لتدعيم أمن اسرائيل. وتلك الانجازات ستكون اعلاناً فلسطينياً واضحاً بانتهاء الصراع مع إسرائيل، الاتفاق على اشراف ومراقبة جوية اسرائيلية على ما يحدث فى اراض الكيان الفلسطينى المستقل وسيطرة أمنية فى غور الاردن. وكان هناك ايضا من طرح فكرة تحالف دفاعى مع الولايات المتحدة الامريكية من اجل ترك الانطباع قوة خمانات الأمن مستقبلاً لدى الجمهور الاسرائيلى والحصول على اغلبيه ساحقة فى الاستفتاء الشعبى.

فإذا كانت هذه هى الخطوط الحمراء لباراك فإنه من المحتمل أن يتلقى خيبة أمل مرة. فلا يوجد أدنى شك من أن الفلسطينيين سوف لا يقبلون أياً من هذه الشروط. لقد هب باراك بالفعل الشعب لحلول وسط مؤلمة وعباً من اجل ذلك ذكرى مناحم بيجين، والذي من اجل السلام وافق على هدم مستوطنات يهودية. والمشكلة هى أن الحد الاقصى لتنازلات اسرائيل حسب وصف ديفيد ليفى لن تشبع الأسد الفلسطينى او ترضيه. وسوف يعود باراك بأيدي خاوية.

باراك سيعود من كامب ديفيد دون نتائج،  
فالفلسطينيين لن يقبلوا ابداً طلباته فى المجال الأمنى

لن يكون الأمر بمثابة مراهنه جريئة للغاية أن نحدد بما لا يدع مجال للشك تقريباً أنه لن يخرج شيئاً من قمة كامب ديفيد. فعرفات ليس فى وضع الآن يؤهله للاستجابة للتطلعات الاسرائيلية، على الرغم من انه يحظى بتنازلات كريمة، كما أنه لا يتوقع انفجار، لأن احداً من المشاركين لا يرغب فى أن يكون شريكاً فى الفشل. ولذلك فسوف يتم الحديث عن «تقدم»، وعن ضرورة الدعوة لقمة اضافية.

ولكن هذا الوضع الأمل من الممكن اعتباره كضربة قاسية لرئيس الوزراء ايهود باراك. فلو عاد باراك ومعه اتفاقية والتي يمكن ان توصف بأنها «تقوى من أمن الدولة» لكان يمكن ان يذهب لانتخابات جديدة وربما ينتصر بأغلبية. وإذا عاد بدون اتفاق فسوف يجد نفسه فى وضع منبوذ بدون ائتلاف، فى مواجهة كنيست اعربت عن عدم ثقتها فيه، وسوف يسلب منه البديل للاعلان عن انتخابات جديدة. ومن هذه الناحية فإن فكرة اقامة «سلسلة لقاءات قمة» هى مريحة لعرفات، وربما لكلينتون ايضا، ولكنها ليست كذلك بأية حال لباراك لأنه فى هذه الأثناء سوف تتكشف «الخطوط الحمراء» والتي رغب فى اخفائها عن شركائه فى الائتلاف الحكومى.

وفى هذا الصدد تبرز قضية ديفيد ليفى كقنبلة موقوتة، والتي تهدد استمرار الشراكة بينهم. فليفى، يجب القول بأنه تصرف كجنتلمان. فهو يعلم تماماً أن الخطوط التي كانت تعتبر حمراء قبل الاتصالات السرية تم خرقها، وهى الاتصالات التي تمت من خلف ظهره، وبمعرفة باراك. وذلك حينما توجه ليفى لباراك ذات يوم وسأله عن تفسير بيانات الوزير شلومون بن عامى والذي ادار الاتصالات السرية مع الفلسطينيين فأجيب هكذا تقريباً: إعطه فرصة للكلام .. فهو لا يمثلنا .. ولكن عندما تم تحديد الموعد لاجتماع القمة بواسطة كلينتون، بحث ليفى ماذا سيكون الموقف الاسرائيلى فى الموضوعات المختلفة، واتضح له لدهشته



## بين الخطوط الحمراء

من يرسم «خطوط حمراء» سواء لاجراء مفاوضات سياسية وسواء لتحديد اهداف استراتيجيه، بدون ان يعرف ما هي «الخطوط الحمراء» للجانب الآخر، مثله مثل السائق الذي ينطلق في الظلام الحالك بدون اضواء. في مرات عديدة من المستحيل الاهتمام بالخطوط الحمراء لدى الخصم، حتى لو كان الامر مرتبطا بمواجهة عسكرية، ولكن من المهم معرفة هذه الخطوط والتأكد على الدوام من امكانية تغييرها. وباراك لم يرسم خطوطا حمراء فقط، بل وعرفات ايضا فعل ذلك (أى اقامة دولة فلسطينية بدون وجود جيوب وتتحكم في كافة معابرها وعاصمتها القدس)، وحكمة المفاوضات تكمن في العثور على مفهوم مشترك بين الخطوط الحمراء من اجل التوصل الى تسوية بدون المخاطر اكثر مما يجب من المهم ان نتذكر، ان كثير من الخطوط الحمراء تتغير مع الوقت، وما كان يعتبر ذات مرة تهديدا، يمكن ان يتقبل برضاء في المستقبل، على مر السنين كان الكثيرون في اسرائيل على استعداد لحمل لواء النضال من اجل الحيلولة دون اقامة دولة فلسطينية. لم تعد المسألة اليوم اقامة دولة فلسطينية. بل شكل هذه الدولة، وماهى حدودها وهل ستكون مصدرا للخطر على اسرائيل. هناك تسويات امنية تعتبر حاليا، وبحق، خطا احمر تماما، ولكن يحتمل انه بعد عدة سنوات، لو ساد سلام حقيقى، يطرأ تغيير عليه ايضا.

ان الخطوط الحمراء لاتتعلق فقط بالعدو الخارجى، غالبا ما يكون للزعماء خطوطا حمراء داخلية. كان الخط الاحمر لحاكم مثل الاسد امام شعبه مظموسا مقابل الخط الاحمر لباراك، الذى يضطر لان يجرى استفتاء شعبيا للاتفاق الذى سيتوصل اليه، لا يتمتع الفلسطينين بحكم ديمقراطى، ولكن لدى عرفات ايضا خطا احمر، وهو يمثل القدر الذى يمكن ان يقدمه فى اطار التنازلات لاسرائيل والاستجابة لمطلبها بانهاء النزاع.

يجب ان تكون الخطوط الحمراء قليلة قدر الامكان حتى فى نزاع معقد مثل النزاع مع الفلسطينين بالنسبة لاسرائيل فان الخط الاحمر الاول هو انتهاء النزاع. ان لم يكن كذلك، ما الداعى لدفع ثمننا باهظا.

مع هذا من المهم ترسيخ حقيقة، ان يكون ثمن انتهاء النزاع اكبر كثيرا حتى فى القضايا الحساسة مثل القدس واللجئين - والا - سيعتبر عرفات كمن اجتاز خطوطا حمراء فلسطينية هامة. وعلى ذلك يحتمل، ان تنطمس معالم الخط الاحمر الاسرائيلى الاول بتوصيف مبهم لنهاية المطالب الفلسطينية، وليس باعلان انتهاء النزاع.

الخط الاحمر الاسرائيلى الثانى هو عدم قبول المطلب الفلسطينى الخاص (بحق العودة) والمقصود ليس فقط عدم استقبال جماهير اللاجئين الذين سينضمون الى عرب اسرائيل، والذين يزداد بينهم مطلب بان تعيد دولة اسرائيل توصيف نفسها، أى ، ان تكف عن اعتبار نفسها دولة اليهود فقط، والمقصود ايضا هو عدم تحمل المسؤولية الاخلاقية المنفردة بالتسبب فى مشكلة اللاجئين، يمكن العثور على صيغ اكثر نجاحا، او ان يظل كل طرف على موقفه وبالفعل لن تحل مشكلة اللاجئين، مثلما قال باراك، داخل حدود اسرائيل السيادية، وايضا، كل من يطالب بأن تكون القدس الموحدة كلها تحت السيادة الاسرائيلية عليه ان يستوعب فى اسرائيل مئات الالاف من الفلسطينين الذين يقيمون هناك. والسؤال هو، هل الاحتفاظ بكل الاحياء العربية فى شرق المدينة يستحق هذا الثمن؟

والخط الاحمر الاسرائيلى الثالث يتعلق بالترتيبات الامنية لقد وضع باراك البند الرئيسى، بالا يجتاز جيش اجنبى نهر الاردن، ولكن البنود الثانوية كثيرة. وهذا يعنى انها ليست تسوية امنية واحدة، بل مجموعة ترتيبات امنية يمكن المناورة بها فى المفاوضات مع الجانب الثانى. وهذا يتضمن نزاع جزئى للسلاح، وحق الطيران واقامة محطة انذار مبكر وقطاع أمن يفى البقاع الاردنية. وهناك من يدخلون ضمن هذه الصفقة ايضا الامن المائى. فالمياه يمكن ان تكون مسألة اقتصادية وفرصة للتعاون. ولكن بدون تعاون قد يظهر خطر جفاف مصادر المياه، ويتطور الامر الى مشكلة امنية واجتياز الخط الاحمر.



# المفاوضات - تسلسل الأحداث

هآرتس ٢٧/٧/٢٠٠٠  
بقلم : نيتسان هوروفيتس

مفاوضات أجراها في حياته. في «اميتسبرج» المجاور تفتح المحادثات حول قضايا المياه، والاقتصاد، والامور المدنية. ١٧. يوليو: يعلن الأمريكيون ان معدل المحادثات تزايد كليتون يوجه إنذاراً : بأنه سيفادر الى اليابان، إلى قمة الثمانية، يعلن الجانبان ان الاربع والعشرين ساعة القادمة ستكون حاسمة.

١٨ يوليو: الفلسطينيون يعلنون أنهم لن يقبلوا بأقل من سيادة كاملة على القدس الشرقية.

١٩ يوليو: كليتون يؤجل سفره الى اليابان يوماً واحداً لمواصلة المحادثات على مدار الليل والنهار. «باراك» يبعث برسالة الى كليتون ويصدر اوامره إلى الوفد بحزم الحقائق، والبيت الابيض يعلن عن فشل القمة، لكن في اللحظة الاخيرة يبقى الطرفان في «كامب ديفيد».

٢٠ يوليو: كليتون يغادر الى اليابان و«أولبرايت» تبقى لإدارة المفاوضات.

٢١ يوليو: تقول مصادر اسرائيلية إن باراك يوافق على الاقتراح الأمريكي باقتسام السيادة في اجزاء من القدس الشرقية العربية.

٢٢ يوليو: كليتون يعود من اليابان ويعلن عن إحراز تقدم معين.

٢٤ يوليو: المحادثات تستأنف بشكل ماراثوني. «كليتون» يجتمع مع أطقم محدودة من الوفدين لتلخص المواضيع.

٢٥ يوليو: كليتون يعلن أن الجانبين أخفقوا في التوصل إلى اتفاق وانتهاء المفاوضات.

٥ يوليو: كليتون يوجه الدعوة إلى الطرفين لحضور القمة، لكنه يحذر : «لا ضمان للنجاح».

١٠ يوليو: أزمة حكومية عقب انسحاب «شاس»، و«المفدال»، و«يسرائيل بعاليا».

١١ يوليو: كليتون يفتح القمة في «كامب ديفيد».

١٢ يوليو: «باراك» يعلن إلغاء صفقة «الفالكون» مع الصين، لتمهيد الطريق نحو تصديق الكونجرس على معونة في إطار الاتفاق مع الفلسطينيين. رد فعل قاس في.

١٣ يوليو: «عرفات» يهدد بالمغادرة رداً على اقتراحات التوفيق الأمريكية. فهذه الاقتراحات، حسب رأيه، أقرب بكثير إلى الموقف الاسرائيلي. يتدخل كليتون ويسحب الاقتراحات. توصف المحادثات بأنها «متوترة».

١٤ يوليو: الأمريكيون يحظرون على ثلاث شخصيات فلسطينية دخول «كامب ديفيد» ومقابلة «عرفات» خوفاً من أن «يحزموه».

يبدى الفلسطينيون سخطاً، وتخرج «أولبرايت» للالتقاء بهم.

١٥ يوليو: انخفاض وتيرة المحادثات يوم السبت. الفلسطينيون يبدون تفاؤلاً، والاسرائيليون يزعمون بان الفجوات ما زالت كبيرة.

١٦ يوليو: كليتون يجري مقابلة صحفية مع إحدى صحف «نيويورك»، في أعقاب تقارير عن ملاحظات «لاسامية» مزعومة تفوهت بها زوجته. يقول كليتون إن هناك تقدماً معيناً في القمة، لكن ليس واضحاً إن كان المفاوضات تعد أصعب

# بطل في عيني شعبه

معاريف ٢٦/٧/٢٠٠٠  
بقلم : عوديد جرانتوت

الأعظم في العالم، ولم ينكسر إزاء التهديد، بأن هذه هي الفرصة الاخيرة بالنسبة له لتحقيق اتفاق سلام مع الاسرائيليين.

ايضا في نظر العالم العربي، خرج عرفات على ما يرام من «كامب ديفيد» ولو انه تنازل لـ «باراك» ووقع علي مصالحة لقضى بنفسه، كما قال هنا مسئولون فلسطينيون، ليس فقط على مصيره التاريخي بوصفه خان القضية الفلسطينية، بل ربما ايضاً اختصر ايام عمره.

لم يأخذ باراك ذلك في الحسبان، على ما يبدو، عندما جر

لا تغير حقيقة أن «عرفات» عاد من القمة بدرجة أقل مما حصل عليه «باراك» من الرئيس «كليتون» من حقيقة ان عرفات استفاد جيداً من «كامب ديفيد» برفضه السير نحو مصالحة، ميزته الوحيدة: ميزة الضغفاء.

في نظر كليتون وباراك خرج رئيس منظمة التحرير الفلسطينية من الفشل الكبير في كامب ديفيد شريراً: الزعيم الفلسطيني الذي ضيع فرصة السلام والذي ابدى تردداً إزاء حسم تاريخي. لكن في نظر بني شعبه، خرج عرفات عظيماً، الرجل الذي لم يستسلم لضغوط القوة



عرفات رغما عنه الى «كامب ديفيد»، اعتقاداً منه بان الديناميكية الجماعية مع «كليتتون» و«دينيس روس» في غياب الغابة، ستغير الرؤية الفلسطينية وستدفع عرفات الى ابداء المرونة. وكان المنطق التاريخي يحتم ان يدل على العكس. فاذا كان مناحيم بيجين قد اعطى السادات في كامب ديفيد كل سيناء مقابل سلام، فهل يستطيع عرفات ان يمنح باراك نهاية للنزاع لقاء ادارة مدنية لجزء من القدس الشرقية؟

لقد خرج عرفات من كامب ديفيد بدرجة أقل كثيراً مما حصل عليه باراك من الرئيس الامريكى. لكن هذه الحقيقة لا تغير من واقع ان عرفات استفاد في كامب ديفيد - برفضه السير نحو مصالحة - جيداً وبدون عقل ميزته الوحيد ميزة الضعفاء.

ونظراً لأن اسرائيل هي التي تعطى، وهو الذى يأخذ، فلا يوجد من يقول له بأنه طالب بما هو أكثر أو بما هو أقل. لكن اليوم القادم لا يحمل لعرفات بشائر أكثر حسناً مما يحمله لـ «باراك». إن عرفات يدرك، انه اضاع فرصة لإنجاز سلام واعتراف امريكى بدولة فلسطينية.

إن عرفات يدرك انه اضاع الفرصة على الاقل الآن، للتوقيع على اتفاق مع رئيس حكومة اسرائيل، كان مستعداً

للمضى ابعد مما ذهب اليه سابقوه، حتى فى موضوع القدس، من أجل إنهاء النزاع.

ايضاً فان الاحتمالات المفتوحة الآن أمام رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ليست واعدة: فالإعلان من جانب واحد عن دولة فى سبتمبر سيجر معه خطوات مقابلة من الضم (ضم الاراضي التي تحت السيطرة الاسرائيلية) من جانب اسرائيل، ولن تحظى بثقة الجماعة الدولية، باستثناء العالم العربى. وجولة جديدة من العنف - من المحتمل الا يكون هناك مفر منها.

من جانب ثان، سيضطر رئيس حكومة اسرائيل، أى رئيس للحكومة، ان يواجه من الآن فصاعداً تلك المصيبة: تردد عرفات إزاء قرارات تاريخية، وربما حتى عدم استعدادها لها لكن ليس هناك من بديل فى المعسكر الفلسطينى. فإذا لم يوقع عرفات - فمن سيوقع.

إن الواقع الذى يعود إليه باراك وعرفات ليس سهلاً. فأحمد ياسين فى غزة، مثل اليمين المتطرف فى اسرائيل. ينتشيان من القتل بقولهما «لقد قلنا لكم».

لكن معظم الجمهور، فى إسرائيل وفى المناطق على حد سواء، يعرف ان «كامب ديفيد» على الرغم من كل شئ كانت قصة مأساوية واضاعة مؤلمة لفرصة كانت مناسبة !

## بعد قمة فشلت

هارتس ٢٦/٧/٢٠٠٠  
مقال افتتاحي

وطبقاً لما قاله كليتتون، فقد وضعت الأسس لمواصلة المسيرة، ومن الممكن أن نأمل، بعد هذا الجهد الكبير الذى بذله مؤخراً، ألا تكون أقواله من قبيل التمنى وحسب. أيضاً فإن تصريح باراك بالأمس، من أن «حلم السلام لم يمت»، سيكون موضوع اختبار بالتأكيد خلال الاسابيع القادمة.

وفى الوقت الذى وصلت فيه مداولات «كامب ديفيد» إلى ذروتها وسط محاولة شبه يائسة للهبوط بالشعارات - التى تبناها الجانبان - التى حالت دون التوصل إلى حل وسط خلال قرن من الزمان - إلى أرض الواقع، كانت المعارضة فى إسرائيل، بزعامة «الليكود»، ستستهل الحياة المريحة للغاية: فقد بدأ زعمائها يتنافسون مع بعضهم البعض من خلال تصريحات جوفاء، مغزاهما الوحيد هو نسف الجهد الرامى الى التوصل لحل وسط.

من بين هذه التصريحات الجوفاء تلك «الإكليسيهات» التى ردها رئيس بلدية القدس، إيهود أولمرت (ليكودى)، الذى يفترض أن يشبث قلقه على مدينته بمفاهيم عملية ولمومسة، وليس بشعارات تمثل كلمات شفرية لفرض نفسه عنوة داخل حزبه.

وعندما يقول زعيم «الليكود» أرئيل شارون، خلال اجتماع

من الصعب أن نقدر، ماذا ستكون تبعات فشل القمة فى «كامب ديفيد». يجب أن نأمل، ألا تتحقق التنبؤات حول تأجيج الوضع فى المناطق وئمة مبرر للتأهب العاقل فى حالة أفضى الإحباط إلى عنف.

سيحسن رئيس حكومة إسرائيل ورئيس السلطة الفلسطينية صنعا، إن هما أسهما بتصريحاتهما فى تهدئة النفوس، فتبادل الاتهامات من شأنه أن يؤدى فقط إلى إشعال النار. سيعرف الإسرائيليون والفلسطينيون مع زوال التعتيم ما هى الأسباب التى منعت زعماءهم عن التوصل إلى اتفاق، وتقدير - كل حسب نيته - ما إذا كانت تلك أسباباً مبررة. إن من شأن هذا أن يكون عملية مؤلمة لعدة عديد، لكنه سيفتح أيضاً الأعين.

لقد كانت فى قمة «كامب ديفيد» وللمرة الأولى، محاولة لمناقشة القضايا الجوهرية للغاية - وعلى رأسها قضية القدس - التى اكتوى الشرق الأوسط بنارها مرات ومرات. وفشل المحاولة لا يقلل من أهميتها.

الآن هناك مسئولية من نوع خاص ملقاة على «إيهود باراك» و«ياسر عرفات»، ليس من المبالغة فى شئ وصفها بأنها تاريخية، لمواصلة المحاولة، كما حثهما بالأمس الرئيس كليتتون خلال المؤتمر الصحفى.



مع زعماء المعارضة، أن «من الممكن التوصل إلى سلام أكثر ضماناً، وأكثر صحة، لأجيال، مع الاحتفاظ بالقدس»، فإنه ينطبق عليه فرض البيئنة على من أدعى وتشهد سنوات بنيامين نتنياهو كرئيس للحكومة بمواهبه في مجال دفع السلام، والتي لا تخرج عن النطاق البلاغي.

وإذا كان ثمة انجاز لقمة «كامب ديفيد» التي فشلت، فإنه يتمثل في اقتحام مواضيع النقاش، ولو كانت أشدها تلغيماً.

أيضاً، إذا لم يكن للاقتراحات والأفكار التي أثارت خلال قمة «كامب ديفيد» مفعول ملزم لها لأول وهلة عندما تستأنف المحادثات بشكل أو بآخر، فإن مناقشة المواضيع التي تمثل لب النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، تبشر في حد ذاتها، بأن عصر ترديد الشعارات قد ولى.

ويجب أن نأمل، في أن يستوعب الزعماء والشعوب، وحتى زعماء المعارضة من الجانبين، مفزى التغيير.

## سلام «ميت» يمشى ملكا

هارتس ٢٧/٧/٢٠٠٠  
بقلم: يوثيل ماركوس

الاتفاق.

وتحدث كلينتون إلى الشعب الاسرائيلي وهو يثني على رسالة باراك بسبب الحلول الوسط التي اقترحها في موضوع القدس ووضح، ان باراك لم يعرض امن اسرائيل في أية مرحلة للخطر.

ان باراك يعود ليس كشخص مهزوم، بل بوصفه من اراد انهاء عصر الحروب «بثمن غال، ولكن ليس بأى ثمن».

إلى أين يخطو من هنا الميت الذي يسير بثبات؟ لقد ابقى البيان المشترك باباً مفتوحاً لـ «عرفات» والاغراء يكمن في النص على أن القرارين ٢٤٢، ٢٢٨ يسريان على التسوية الفلسطينية، بما في ذلك القدس. حقا اوضح باراك ان جميع الاقتراحات والحلول الوسط التي طرحها كآن لم تكن، لكن من الواضح للجميع انها مسجلة ومحفوظة في سجلات البيت الابيض وستبحث من جديد عندما يعود عرفات لاتمام الصفقة.

وإذا صدق «العرفاتيون» لدينا (العليمون ببواطن تحركات عرفات) فإن عرفات لن يعقد الصفقة الا قبل دقيقة واحدة من الثالث عشر (١٣) من سبتمبر، لكي يثبت انه حارب حتى النقطة الاخيرة. وإن شاء عرفات، إن شاء، فالباب مفتوح. وإن اختار طريق المواجهة والعنف، فإنه سيؤدي إلى انتصار المتعصبين والديماغوجيين في اسرائيل. ولن يحظى بعد بواحد مثل «إيهود باراك».

السلام ليس ميتاً، لكنه ايضاً ليس حياً. بعبارة أبسط وعلى اسم فيلم شهير، هو بمثابة سلام ميت يمشى بثبات. إن ما حدث بالأمس ليس انهياراً ولا نهاية المطاف، بل اعتراف بأن من المستحيل وضع حد لنزاع ذي مائة عام «بخطبة» واحدة. لقد كان نجوم القمة الثلاثة أمس محبطين أكثر من كونهم مهزومين، بدأ كلينتون كسير القلب، وعلى غير عادته، أسهب في الاجابات الملتوية على اسئلة الصحفيين كان يبدو انه يحاول شرح ما حدث لنفسه. في الاسبوع الماضي، عند حزمه الحقائق أول مرة، قال «باراك» إن «عرفات» لا يتفاوض بقلب صافٍ وبالأمس صدق كلينتون تلميحا على هذه الملاحظة واتهم عرفات بعدم النضج: اتخذ منذ اليوم الاول للقمة موقفا تجاه موضوع القدس ولم يتزحزح عنه - اما باراك فقد ذهب الى الميل الاضافي من اجل التسوية. وقد زعم عرفات خلال المفاوضات بأنه ليست لديه صلاحية من العالم العربي للتوصل الى حل وسط بشأن القدس.

وإذا لم يكن ذلك ذريعة، فلماذا لم يعبأ بالحصول على دعم الزعماء العرب قبل حضوره إلى القمة؟ وألقى «كلينتون» بأسلوب، لا يقبل التأويل، بالمسئولية على عرفات في فشل القمة وحسب، بل ضمن كلامه ايضاً تحذيراً بأنه لن يحصل على مال ولن يحظى ايضاً باعتراف اذا ما أعلن عن دولة بدون اتفاق.

اما الثناء الذي خلعه كلينتون على باراك فقد تعارض تعارضاً تاماً مع وضعه في الداخل.

فلم يتوجه زعيم قط الى مهمة حاسمة بهذا الشكل بالنسبة لامن ومستقبل الدولة وهو يتمتع بتأييد ضئيل على هذا القدر ويتعرض لانتقادات عديدة وتحريض بهذا النحو. وقد نجحت قوى اليمين المتطرف والديني، التي انضم اليها «المواطن القلق» (\*) بنيامين نتنياهو بقدر كبير، في خلق جو من التصفية السياسية، إن لم تكن الشخصية لـ «باراك» فقد خشيت هذه القوى خشية مميتة من أن يمر

(\*) عشية فشل القمة ظهر بنيامين نتنياهو على شاشة التلفزيون الاسرائيلي في برنامج خاص قدم نفسه خلال بانه «مواطن قلق» من متابعة المترجم للتلفزيون الاسرائيلي باللغة العبرية.



## على أسوارك تحطمت قمة

وحتى لو كان باراك مستعدا للموافقة على تنازل عن السيادة الاسرائيلية الكاملة في البلدة العتيقة، فإن أي (موشيه) عبقري في الدعاية لم يكن لينجح في تسويق هذه البضاعة للجمهور اليهودي.

وليس عبثاً أن جميع حكومات اسرائيل امتنعت عن خرق الوضع القائم الساري في «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) منذ عام ١٩٦٧. وليس مصادفة أن شرطة اسرائيل تمنع اليهود من تحقيق السيادة الاسرائيلية في المكان عن طريق الصلاة، وإن أي علم به علامات سيادة لا يرفع في نطاق «جبل الهيكل» (الحرم القدسي).

لقد حاك يوسي بيلين وأبومازن منذ خمس سنوات مسودة اتفاق دائم حسب مقاس الجمهور اليهودي والعربي وزعيميهما - «يتسحاق رابين» و«ياسر عرفات». واتفقا على أن بوسع الفلسطينيين رفع علم فوق «الحرم الشريف» (نطاق المساجد في جبل الهيكل) «كتعبير عن الادارة الذاتية «للقوق» الفلسطيني وإعلان المنطقة خارج نطاق السيادة.

واتفق، على أن يعهد للجنة مشتركة بالتفاوض حول مسألة السيادة في القدس الشرقية «دون تحديد أجل لإنهاء عملها».

وطالما أن الطرفين متمسكان بعقيدتهما، بأن «السيادة» على «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) أفضل بدون سلام علي سلام بدون «سيادة»، فقد كان محظورا بآية حال جعل المفاوضات تقترب من هناك.

وباراك، بالذات، الذي أقسم صباح مساء بإبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه في القدس، تم جره الي مائدة تحتها قبلة القدس. وحسب علمنا، فإنه قد رفض ترجمة شواهد السيادة العديدة للفلسطينيين في البلدة العتيقة الى وثيقة سياسية - قانونية. وهدد «باراك»، إن تحصن «عرفات» في موقعه، بأن تكون جميع الحلول الوسط الأخرى التي تم صياغتها في «الاورقة» الامريكية، كأن لم تكن.

لقد استخدم «رابين» نفس الكلمات بعد أن رفض «الأسد» «الوديعة» الاسرائيلية التي نقلتها الولايات المتحدة إليه. وكان «باراك» هو الذي طلب منه أن يسدد هذه الفاتورة وعاد بيدين خاويتين من «شبردزتاون».

والآن، بعد أن عاد خاوي الوفاض من «كامب ديفيد»، فإن اسوار البلدة القديمة ستظل واقفة في طريق السلام.

لم يفاجأ المعنيون بالتقييم في إسرائيل على الإطلاق بتحصن «ياسر عرفات» بأسوار البلدة العتيقة خلال المفاوضات التي انتهت أمس في «كامب ديفيد». كان الجميع متفقين، على وجوب فعل كل ما هو ممكن من أجل عزل القضايا ذات القدسية عن المساومة التي جرت هناك بين زعيمين سياسيين. فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي بحث فيها ساسة اسرائيليون عن حل سياسي لمشكلة دينية.

وقد حذرت خبيرة القانون الدولي البرفيسور «روث لبيدوت» العام الماضي من أية محاولة لمعالجة التوتر ديني بأدوات سياسية وكتبت «لبيدوت»، التي كانت في السابق مستشاراً قانونياً لوزارة الخارجية، أن «الأمر يتعلق بأماكن مقدسة لملايين عديدة .. وبطبيعة الحال، فإن هؤلاء الناس، خاصة الزعماء الدينيين، يريدون التأثير على وضع المدينة ومستقبلها. أكثر من ذلك، فإن قدسية هذه الاماكن في حد ذاتها قد تجعل البحث عن حلول وسط أمراً صعباً، حيث أن القداسة من الإله، ولا يستطيع الإنسان أن يتساهل عندما يتعلق الأمر في نظره بحق للإله».

كما كتبت «لبيدوت» في استعراض للقانون الأساسي، «القدس عاصمة اسرائيل» «عندما يتعلق الامر بمكان مقدس لديانتين أو أكثر، أو لبضعة تيارات داخل الدين الواحد، فليس من الممكن في واقع الأمر إضفاء حماية كاملة على هذه الحقوق الخاصة بجميع الأديان والتيارات .. وقد يتفاقم الأمر عندما تستغل المشاعر الدينية لتحقيق أهداف سياسية. والنتيجة التي لا يمكن تجنبها ستكون تطرفاً في المواقف».

واختتمت «لبيدوت» استعراضها بالدعاء: «اسألوا سلامة اورشليم يهدأ محبوك» (المزامير، ٢٢، ٦) ويبدو أنه لم تكن بالأمس رحمة سماوية كافية لإنقاذ القسمة من التحطم على النواة المقدسة للقدس. لقد «غرس» الطرفان، في غير مصلحة السلام، المحادثات في ترسبات رملية كان ينبغي عليهما فعل كل ما هو ممكن من أجل الابتعاد عنها.

حتى لو كان ياسر عرفات مستعداً للتخلي عن سيادة عربية في «جبل الهيكل» (الحرم القدسي)، فإن زعماء النول الاسلامية (وحتى اعضاء الكنيسة العرب في اسرائيل) لم يكونوا ليقروا بذلك.



# القدس فى المفاوضات

## كيف ستقسم القدس من جديد؟

اشرف على إعداد الدراسة: نداف شرجى  
الملحق السياسى لجريدة هآرتس ١٣ و ١٨ /  
٦/٢٠٠٠

الرائجة حول المدينة إلى أربعة عناصر رئيسية: حدود، سيادة، إدارة بلدية، وأماكن مقدسة. وتهتم السطور التالية فقط بالأفكار المتصلة بالمفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين، كما طرحت منذ إقامة حكومة «باراك».

وثمة علامات استفهام حتى الآن فيما يتعلق بشكل الحل فى «القدس»، ولكن يوجد الكثير من الخطوط المميزة لشكل هذا الحل، وكذا بعض الحقائق النابعة منه. وماكم فى اختصار بعضاً منها:

١ - كف الفلسطينيون عن مطالبة إسرائيل باخلاء الأحياء اليهودية التى أقيمت فى القدس بعد ٦٧، والتى يعيش بها الآن حوالى ١٧٠ ألف يهودى. أما مطالبهم الخاصة بالملكات العديدة التى تركوها فى غرب القدس عام ١٩٤٨ فهم مستعدون لاستبدالها بتسوية مالية وبتعويضات.

٢ - سينقل مزيد من القرى والأحياء الفلسطينية التى على حدود قضاء «القدس» حتى التسوية الدائمة للسلطة الفلسطينية. وسينتشر جيش الدفاع الإسرائيلى ليس فقط فى القطاع الضيق الفاصل بين «أبوديس» و«العيزرية» وبين القدس بل على الحد الفاصل بين معظم القرى المتاخمة للمدينة وبين المدينة ذاتها. وقد تم توضيح هذا الأمر من قبل مسئول رفيع المستوى فى مكتب باراك منذ بضعة أسابيع فقط، عشية صدور قرار نقل «أبوديس» والعيزرية» للفلسطينيين. فقد قال المسئول الذى اجتمع مع

دراسة حول الوضع النهائي المنظور لمدينة القدس فى كتابه «القدس جنون الفكرة الواحدة»، كتب عاموس ايلون أن الفلسطينيين يبذلون الآن كل جهد لتذكر القدس والتذكير بها، مثلما فعل اليهود على مر الأجيال - فى عاداتهم، وفى شعرهم، وفى صلواتهم. صور منمقة للقدس معلقة على جدران بيوت عديدة فى أنحاء الشرق الأوسط، وفى كل معسكر لاجئين فلسطينى يوجد «حى القدس». وتجري لدى جانب من الإسرائيليين على الأقل، مسيرة معكوسة. فمذ اللحظة التى تحقق فيها الحلم على ما يبدو، وأصبحت القدس الكاملة بكل مقدساتها حقيقة وأمرأ ملموساً، بدأ التضاؤل التدريجى فى الالتزام الإسرائيلى بالصيغة المعهودة للسيادة والحدود التى حددتها إسرائيل فى يونيو عام ١٩٦٧.

على مستوى التصريحات استمر حقاً زعماء إسرائيليون فى القسم بالولاء للمدينة الكاملة وبالسيدة المطلقة عليها، لكنهم شرعوا بالفعل فى دراسة مئات الأوراق والخطط المحفوظة التى لا تحمل سوى معنى واحداً: أيضاً فى القدس سيكون هناك حل وسط.

فقد أخذت إسرائيل على نفسها تعهداً غير مسبوق بالتفاوض مع الفلسطينيين حول «القدس أيضاً»، وذلك فى عام ١٩٩٢ وبعد ٢٦ عاماً تمكست خلالها بالموقف القائل بأن «القدس» ستبقى خارج أية مفاوضات.

لقد خصصت آلاف الساعات من الندوات وعشرات الكتب حتى اليوم لمشكلة «القدس». وتشعبت النظرة



بعض زعماء اليمين (الاسرائيلي) إن «ابوديس» هي فقط البداية، وأنه في حكم الامر المنتهى بالنسبة لـ «باراك» ان ينقل السيطرة الكاملة لجميع الاحياء والقرى المتاخمة للحد القضائي للمدينة تقريبا إلى الفلسطينيين: «عناتا»، و«الرام»، و«خزمة»، و«كفار يعقوف»، و«قلنديا»، و«بيت اخسا»، وربما ايضا جزء من «فولجا».

٣ - تستثنى من هذه القاعدة منطقة «النبي صمويل» التي يوجد بها قبر النبي «شمونيل» وتجمع كبير من الاراضي ذات الملكية اليهودية. ومنطقة «النبي صمويل» هي إحدى المناطق الوحيدة المتاخمة للقدس وغير المأهولة بالسكان اليهود، والتي بقيت تحت سيطرة اسرائيلية كاملة (مناطق سي). وفي الآونة الاخيرة فقط، وفي شبه سرية، وقع قائد القيادة الوسطى على أمر بضم اراضي «النبي صمويل» الى حدود المجلس المحلي «جفعات زئيف».

٤ - أصبحت القدس الكبرى، كما تحدث عنها رؤساء حكومات «العمل» و«الليكود» على امتداد سنوات طويلة، غير ذات موضوع. وحتى لو تم ضم مستوطنات مثل «معليه اودميم» أو «جفعات زئيف» إلى المدينة، فإن الامر سيتم بواسطة ممرات وارض، ستمر من وسط او بجوار منطقة فلسطينية. لم يعد المقصود بعد بوصف «القدس الكبرى» بواسطة حركة الفرجار الكاسحة، من وسط القدس في اتجاه الشمال، والشرق والجنوب، متلما كان سائدا في صف القدس الكبرى طوال سنوات عديدة، بل بمنطقة محدودة للغاية.

«معليه اودميم» كمنوذج

لكن التغيير الاهم في الموقف الاسرائيلي حيال مشكلة الحدود يتعلق بمناطق شرق القدس ذاتها، التي ضمتها اسرائيل عام ٦٧، والتي يسرى عليها اليوم القانون الاسرائيلي. لقد ابلغت اسرائيل الفلسطينيين انها تتطلع في التسوية الدائمة الى تبادل الاراضي مع السلطة الفلسطينية بالشكل الذي يتم معه ضم المستوطنات اليهودية الكبرى التي تقع خارج القدس، مثل «معليه اودميم» الى اسرائيل، وذلك في مقابل اجزاء احياء عربية من نطاق قضاء المدينة ونقلها الى السلطة الفلسطينية.

أيضا فإن الوسيلة التي سيتم من خلالها عرض الامر على الرأي العام الاسرائيلي واضحة بالنسبة لحكومة «باراك» فسيسمع الجمهور الاسرائيلي الكثير عن المزايا الديموجرافية التي في الاقتراح - عرب اقل ويهود اكثر - والقليل عن المخاطر التي به. وسيقال ايضا عن الميزة الاقتصادية: استثمارات اقل في الاحياء العربية، التي املت كثيرا تحت حكم اسرائيل، وتخصيص موارد اكثر لاعادة اعمار اجزاء متخلفة في المدينة الغربية وفي المناطق التي ستبقى تحت سيطرة اسرائيل.

هذا الموقف، الذي يجد الجراءة في الاحتجاج على حدود كادت تكون مقدسة طوال ٢٠ عاما، ولد في «معهد القدس للابحاث الاسرائيلية».

وكان عديون من باحثي المعهد، غير المعروفين للجمهور العريض، في الماضي جزءا من المنظومات البلدية والحكومية. وقدم احد باحثي المعهد، دكتور «يسرائيل كمحي»، الفكرة منذ سنوات الى «يوسى بيلين». وفي فترة من الفترات تحول «بيلين» هذا ذاته الى احد العناصر الرئيسية في وثيقة التفاهات الشهيرة التي بلورها مع «أبو مازن: اجتزاء احياء عربية مع النطاق القضائي للمدينة وربطها ببلدات مثل «ابوديس» من خلق قدس فلسطيني، مقابل ضم احياء مثل «معليه اودميم» أو «جفعات زئيف» للقدس اليهودية.

ومعهد القدس ليس معهد ابحاث عادي. فهو يوصف بأنه معهد للابحاث السياسية، وعلاقاته مع مستوى متخذي القرارات وثيقة ومتصلة. ويضم طاقم التسوية الدائمة التابع له شخصيات مثل البروفيسور «روت لبيوت» المتخصصة في القانون الدولي، و«رؤوفين مرحاف» المدير العام السابق لوزارة الخارجية، والدكتور «يفراح زيلبرمانش والبروفيسور «موشيه حاسونش والدكتور «ماياه حوش» وقد التقى جميع محددى السياسية الاسرائيلية في السنوات الماضية مع افراد هذا الطاقم - رؤساء حكومة، وزراء، ومسؤولون رفيعو المستوى، وتأثيره على أنماط تفكير المتفاوضين الاسرائيليين فيما يتعلق بمشكلة القدس تأثير حاسم ليس فقط فيما يتعلق بمشكلة الحدود، بل ايضا فيما يتعلق بتقويض مفهوم السيادة المطلقة، والاقليمية وتحديد انماط اخرى من السيادة، اقل طلاقا، على انها موضوعية بالنسبة لمسألة القدس.

وقد عرضت الخرائط الثلاث، التي أعدها طاقم المعهد وتنتشر هنا للمرة الاولى، خلال الشهور الماضية على متخذي القرارات في اسرائيل وعلى الاطام التي تدير المفاوضات الآن.

وهي تماثل في كثير من تفاصيلها الخرائط البديلة التي يعكف على رسمها جيش الدفاع الاسرائيلي في هذه الآونة لتقديمها الى المستوى السياسي والتي تتضمن ايضا اقتراحا بتبادل الاراضي في القدس بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وتقوم جميع البدائل، سواء تلك الخاصة بالمعهد وسواء تلك الخاصة بجيش الدفاع الاسرائيلي، على الافتراض القائل بان الحدود ستكون مفتوحة وبانه سيسمح بحرية التنقل للناس ولل بضائع ولرؤوس الاموال في المنطقة كلها.

طمس معالم السيادة: (البديل ب)

يقترح أحد البدائل (البديل ب) اخراج احياء منعزلة في شرق القدس، تضم «أم طوية»، و«صور البحر»، و«عرب الصواحدة الغربية» من النطاق القضائي للمدينة وكذا اخراج مخيم اللاجئين في «عناتوت» و«احياء «شعفاط» و«بيت حنينا» في الشمال، من النطاق القضائي، والحاقه بكتلة «بير نبالاه» و«بيت حنينا» و«الحب» التي توصف اليوم بأنها منطقة «بي».



في مقابل ذلك ستبقى في نطاق القدس الاسرائيلية الاحياء العربية «الشيخ جراح»، و«وادي جوز»، و«راس العمود»، و«سلوان»، و«عيسوية»، و«سفانا»، وكل المدينة العتيقة ومحيطها. وقد كانت النسبة الاعظم من هذه المنطقة في الماضي جزءاً من القدس الاردنية وشكلت ايضاً جزءاً من القدس في فترة الانتداب البريطاني. وستطبق على الاحياء العربية التي ستبقى في نطاق القدس تسوية خاصة وستتمتع بمقدار كبير من الحكم الذاتي الوظيفي.

أما السيادة والامن الاعلى فسيظلان في ايدي اسرائيل على الجانب الاخر ستضم اسرائيل كتلة «معلية أوميم» و«سهل اودميم»، وكذا منطقة مستوطنة «آدام» شمال شرق «نفية يعقوف» ومستوطنة «هر جيلاه» جنوب القدس، وكل منطقة «جوش عتسيون» و«بيتار عيليت»، وكذا مناطق «جفعات زئيف»، و«جفعون الجديدة»، و«هار آراد»، و«بيت حورون» شمال غرب القدس.

في هذا البديل، الذي يثير اهتمام بعض الوزراء على الاقل في الحكومة وبعض من يديرون المفاوضات سيبلغ عدد السكان العرب في تخوم النطاق السيادي الاسرائيلي للقدس ومحيطه حوالي ٩٩ الف نسمة، حوالي نصف عدد العرب الذين يعيشون في القدس اليوم، وسيبلغ عدد السكان اليهود حوالي ٤٨٨ الف نسمة.

وستقف النسبة العددية بين السكان اليهود والعرب في هذا البديل عند ٨٣٪ يهودا و١٧٪ عربا (بالمقارنة بـ ٦٩٪ يهودا و٣١٪ عربا اليوم) وسيحصل العرب الذين سيبقون في تخوم القدس على الجنسية الاسرائيلية.

#### البديل (ج)

في بديل آخر (البديل ج) تضم اسرائيل الى نطاقها قليلاً أو كثيراً نفس المناطق المشار اليها في البديل السابق، لكنها تتنازل عن مناطق اخرى مأهولة بالسكان العرب في قلب القدس وسيضفى على المدينة العتيقة وضواحيها وضع خاص وهي توصف بانها «منطقة نطاق مقدس». ويتحول مطار «عطاروت» الى مطار اسرائيلي - فلسطيني مشترك. وسيقف السكان العرب، الذين سيبقون في نطاق السيادة الاسرائيلية طبقاً لهذا البديل، عند ٦٦ الف نسمة فقط، مشكلين ١٢٪ من مجموع سكان القدس ليس اكثر. أما السكان اليهود، حوالي ٥٠٠ الف نسمة، فسيتمتعون في هذا البديل باغلبية متماسكة تبلغ نسبتها ٨٨٪.

#### البديل (أ)

وهناك ايضاً البديل (أ) الذي يطلق عليه «القدس الموسعة تحت السيادة الاسرائيلية»، وهو لا يجتزئ من القدس احياءاً عربية وفي مقابل ذلك - يوسع جدا المناطق التي تحت السيادة الاسرائيلية. ويوجد هذا النطاق الجديد في اتصال اقليمي مع القدس، أو مع مناطق اخرى في تخوم دولة اسرائيل وفي مدينة القدس سيستمر في الإقامة حوالي ٢٠٠ الف عربي وقد تم الحاق المناطق بالسيادة الاسرائيلية، باستثناء ثلاث قرى عربية يعيش فيها اليوم حوالي ٤.٠٠٠ شخص، كله من تخوم المنطقة (سى) وظل

تقسيم المنطقة طبقاً للاتفاقيات المرحلية بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية على ما هو تقريباً. والمستوطنات وتخوم قضائه، المدرجة في نطاق السيادة الاسرائيلية طبقاً لهذا البديل هي، كتلة «معلية اوميم» التي سيتم زيادة رقعتها حتى «بساجوت» في الشمال، وكتلة «جفعات زئيف»، و«بيت حورون»، و«هار آدار»، ومن الجنوب - «هر جيلاه»، و«بيتار عيليت»، و«جوش عتسيون» ولا تكاد النسبة بين السكان اليهود والسكان العرب طبقاً لهذا الاقتراح تتغير (٧١٪ - ٢٩٪) وربما لهذا السبب أنه غير جذاب في نظر القائمين الاسرائيليين على شئون المفاوضات.

ويتعلق مدى سخاء حكومة يباراك تجاه الفلسطينيين في سلسلة من الامور المتصلة بالقدس، هكذا اتضح، بمسألة ما إذا كان الامر يتعلق بتسوية دائمة ام بتسوية مرحلية. فكلما كان الفلسطينيون مستعدين لتسوية طويلة المدى، كلما كان الموقف الإسرائيلي مرناً فيما يتعلق بمسألة الحدود. إلا أن الطرفين يقدرا الآن فرصة إنجاز إنفاق دائم حول القدس بأنها منخفضة. فالدكتور «خليل شقافى» من نابلس يعتقد، على سبيل المثال، بأنه ليس من المجدي على الإطلاق بالنسبة للفلسطينيين التوصل الآن إلى تسوية دائمة وهو بحكم كونه مستشاراً لعرفات ول كبار مسئولى السلطة الفلسطينية يحظى بذن صاغية. ويعتقد «الشقافى» أن الفلسطينيين في حاجة إلى فترة زمنية إضافية، على شكل تسوية كرحلية، تمكنهم من تثبيت حقائق على الأرض. وهو يوحى في غضون ذلك باستثمار ملياري دولار في بناء ٤٥ ألف وحدة سكنية من أجل امكانية اعادة ١٠٠ الف لاجئ الى المدينة (القدس). كما يوصى «الشقافى» ايضاً ببناء الوحدات السكنية بأسلوب يطوق الاحياء اليهودية التي اقامتها اسرائيل بعد ١٩٦٧.

مؤشر آخر على أن التسوية التي ربما تتبلور بشأن القدس ستكون تسوية مرحلية فقط هو التعتيم الذي يفرضه الطرفان على المفاوضات كوسيلة رانجة للإلتفاف على العقبات.

فقد طرحت خلال محادثات «ستوكهولم» على سبيل المثال، للنقاش صيغة تنص على أنه في الموضع الذي يعيش فيه الشعبان كل داخل الآخر والى جواره تقام ادارة مشتركة بواسطة بلديات وقرى، وعلى أن تتحول المناطق التي توجد الآن تحت سيطرة اسرائيل، وفي داخلها سكان مختلطون الى مناطق ذات سيادة مشتركة (جريدة كول هاعير ٢٠٠٠/٥/١٩) ويرى الاسرائيليون في ذلك نافذة لابقاء المستوطنات. اما من ناحية الفلسطينيين فإن هذه هي السبيل الى القدس.

والامر الجديد الاكثر اثاراً، على الاقل من ناحية الفكرة، الذي يدرس الآن في وزارة الخارجية وفي مكتب رئيس الوزراء، يتعلق بمفهوم السيادة وبامكانية يمس معالمها. فقد توصل «باراك»، و«رامون»، و«بن عمي» الى نتيجة مؤداها انه ليس ثمة امكانية لجسر الهوة بين المطالب المتناقضة للجانبين حول السيادة على شرق القدس، بدون النظر



بصورة مغايرة عما هو مألوف الى مفهوم السيادة. إن السيادة توصف بأنها سمة للدولة. وهي معروفة بصفتها المعهودة بأنها سيادة مطلقة سواء على الاقليم، وسواء على الناس، وسواء على الصلاحيات. وهناك كثيرون في المؤسسة الاسرائيلية يعتقدون بأنه من الممكن تطبيق انواع مختلفة من السيادة في مناطق مختلفة، وتحويل مناطق محدودة في بعض الاحيان ايضا الى مناطق بلا سيادة.

والتي تحسمل منذ سنوات راية هذا الرأي هي البروفيسور «روت لبيدوت» لا ترفض «لبيدوت» على سبيل المثال، ارجاء السيادة على منطقة المدينة العتيقة، وتحويلها

#### ١- البديل (أ)

##### التوزيع السكاني عام ١٩٩٩ (بالآلاف)

المنطقة	يهودية	عربية	الاجمالي
القدس	٢٣٤	٢٠٠	٦٣٤
معلية أنوميم	٢٥	٢	٢٧
جفعات زئيف	١٢	١	١٣
جوش عتسيون وبيتار عيليت	٢٦	١	٢٧
الاجمالي	٤٩٧	٢٠٤	٧٠١
النسبة المئوية	٧٠.٩	٢٩.١	١٠٠

#### ٢- البديل (ب)

##### التوزيع السكاني عام ١٩٩٩ (بالآلاف)

المنطقة	يهودية	عربية	الاجمالي
القدس	٤٣٤	٩٥	٥٢٩
معلية أنوميم	٢٦	٢	٢٨
جفعات زئيف	١٢	١	١٣
جوش عتسيون وبيتار عيليت	٢٦	١	٢٧
الاجمالي	٤٩٨	٩٩	٥٩٧
النسبة المئوية	٨٣.٤	١٦.٥	١٠٠

الى منطقة دينية فقط.

وتشير «لبيدوت» ايضا الى مصطلح جديد، مصدره تطور القوانين البحرية يطلق عليه «سيادة وظيفية» بمعنى تقسيم السيادة طبقا للوظائف المختلفة وليس للارض على وجه التحديد. الامر يتعلق في الواقع بصلاحيات تشريعية، وبقضاء وإدارة ايضا حيال وظائف انسانية مختلفة. السيادة الوظيفية، تقول «لبيدوت»، «ويمكن تقسيمها بين اسرائيل والفلسطينيين، مع الاخذ في الاعتبار طابع الوظيفة ووضع الناس المتداخلين فيها والمكان الذي تجرى عليه الوظيفة».

هكذا، على سبيل المثال، يستطيع حي مثل «بيت حنينا» أن يتمتع بالسيادة الوظيفية في سلسلة من المجالات، يصبح فيها هو السلطة العليا: تخطيط، فرض ضرائب، حراسة محلية وغير ذلك. حي آخر ربما يكون ذا سيادة مشتركة، حيث تعطى صلاحيات مختلفة تابعة من سيادات مختلفة لآبناء طوائف مختلفة تعيش في نفس الحي. في غضون ذلك، توصي «لبيدوت» الاطراف بمحاولة الامتناع عن النقاشات العقيمة حول السيادة، التي هي فكرة مجردة ذات قوة عاطفية عالية حسب وصفها. «الناس تتساق وراء هذه الفكرة وتجند صعوبة في التساهل ازاها، لذا من المستحسن تنحيها جانبا. والموافقة ربما على ارجاء مطالب السيادة الى فترة معلومة أو على استبدال سيادة غير مقيدة (مطلقة) بمفاهيم أكثر مرونة». ويبدو الاستخدام شبه الاكاديمي لانواع مختلفة من السيادة طبقا لتفسير «لبيدوت»، والذي تحاول اسرائيل بواسطتها ابطال مفعول الخلاف حول السيادة في المدينة، يبدو - لاول وهلة بعيدا عن الارض التي تزخر بالعواطف والرموز الدينية والقومية.

#### ٢- البديل (ج)

المنطقة	يهودية	عربية	الاجمالي
القدس	٤٣٤	٦٦	٥٠٠
معلية أنوميم	٢٧	-	٢٧
جفعات زئيف	١٢	-	١٢
جوش عتسيون وبيتار عيليت	٢٦	-	٢٦
الاجمالي	٤٩٩	٦٦	٥٦٥
النسبة المئوية	٨٨	١٢	١٠٠



### دراسة حول المستقبل المنظور لمدينة القدس

الحلول التي يعكف الساسة على وضعها للقدس حلول سياسية. هذه هي ميزتها، لكنها أيضا نقطة ضعفها، نظرا لأن القدس موضوع خلاف ديني شديد أيضاً. من بين الاقتراحات للمدينة العتيقة: سيادة مشتركة لليهود ولل فلسطينيين، أو إدارة دينية دون تحديد السيادة. قبل اسبوعين اجتمعت في قاعة مجلس بلدية القدس شخصيات من كل ألوان الطيف السياسي في مناسبة غير عادية. فقد امتثل كل من شمعون بيريز، وياهو اولمرت، وشاعول موفاز، وأريئيل شارون، وميثير شمعجار، و الحاخام الأكبر لاو، وتلوا قصائد من شعر «أوري تسفي جرينبيرج» (١) تحدثوا عن الشاعر وعن تراثه وأشاورا الي خطابه الاول في الكنيسة، والذي خصصه للقدس المقسمة. لقد أكد «جرينبيرج»، الذي كان عضو كنيسة عن حزب «حيروت»، آنذاك ان الاسم «قدس» (يروشاليم) ينسحب على القدس التي بداخل الاسوار، والتي يوجد بها «جبل الهيكل» (الحرم القدسي)، اما ما هو خارج الاسوار، فإنه «ضواحي المدينة».

ايضا فرق ساسة واكاديميون بين المدينة العتيقة التي يوجد بها «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) واماكن مقدسة اخرى وبين باقى اجزاء القدس.

لقد طرح عدنان ابو عودة، رئيس الديوان الملكي في شهر ابريل عام ١٩٩٢ فكرة فصل القدس التي بين الاسوار عن اية سيادة سياسية واعتبارها مكانا مقدسا، يديه مجلس مشترك من اليهود، والمسلمين والمسيحيين. «يجب الفصل بين المدينة العتيقة التي فى داخل الاسوار وبين المناطق التي خارجها»، كتب ابو عودة، «.. الاماكن المقدسة الرئيسية للاديان الثلاثة محددة بوضوح، ومنفصل بعضها عن بعض، ومعروفة: كنيسة القيامة المقدسة عند المسيحيين، والحائط الغربى (المبكى) عند اليهود، والحرم القدسي عند المسلمين .. القدس الحقيقية والمقدسة لن تكون تابعة لاية دولة أو لاية ديانة. ستكون تابعة للعالم كله وللاديان الثلاثة، بهذا لن تكون لاية دولة سيادة سياسية عليها» .. وتماهى ابو عودة اكثر من ذلك واقترح حظر رفع اعلام داخل الاسوار حظرا تاما.

ايضا فى لقاءات عديدة جرت بين يستحاق رابين والملك حسين استخدم اكثر من مرة تعبير «سيادة الإله» ويدعو الحاخام مناحيم فرومان، احد انصار الحوار بين الاديان، منذ سنوات الى تحديد المواقع التي تفتقر الى السيادة

واخضاعها لادارة دينية فقط. ويعتقد فرومان ان لهذه الفكرة شركاء، حتى بين انصار حركة «حماس».

ايضا طرحت البروفيسور فى القانون الدولى روت ليبوت فكرة ارجاء السيادة فى المدينة العتيقة الى فترة متفق عايبها حتى الى ٢٠، أو ٣٠ سنة، وتحويلها الى منطقة بلا سيادة، وتقتصر لبيدوت توزيع الصلاحيات فى المنطقة طبقا لقاعدة مجزأة: جغرافية، دينية، شخصية، ووظيفية، مساحة المدينة العتيقة صغيرة - ٨٧١ دونما فقط - وباستثناء الاماكن المقدسة المعروفة، يوجد بها وفى محيطها (حوض المدينة العتيقة) عشرات اخرى من الاماكن المقدسة، معابد، ومساجد، وكنائس، واديرة، وليست جميع الاماكن المقدسة لطائفة معينة موجودة بالضرورة فى الحى الذى يقيم فيه ابناء هذه الطائفة. على سبيل المثال، «فإن طريق الالام المقدس» عند المسيحيين يمر معظمه فى الحى الاسلامى. ايضا فان وصف مكان بانه «مقدس» وصف به غموض وغير منظم فى القانون.

هناك حوالى ٢١٠ دونما من اراضي المدينة العتيقة تعود ملكيتها الى «الوقف» و ٢٥٠ آخرين ذات ملكية مسيحية للكنائس والاديرة المختلفة، وحوالى ١٧٠ دونما تعود ملكيتها الى الدولة، و ٢٤٠ دونما ملكية خاصة، معظمها عربية. فى نهاية عام ١٩٩٨ قطن المدينة العتيقة ٢٢.٤٨٨ نسمة، من بينهم حوالى ٧٠٪ مسلمين، و ٨٥٪ يهود، وحوالى ٢٠٪ مسيحيين، ابناء طوائف مختلفة. كثافة الاسكان (٢) بالمدينة العتيقة هى الاعلى فى القدس والمستوى المعيشى هناك هو الاكثر انخفاضاً فى المدينة. الجريمة، والفقر والمخدرات بنسب عالية، وكما فى سائر اجزاء المدينة الشرقية، فوضى من البناء غير القانونى ضرره شديد خاصة فى منطقة مثل المدينة العتيقة. ويحدث اكثر من مرة ان يهدم هذا البناء وتغير مبان ومواقع موصى بالحفاظ عليها. وهو يتم فى القبا، وفى الاحواش، وفى كل زاوية ممكنة، من اجل مواجهة ضغط الزيادة السكانية، ويشارك فيها اما افراد او مؤسسات دينية مسيحية واسلامية.

### الوضع الراهن الخاص بـ «ديان».

تصنف الخطط الاسرائيلية المحفوظة للتسوية الدائمة، فى وزارة الخارجية، وفى مكتب رئيس الحكومة، وفى القيادة العامة لجيش الدفاع الاسرائيلى كلها - تصنف المدينة العتيقة على انها منطقة ذات وضع خاص. بعضها ينادى بسيادة اسرائيلية كاملة حتى فى



المستقبل والبعض الآخر ينادى باقتسام السيادة مع عناصر أخرى، خاصة مع الفلسطينيين وحتى هذه اللحظة لا يوجد تفاهم مع الفلسطينيين حول وضع المدينة العتيقة.

والبدائل المقترحة، المفضلة في الأوراق المختلفة، هي: (١) تحديد المدينة العتيقة كنطاق مقدس، تقام به إدارة تتكون من ممثلي جميع الأديان، والمواطنين، والحكومة والعالم العربي.

(٢) التقسيم لإدارة يهودية وأرمنية ولإدارة مسيحية وإسلامية، بالشكل الذي يتم معه الحاق الحيين اليهودي والأرمني بإدارة وسط المدينة والحيين المسيحي والإسلامي بإدارة الشيخ «جراح».

(٣) إقامة هيئة بلدية تتضمن تمثيلا لكل حي.

(٤) الربط بالإدارات خارج الأسوار لتوفير الخدمات الجماعية للمدينة العتيقة.

(٥) إعلان المدينة العتيقة برمتها حديقة قومية.

(٦) هيئة مزوجة.

(٧) لجان حي إنتدائية ولجنة إشراف وتوجيه عامة للمدينة العتيقة.

(٨) هيئة مزوجة أخرى.

(٩) إدارات أحياء منفصلة وإدارة روحية مشتركة.

إسرائيل مستعدة للتوصل إلى حل وسط أيضا في «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) المنطقة الأكثر حساسية من الناحية الدينية والطائفية في القدس، أن لم يكن في العالم كله.

ويكمن في صلب استعداد إسرائيل لحل وسط سياسي في «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) اعتراف بالوضع القائم. فإسرائيل ليست ربة البيت الوحيدة في «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) منذ عام ١٩٦٧ سلم «موشيه ديان» المكان الثالث من حيث الأهمية في الإسلام، لإدارة دينية إسلامية، وثبت مبدأ حرية الوصول لأبناء جميع الأديان حتى بالنسبة «لجبل الهيكل» (الحرم القدسي)، لكنه حظر الصلاة. أو الطقوس اليهودية في الموضوع الذي كان فيه في الماضي هيكل الشعب اليهودي (الهيكل الأول والهيكل الثاني). أرسى ديان في جبل الهيكل (الحرم القدسي) وضعا قائما وقف خلفه التطلع إلى إقامة سور حديدي في «الجبل» (الحرم) بين الدين والقومية. لقد تطلع إلى إبقاء النزاع الإسرائيلي - العربي في الصعيد الجغرافي القومي وتجريده من إمكانية النزاع بين الدين اليهودي والدين الإسلامي. إلا أن الوضع القائم تقوض في السنوات الماضية، لسوء حظ الجانب اليهودي، وتحول «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) من نواح عديدة إلى منطقة خارج نطاق السلطات الإسرائيلية. بقوة القرارات الحكومية (كل الحكومات) محظور على اليهود الصلاة في «جبل الهيكل» (الحرم

القدسي).

على الرغم من أن محكمة العدل العليا لا تحظر صلاة الفرد الصامتة في المكان وبشرط ألا يكون بها استفزاز، فإن الشرطة تمنع ذلك وتحظر الشرطة على اليهود ليس فقط ادخال «الطاليت» (٣)، و«التفيلين» (٤)، إلى منطقة «جبل الهيكل» (الحرم القدسي)، بل أيضا «التاناخ» (٥) و«السدر» (٦)، وسفر المزامير، وكتب التعليم اليهودية التي تبدو مثل كتب الصلاة أيضا فإن الحق في حرية الوصول (إلى جبل الهيكل) ليس محفوظا كما في الماضي، فاليهود ذوو الهيئة الدينية أو «الحريدية» (المتشددة دينيا) يتم تفتيشهم عند البوابات تفتيشا دقيقا وهم في حكم المشبوهين المحتمل منهم القيام بانتهاك حظر الصلاة في المكان. حقا يسمح لهم بالدخول إلى «جبل الهيكل» ولكن فقط في صحبة شرطي أو رجل من رجال «الوقف».

اسطول من البلدوزرات على «جبل الهيكل»:

أيضا بقيت القوانين الإسرائيلية في «جبل الهيكل» خلال السنوات الماضية إشارة مية في سفر القوانين. حقا قضت محكمة العدل العليا عام ١٩٦٩ بأن أحكام التخطيط والبناء والآثار تسري على منطقة «جبل الهيكل» مثل سائر قوانين دولة إسرائيل، لكن هذا الحكم القضائي له تعبير عملي واهن في وقع الأمر.

إن «الوقف» لم يلجأ إلى بلدية القدس في الماضي، ولا يلجأ إليها اليوم أيضا، للحصول على تصريح بالبناء كما ينص القانون، أكثر من ذلك أخذت تتزايد في السنوات الماضية الحالات التي يعفى فيها «الوقف» نفسه أيضا من التنسيق غير الرسمي مع الشرطة.

في يوم الثلاثاء الماضي منعت الشرطة مدير هيئة الرقابة ببلدية القدس، إسرائيل بن أري من الدخول إلى «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) لأسباب إدارية، على حد زعمها. وكان نما إلى علم بن أري أن هناك بناءا لكلتين بنائيتين جديدتين إقامتهما «الوقف» في شرق «جبل الهيكل» فأراد أن يوثق المخالفة.

لكن الخرق الأشد حدة للوضع القائم في «جبل الهيكل» منذ عام ١٩٦٧ هو تهية أسطبلات سليمان (٧) كمسجد ثالث في «جبل الهيكل» (الحرم القدسي) فهو الأول في المكان منذ ١٠٠٠٠ عام.

أيضا فإن منطقة «الشهداء» الهائلة التي تحت «المسجد الأقصى»، «الأقصى القديم»، أعدت للصلاة، وهذان الموقعان موجدان اليوم تحت هيمنة الحركة الإسلامية، التي كانت العنصر المبادر في إقامتهما.

حتى هيئة الآثار، التي أشرفت في الماضي على أعمال مختلفة تمت في «جبل الهيكل»، أقصيت عنه في السنوات الماضية.

ومنذ قضية النفق منع «الوقف» رجال هيئة الآثار من



التجول في «جبل الهيكل» ويضطر مشرفو هيئة الآثار في بعض الأحيان إلى التنكر في زي عربي للدخول إلى الأماكن التي أغلقها الوقف دونهم.

أيضا، اليوم، وعلى الرغم من تصريحات الدولة في المحكمة، فإن إشراف هيئة الآثار على ما يجري في «جبل الهيكل» واه ومرتبطة بمدى تعاون «الوقف».

منذ أربعة أشهر طلب رجال «الوقف» وحصلوا على تصريح من الشرطة بفتح مخرج للطوارئ في المسجد الجديد في «أسطبلات سليمان». وقد حاول «الوقف» في واقع الأمر، فتح أربعة من الأقواس تحت أرضية شمال أسطبلات سليمان، ومن أجل ذلك حفر حفرة هائلة في أرض «جبل الهيكل» (الحرم القدسي).

وللمرة الأولى، منذ عام ١٩٦٧ استخدم فوق الجبل أسطول من عشرات البلدوزرات والشاحنات وحفر ٦٠٠ طن من أرض الجبل وأخرجت من المكان. جزء نثر في مصب القمامة وجزء آخر نثر في مجرى وادي «كدرون» والقي بآثار من عصور مختلفة في مواقع سكب النفايات. ونجحت هيئة الآثار في انقاذ القليل فقط منها.

وقال مدير هيئة الآثار، أمير دروري، إن «الامر يتعلق بجريمة أثرية». ووصف المستشار القضائي للحكومة الياكيم روبنشتاين، ما حدث بأنه «شلوت (ركلة) لتاريخ الشعب اليهودي، أما فتحة الطوارئ قد اتضح أنها «بوابة خول ضخمة وأبدية»، على حد وصف العميد شرطة يائير يستحاقى، قائد قطاع القدس. وتدل آخر الأخبار من جبل الهيكل على أن المنطقة بامتداد السور الشرقي بجبل الهيكل، ما بين بوابة الرحمة والأقواس التي فتحتها «الوقف» في الجزء الشرقي من «أسطبلات سليمان»، تبدو مرة أخرى كموقع بناء هائل: «بلدوزرات، وشاحنات، ومواد رصف، وسقالات».

وفي السوق السوداء للآثار تباع اليوم خواتم من «جبل الهيكل». أكثر من ذلك سلمت هيئات الأمن للمستوى السياسي في الأيام الماضية تقريراً مفصلاً حول خطط الوقف والحركة الإسلامية الإسرائيلية في جبل الهيكل، جزء من هذه الخطط معلوم للمستوى السياسي نظراً لأن الوقف يطلب تصريحاً بتنفيذها لكن جزءاً آخر منها جديد.

وتتعلق المعلومات الأكثر إثارة بخطة كبرى تشارك فيها على ما يبدو الحركة الإسلامية الإسرائيلية، لأقامة مسجد رابع في جبل الهيكل (الحرم القدسي) بامتداد السور الشرقي، على طراز مصغر لمسجد «الكعبة» (الحرم المكي).

إلا أن رائد صلاح، أحد زعماء الحركة الإسلامية الإسرائيلية، ينفي ذلك. أما بقية الخطط فهي: استبدال الباب في بوابة المغاربة ببوابة جديدة و«تسقيف» (بناء

سقف) المنطقة المجاورة لها. وتسقيف منطقة واسعة على امتداد السور الشرقي لجبل الهيكل، وتسقيف مساحة فوق مكان الوضوء بمنطقة باب الخطاه، وتسقيف المنحدر المؤدى إلى البوابات الجديدة التي فتحت في أسطبلات سليمان، وإقامة واق للامطار، لمنع تسللها إلى المسجد، وتحويل الفتحة القديمة لأسطبلات سليمان، من اتجاه المسجد الأقصى، إلى مخرج طوارئ مع تحويل البوابة الجديدة إلى مدخل رئيسي وإذا نفذ الوقف كل هذه المشاريع فسيتغير وجه جبل الهيكل، تماماً.

منذ أسبوعين نشرت ٢٠٠ شخصية من كل ألوان الطيف السياسي خطاباً مفتوحاً موجهاً إلى رئيس الوزراء، يدعو إلى العمل من أجل منع تدمير آثار في «جبل الهيكل» وللحظة واحدة توحد كل من تيدي كوليك (٨) وإيهود أولمرت (٩) وأعضاء كنيست من حزب (المفدال) ومن حزب «ميرتس» وأدباء يساريون ويمينيون. هذه الجريمة الأركيولوجية، كتب في المنشور، غير محتملة في نظر كل إنسان مثقف، دون أية علاقة بالهوية السياسية أو الموقف الأيديولوجي، ونحن نعارضها - مثلاً لا يخطر على البال تنفيذ فعل تدميري منهجي مماثل في مواقع ذات أهمية مماثلة في العالم، مثل «الأكروبولوس» في أثينا أو «الساحة العامة» في روما.

#### ركلة التاريخ:

أيضاً لم تعد الترتيبات الأمنية في «جبل الهيكل» أثراً وحيداً لأجهزة الأمن الإسرائيلية. الشرطة موجودة في المكان، وكذلك «الشاباك» (أجهزة الأمن العام) نشط هناك، لكن تنشط إلى جوارهما في المكان أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية. وأحياناً تلجأ إسرائيل بشكل غير رسمي إلى رجال هذه الأجهزة في جبل الهيكل من أجل تحقيق الهدوء ومنع اضطرابات في أيام الذكرى الفلسطينية أو في أيام أخرى يتوقع خلالها حدوث عمليات شغب.

ويتصرف الفلسطينيون وكأن الجبل «جبل الهيكل» قد سلم لهم رسمياً.

ويقترح وزراء في الحكومة تثبيت الوضع الحالي في جبل الهيكل في التسوية الدائمة وتمكين الفلسطينيين من رفع أعلامهم على مساجد جبل الهيكل وإبقاء مسئولية الأمن العام بين أيدي إسرائيل. ويرفض رئيس الحكومة إيهود باراك حتى هذه الأونة هذه الأفكار.

وقد أعلن الحاخامان الأكبران لإسرائيل، منذ أيام حكومة رابين إنهما يطالبان بالتنسيق معهما في كل اتفاق يتعلق بمسألة جبل الهيكل، على اعتبار أن المكان هو الأقدس للديانة اليهودية.

ويطرح رجل القانون دكتور شموئيل بركوفيتس اقتراحاً مثيراً في كتاب جديد سيصدر قريباً تحت عنوان



«حروب الاماكن المقدسة». يقترح بركوفيتس منح منطقة المساجد في جبل الهيكل وضع ممثلية دبلوماسية فلسطينية، وتحديد جبل الهيكل كمقر لهذه الممثلة. ويشير الى ان منطقة الممثلة الدبلوماسية الاجنبية ليست خاضعة لسيادة الدولة المرسله ، بمعنى انها ليست خارج نطاق السيادة (الاسرائيلية) وهكذا يمكن كما يظهر اعطاء الفلسطينيين وضعاً سيادياً في جبل الهيكل دون ان ينتقل أى جزء في الجبل لسيادة اجنبية.

وباستثناء الوضع القانونى ومسألة العلم على جبل الهيكل تدرس اطقم اسرائيلية سبلاً لدمج الفلسطينيين بشكل رسمى ايضا فى الترتيبات الامنية بالمدينة العتيقة وجبل الهيكل.

فطبقاً لخطة تم دراستها فى مكتب رئيس الوزراء فان اسرائيل - بواسطة جيش الدفاع الاسرائيلى، وحرس الحدود، والشرطة - ستكون مسئولة عن التأمين، والامن الجارى، والحراسة فى المدينة العتيقة وفى «جبل الهيكل».

مع ذلك ستجند الشرطة شرطيين فلسطينيين حاملي بطاقة هوية اسرائيلية - مقدسية للعمل فى اطارها فى المدينة العتيقة وسينشأ جهاز للتعاون والتنسيق امام عناصر الامن الفلسطينيين العاملين فى المنطقة.

وهناك اقتراح آخر: دمج الفلسطينيين فى أطر الحراسة الجماعية وشرطة السياحة.

وتقترح الخطة، فى نطاق جبل الهيكل، استخدام شرطيين فلسطينيين الى جانب رجال الوقف وبدلاً منهم ، تحت مسئولية الشرطة الاسرائيلية، كما تقترح ايضا ان تكون دائرة التأمين الخارجى، بمعنى اسوار النطاق، اسرائيلية - فلسطينية مشتركة.

وتتضح انماط التسوية المحتملة فى المدينة بوجه خاص فى القنوات غير الرسمية بين اسرائيل والفلسطينيين. الخلافات عميقة، لكن ليس كما كان فى الماضى فإذا احرز اتفاق، فمن المنطقى ان يكون فى شكل تسوية مرحلية وليست تسوية دائمة.

إن الحلول التى يعكف الساسة الآن على وضعها الآن هى حلول سياسية، هذه هى ميزتها لكنها ايضا نقطة ضعفها، نظراً لان القدس موضوع خلاف دينى شديد أيضاً.

فالاسلام يعتبر الحكم الاسرائيلى فى المدينة «مدنسا لعروبة القدس» ايضا فى المؤسسة اليهودية، الدينية الارثوذكسية، هناك تحفظ شريعى حول الوجود العربى فى المدينة.

وتستلهم الزعامة العربية العلمانية شرعية كفاحها حول القدس ومقدساتها من الاسلام، كما ان الزعامة الاسرائيلية تؤسس سلسلة ادعائها على التراث الدينى.

من المحتمل اذن وجود مجال لدمج شخصيات دينية معتدلة فى المفاوضات حول القدس ايضا، الى جانب الساسة، من اجل التوصل الى تسوية مستقرة وذات اسس اكثر قوة فى هذه المدينة.

#### عودة خطة الاحياء:

١ - اسرائيل مستعدة لاقامة احياء فلسطينية ذات صبغة حكم ذاتى فى القدس تتمتع باستقلال فى سلسلة من المجالات، باستثناء المسئولية الامنية العامة والعلاقات الخارجية.

٢ - يستطيع سكان هذه الاحياء انتخاب مؤسسات السلطة الفلسطينية والترشح لها.

٣ - سيتم اختيار ادارات الاحياء بواسطة سكانها من خلال انتخابات عامة.

٤ - ستكون الاحياء الفلسطينية خاضعة لبلدية - فرعية فلسطينية ، ستعمل فى القدس الى جانب بلدية - فرعية للمناطق اليهودية.

٥ - سيقف على رأس البلدية الام ممثل الاغلبية اليهودي فى المدينة.

٦ - ستشرف البلدية الام على عمل الوحدات الفرعية وستكون مسئولة عن توفير الخدمات المشتركة وعن رسم الخطوط السياسية.

٧ - تم ابلاغ الفلسطينيين من خلال الاتصالات غير الرسمية التى جرت معهم خلال الشهور الماضية بالاستعداد لادارة احياء فى القدس فى اطار التسوية الدائمة، كحل لجزئية الادارة البلدية فى مشكلة القدس.

٨ - لا يرفض الفلسطينيون الفكرة كحل مرحلى، لكنهم يرفضونها كحل دائم، وهذا هو الخلاف الحقيقى فى الوقت الحالى فى مسألة الاحياء.

٩ - ستستمر اسرائيل فى أن تكون السيد فى الاحياء التى هى على استعداد لاقامتها فى المناطق العربية فى شرق القدس. فستكون مسئولة عن الامن العام، لكنها ستسمح باستخدام حرس مدنى.

١٠ - ستفوض ادارات الاحياء بجباية ضرائب وبالاهتمام بصورة محدودة بالتخطيط (تطالب اسرائيل بحق الفيتو فى هذا الشأن) وستوضع سلسلة من المجالات البلدية تحت صلاحياتها: البستنة، والمياه، والهندسة، والتعليم، والعلاج، والوقاية الصحية.

١١ - ستكون للاحياء ايضا محاكم تختص بالنظر فى الشئون المحلية وميزانية خاصة بها.

١٢ - اضافة الى ذلك، ستخضع للاحياء خدمات مثل الرياضة، وخدمات الاسرة والطائفة، والثقافة، وخدمات مماثلة، موجودة اليوم فى اطار صلاحيات الادارات البلدية العاملة فى القدس فى معظم الاحياء اليهودية فى



بعض الاحياء العربية.

١٣ - ستمنح الاحياء من خلال وصفها كمصدر صلاحية، سيادة وظيفية، بمعنى سيادة تتعامل مع الوظائف، والمهام، والعمليات المحددة.

١٤ - اثار خطة الاحياء باسمها الشعبى، فى الماضى نقاشات جماهيرية ساخنة.

١٥ - حقا ترتبط الخطة باسم ميرون بنفينستى الذى عرضها بعد حرب الايام الستة، لكن الفكرة لها خلفية سابقة بكثير.

١٦ - فقد كشف دكتور ميثير باعيل، انه فى نهاية حرب التحرير ١٩٤٨، اقترح موشيه ديان تقسيم القدس الى اجزاء متجانسة، يهودية وعربية.

١٧ - ايضا اقترح حليم ارلوزروف (١٠) عام ١٩٣٢ تقسيم المدينة الى حين، عربى ويهودى.

١٨ - بعد عام من ذلك اقترح رئيس المدينة دانييل اوستر خطة من لدنه.

١٩ - نفى رئيس بلدية القدس السابق تيدى كوليك، يده من خطة الاحياء لكنه استمر فى عرض نسخ مختلفة منها، بشكل غير رسمى، امام ضيوف اجانب من بينهم وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز.

٢٠ - يتحفظ رئيس بلدية القدس الحالى ايهود اولمرت، على الخطة معتقدا انها تفتح بابا لتقسيم طبيعى للقدس واضياع السيادة الاسرائيلية عليها، لكن اعدت ايضا خلال فترة رئاسته خطة احياء من قبل البلدية فى اطار الخطة الام الاستراتيجية للقدس.

٢١ - مع ذلك، فان الخطة التى اعدت خلال فترة اولمرت تختلف من ناحية التصور.

٢٢ - فهى تنص على ان تقام الاحياء التى فى كل واحد منها ما بين ١٠٠ - ٢٠٠ الف مواطن، ليس طبقا لتقسيم قطاعى بل طبقا لتقسيم الى مناطق ذات سمات بلدية مشتركة، تهتم بوجه خاص بالامور الاقتصادية والمادية.

٢٣ - وتنص خطة البلدية على انه «فى حين ستكون الاحياء اداة تنظيمية فى يد البلدية، بلدية واحدة، فان الادارات الموجودة اليوم فى القدس ستكون اداة التعبير فى يد المواطنين، وسيكون فى كل فى كل ادارة حوالى ٢٠ أو ٣٠ ألف مواطن سينتخبون ممثلهم للادارات وستعمل الادارات التى ستكون مسئولة امام الاحياء من اجل تطوير الخدمات خاصة فى الامور

الاجتماعية والطائفية، وستشكل مكانا للتعبير عن اولويات سكان الاحياء.

٢٤ - وتوجد اليوم ادارات طائفية فى الكثير من الاحياء اليهودية فى القدس، ولكن فى ثلاثة احياء عربية فقط بيت حنينا، وبيت صفافا، والطور، وهناك ادارة طائفية اخرى، فى العيسوية، فى مراحل الاقامة.

٢٥ - اعتبر «تيدى كوليك» الادارات هينات بلدية، لكنه دائما ما اوضح ان بها على المدى الطويل امكانية تسمح باندماجها فى الحل السياسى.

وثمة شك فى ان تكون الادارات بصيغتها الحالية تحمل حقا امكانية ذلك. فصلاحيات الادارات الطائفية ضئيلة وتأثيرها محدود ويتعلق فقط بامور سكانية.

وخلافا للاحياء والادارات فى مدن اخرى فى العالم، فان الرابطة بين الادارات العاملة اليوم فى القدس وبين الادارة البلدية رابطة واهية.

(١) شاعر قومى صهيونى يهودى تتسم اشعاره بالتعصب والغلو فى القومية. ملاحظة المترجم.

(٢) ليس السكان.

(٣) «الطاليت»: هو شال الصلاة الذى يرتديه اليهودى عند الصلاة.

(٤) «التفيلين»: شريطان من الجلد يربط احدهما حول الرأس والثانى حول اليد اليسرى فى صلاة الفجر ويحمل كل منهم علبة صغيرة تحتوى على اربعة فصول من التوراة هى اساس الصلوات اليهودية والتوحيد.

(٥) «التاناخ»: كتاب اليهود المقدس ويشتمل على التوراة والانبياء والكتب.

(٦) «السدر»: كتاب الصلوات اليهودى.

(٧) مكان يزعم اليهود بان «سليمان» - عليه السلام - كان يحتفظ فيه بخيلة.

(٨) رئيس سابق لبلدية القدس ينتمى الى حزب «العمل».

(٩) الرئيس الحالى لبلدية القدس وينتمى الى حزب «الليكود».

(١٠) زعيم حركة العمل الصهيونية واحد مبلورى الصهيونية السياسية، اغتيل فى ظروف غامضة، حتى الآن، على ساحل البحر فى تل ابيب عام ١٩٣٣. المترجم.



# قدس البشر

معاريف ١٧/٥/٢٠٠٠  
بقلم: بنحاس عنبري

القدس ليست فقط مدينة رموز دينية وقومية، بل هي ايضا مكان للعيش. الآن والمدينة تدخل مرحلة التسويات النهائية، فإن ترتيب الافضليات الصحيح في معالجة مشكلة القدس يأخذ اهمية خاصة. مما لا شك فيه أنه مطلوب للمدينة حل سياسي، ومع ذلك لن ينجح أي حل سياسي اذا لم يكن مصحوباً بشروط تتيح لمواطني المدينة العيش بها. قد تبدو الامور غريبة، فإن اغلب مواطني المدينة، اسرئيليين وفلسطينيين، يهتمهم التعايش معا. وأغلبية قاطعة في اوساط مختلف القطاعات تعارض تقسيم القدس، بما في ذلك الفلسطينيين. لقد حافظوا في المدينة على اساليب اساسية تتم عن الرغبة في التعايش معا حتى في فترة الانتفاضة، رغم ان كافة عناصر التوتر والاحتكاك كانت متوافرة بها اكثر من الضفة الغربية.

إن المصاعب الجمة لرئيس الوزراء، ايهود باراك، لتنفيذ نقل ابوديس للفلسطينيين، تثير تساؤلات صعبة بشأن القدرة على تنفيذ أي مشروع سياسي في القدس. أن ابوديس غير موجودة حتى داخل حدود المدينة. السؤال هو اذا لم يكن من الأفضل البدء بالمسائل غير المرتبطة بالضرورة بالنظرية السياسية لمشكلة القدس، وإنما في مرحلة بناء الثقة بالمفهوم الحقيقي للكلمة. أي أن نبلور معا مع القيادة الفلسطينية في المدينة اساليب للتعاون الفعلي لتقدم المدينة بكافة اجزائها كمدينة واحدة لصالح جميع مواطنيها.

تعانى القدس من هروب العلمانيين من القسم الغربي والتكدس السكني وعدم وجود بنية اساسية واستثمارات، واهتزاز الأمن الشخصي في الجزء الشرقي. الاحياء الجميلة

في ظل الاسوار تتحول إلى اوكار للجريمة. هذه ليست مشكلة الفلسطينيين فقط بل مشكلة المدينة كلها.

وتثبت مصاعب باراك كى ينفذ سياسته في ابوديس موضوعا اساسيا. من المستحيل تنفيذ سياسة استراتيجية طويلة الاجل في القدس بدون موافقة اليمين. أن اغلب مواطني القدس الاسرائيليين يمينيون ولن يسمحوا بفرض تسوية عليهم في القدس. اثبتت اتصالات عضو الكنيست ميخائيل ايتان مع كبار رجال منظمة التحرير ان هناك اساساً قوياً للاستعداد الفلسطيني لدفع المصالح الجارية للمدينة، بعيداً عن القضايا السياسية للتسويات النهائية، ويضغط عمدة المدينة رجل الليكود - ايهود أولرت - على الحكومة لتخصص ميزانيات مناسبة لتطوير البنية الاساسية بشرق المدينة.

كان من المفاجأة أن نكتشف بالذات ان زعماء الاحياء الفلسطينيين في القدس الشرقية قد سارعوا بإعلان التحفظ القوى على الأنباء التي ترددت حول النية لفصل الاحياء الشمالية شوعفاط وبيت حنينا عن المدينة.

القدس الشرقية ليست رام الله، ويجب ان تهتم اسرئيل دائما بتطويرها ومصلحة جميع مواطنيها كمدينة واحدة في أي تسوية سياسية.

أن أي تسوية سياسية بدون ضمان تطوير القدس لن تصمد. وبدلاً من عملية السلام قد نشهد انهيار المدينة، إن لم يكن اسوأ من ذلك.

(\*) بنحاس عنبري هو صحفي وباحث، مدير معهد تطبيق السلام باسم ارنولد نويشتتر.

## مشكلة القدس (١): اغلبية يهودية بأى ثمن

هآرتس ١/٦/٢٠٠٠  
بقلم: ندف شرجاي

في بداية السبعينات صادرت دولة اسرئيل العديد من آلاف الدونمات بالقدس الشرقية، منها مزرعة اسرة المفتي، زعيم عرب البلاد في عهد الانتداب البريطاني. والآن، عشية التفاوض على التسوية النهائية في القدس، تسارع اسرئيل بتنفيذ باقى المصادرات لمئات الدونمات التي لم تستخدم. أن مزرعة المفتي التي ينوي اروين موسكوفيتش اقامة فندق كبير عليها - حيث تجرى المفاوضات المكثفة حول ذلك مع ادارة اراضي اسرئيل - هي مجرد نقطة واحدة على خريطة المصادرات التي لم تنفذ. وعلى مساحة من الارض في حي المأمونية القريب، تم تجميد بناء مدرسة للفتيات العربيات لأسباب أمنية، في حين يخطط درع داود الأحمر لإنشاء

«كانت لعبدالله حديقته على الطريق المؤدى الى جبل الانبياء» جاء هذا الوصف على لسان الشاعر اسحاق شليف منذ سنوات عند حديثه عن ايام الطفولة عن بائع الفاكهة الذى كان يتجول في الاحياء اليهودية. ان شليف - شأنه شأن بعض أبناء جيله، يصف واقعا لم يعد قائما، واقع اورشليمي من الاحترام المتبادل وحسن الجوار بين العرب واليهود وحديث الرفاق حول فنجان قهوة في ظل الاشجار، والوجوه الباسمة بين ابناء الطوائف المختلفة الذين تعايشوا معا في مدينة القدس العتيقة.

ايضا كانت للمفتي الحاج ابن الحسين حديقة في الطريق المؤدى الى جبل الانبياء بها بستان زيتون.



مركزه القطري هناك.

١٧٠ دونماً أخرى في وادي صورييم عند منحدر جبل الانبياء بين الجامعة العبرية والجامعة المورمونية، تم تحويلها الى حديقة قومية، بعد اجراء سرى قام به وزير الداخلية ناتان شرانسكى. والهدف من هذه الاعمال هو منع البناء العربى غير القانونى فى هذه الاراضى.

اما جهاز الأمن العام - الذى طلب ان يكون شريكا فى قرار شرانسكى - فقد خشى وقوع اضطرابات لأن حوالى خمس المنطقة التى اعلنت كحديقة قومية تمت مصادرتها فى حينه من الاوقاف الاسلامية. ولكنه فى تلك الأونة على الاقل مر الاعلان بسلام. كذلك كانت حدود المصادرة للحى اليهودى فى المدينة العتيقة اوسع قليلا من تلك التى تمت، كما أن سلسلة من الحوائط فى شارع السلسلة بالحى الاسلامى بالمدينة العتيقة، والتى لم يتم الاستيلاء عليها عام ١٩٦٩ تنتقل هذه الايام الى ايد يهودية. يتم هذا احيانا عن طريق جمعيات المستوطنين اليهودية وأحيانا عن طريق شركة تنمية الحى اليهودى فى مشروع «شعر مزرع» (بوابة الشرق) وهى المنطقة التى ما بين حى بسجت زئيف والهضبة الفرنسية - تريد البلدية اقامة منطقة صناعية كبرى وشبه سكنية. ولكنها تخشى تنفيذ المشروع، سواء لأن ذلك الأمر مرتبط بمصادرات أخرى للأراضى أو لأن تنفيذ المشرعات على الاراضى التى صودرت مرتبط بعمل شاق ومعقد ما بين تقسيم وإعادة توزيع للكثير من الاراضى لليهود والعرب. مع هذا، تم مؤخرا ادخال طرف من منطقة بوابة الشرق الى اطراف مشروعات البناء الكبرى التى تم التصديق عليها حيث سيتم بناء ٥٠ وحدة سكنية هناك، كذلك تدرس وزارة الاسكان احتمالات القيام بأعمال مصادرة فى القدس لم يتم تنفيذها بعد.

ربما يؤدى تنفيذ هذه المصادرات الى وقوع ثورة عارمة وربما تمر الامور فى هدوء، ولكن التواجد الملحوظ جدا الذى خلقته اسرائيل فى المناطق التى ضمتها الى حدودها - من الشرق والجنوب والشمال الى الحدود الفضائية القديمة للقدس - هو تواجد الخرسانة المسلحة فى شكل اكثر من نصف ستة احياء سكنية يهودية يعيش فيها حاليا حوالى ١٧٠ ألف يهودى يمثلون حوالى ٢٧٪ من اليهود الذين يعيشون فى القدس.

كان ديفيد بن جوريون هو الذى وافق فى حينه لتيدى كوليك وموشى ديان وبينحاس سابير على البدء فى هذه المشروعات فور انتهاء حرب الايام الستة. قال لهم بن جوريون (يجب بأى ثمن جلب اليهود للقدس الشرقية. يجب توطين عشرات الآلاف من اليهود فى القدس الشرقية خلال زمن قصير. سيوافق اليهود على الاستيطان فى القدس الشرقية حتى ولو فى اكواخ. لا يجب الانتظار حتى نبني احياء متكاملة المهم ان يكون هناك يهود.

\* عطاء آخر فى جبل حوما:

رأى زعماء الاستيطان اليهودى أن الاستيطان فى القدس الشرقية يعتبر بمثابة العودة فعلا الى صهيون. لقد كان عملا سياسيا فى الظاهر. وكان المبدأ المتحكم هو عدم الاستيطان فى المناطق المقدسة بالسكان العرب. وقد جاء ميثاق السياسة

الاسرائيلية فى المناطق التى ضمت الى القدس فى فقرة واحدة بقرار اللجنة الوزارية لشئون القدس، والتى وضعت هدفا قوميا يقضى بأن تقف النسبة بين السكان اليهود والسكان العرب عند ٧٦٪ لليهود مقابل حوالى ٢٤٪ للعرب. وجاء هذا الهدف على حساب السكان العرب بالمدينة. كانت نسبة زيادتهم مرتفعة جدا على مر السنين عن السكان اليهود، ورغم هذا بنوا لهم وحدات سكنية أقل من تلك التى بنوها لليهود.

ونظرة على ٢٢ عاما تشير إلى أن السياسة الديموغرافية لحكومات إسرائيل قد نجحت فقط وبصعوبة فى مواجهة الزيادة الطبيعية السريعة للسكان العرب فى القدس. يقول مؤيدو هذه السياسة ومن بينهم تيدى كوليك، أنه لولاها لأصبح العرب فى القدس هم الاغلبية ولتم تقسيم المدينة. إلا أنه رغم السياسة الديموغرافية، فإن نسبة السكان اليهود فى القدس - اكبر مدن اسرائيل - تبلغ ٦٨.٤٪ فقط. تلك اقل نسبة منذ حرب الايام الستة - وقتها كانت ٧٤.٢٪ - وفى المقابل، فإن نصيب السكان العرب (بما فى ذلك المسيحيين) داخل سكان القدس هو الاكبر منذ حرب الايام الستة حيث بلغ ٣١٪ مقارنة بـ ٢٥.٨٪ عام ١٩٦٧.

ويتكهن الديموغرافى البروفيسور سرجيوى لا فرجولا انه فى عام ٢٠٢٠ ستتناقص نسبة اليهود فى المدينة إلى ٥٦٪. يعيش حاليا اغلب سكان المدينة (٥٦.١٪) فى حدود المنطقة المسماة (القدس الشرقية) وهى المنطقة التى ضمت لدولة اسرائيل بعد حرب الايام الستة بـ ١٨ يوما. من مساحة تبلغ ٢٨ ألف دونم، ضاعفت القدس مساحتها ثلاث مرات لتبلغ حوالى ١١٠ ألف دونم.

فى حدود القدس الشرقية لا تزال الاغلبية هناك عربية، ولكنها ليست كبيرة - حوالى ٥٤٪ عرب (حوالى ٢٠٠ ألف نسمة) مقابل حوالى ٤٦٪ يهودا (١٧٠ ألف نسمة). كانت المصادرات التى اتاحت هذا الانجاز الديموغرافى النسبى ثمار مبادرة من حكومات المعراخ. فى بداية السبعينات تمت مصادرة حوالى ١٧ ألف دونم (حوالى ٨٥٪ غربية) وعليها اقيمت احياء راموت ونافا يعقوب وراموت اشكول وسنهدريا الموسعة وجفعت مبتار والهضبة الفرنسية وجيلا وأرمون هنتسيف. بعد عشر سنوات أخرى وأمام مخاوف من دق اسفين فلسطينى بين نافا يعقوب والهضبة الفرنسية، تم فى هذه المنطقة مصادرة حوالى ٤٥٠٠ دونم أخرى اقيمت عليها منطقة بسجت زئيف، وهو اكبر احياء اليهودية بالقدس الشرقية. هذا الحى يلامس بيت حنينا وشوعفات. ونفذت اعمال المصادرة الاخيرة (١٨٥٠ دونماً أخرى) فى منطقة جبل حوما فى نهاية عام ١٩٩١ فى عهد حكومة شامير. وتتوى وزارة الاسكان اصدار عطاء خلال الشهور القربية المقبلة لإنشاء شقق سكنية فى جبل حوما، اضافة الى حوالى ٢٠٠٠ شقة يتم بناؤها فى الموقع. وقد تم تسجيل محاولة المصادرة الاخيرة فى عام ١٩٩٥، عندما ارادت حكومة رابين مصادرة حوالى ٥٠٠ دونم فى منطقة راموت وبيت صفاما. وأدت ربود الفعل الحادة فى العالم واحتجاجات الدول العربية والفلسطينية إلى تأجيل القرار وإلغائه.



## \* العودة لتصبح مدينة حدودية:

عشية المفاوضات حول التسوية الدائمة في القدس مازال الفلسطينيون ووزراء الخارجية الأمريكيين يطلقون على الاحياء التي اقيمت على الاراضي المصادرة بالقدس الشرقية وصف (مستوطنات) ولكنها لا تماثل تلك المستوطنات التي في المناطق. في كل حي من الاحياء التي بنيت في المنطقة التي ضمت الى القدس يقيم على الاقل ٢٥ ألف شخص. اما متوسط عدد الذين يقيمون في أي مستوطنة بالمناطق فإنه يبلغ ٨٠٠ شخص. اما اسعار الشقق في تلك الاحياء فإنها تماثل بل وتنفوق احيانا اسعار الشقق في المنطقة القديمة بالقدس، باستثناء الاحياء الراقية مثل طلبية أورشفيا.

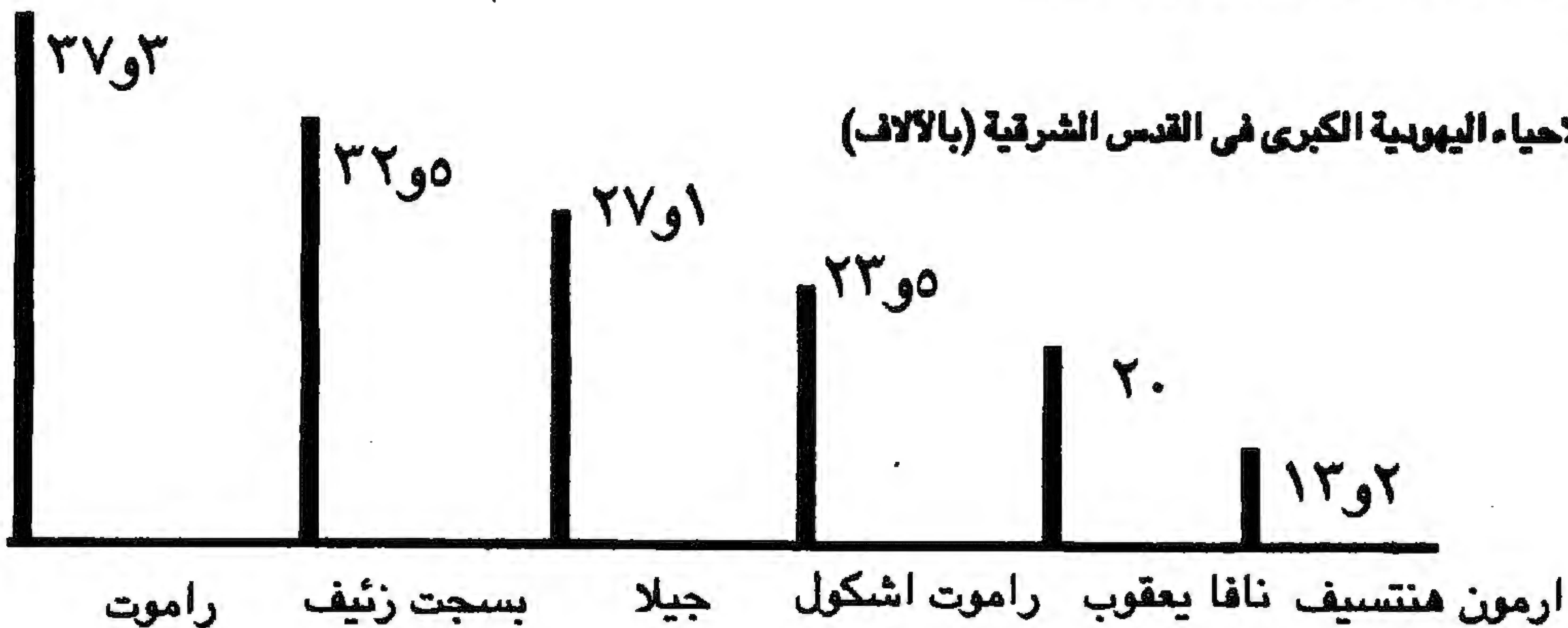
لا يعرف عشرات الاولاد الذين يقيمون في جيلا وأرمون هنتسيف وبسجت زئيف ما هي القدس الصغيرة التي كانت قبل حرب الايام الستة. لقد نسي مواطنو القدس الواقع السابق للمدينة الصغيرة تقريبا. أن الواقع القائم لمدينة حدودية بها احياء تلامس كيان آخر، هو واقع جديد لأغلب مواطني المدينة وبخاصة الاحياء التي تلامس حاليا اراضي السلطة الفلسطينية مثل: جيلا في بيت لحم وراموت في بيت ايخسا وبسجت زئيف في عفانا. ويعد الجدل حول انشاء سور بين ابوديس وبين القدس مجرد نموذج واحد للواقع الجديد - القديم الذي تجد القدس نفسها عليه عشية المفاوضات حول التسوية الدائمة. في المناطق التي صادرتها بالقدس شقت اسرائيل عشرات الكيلومترات من الطرق وأقامت الحدائق القومية وقد اعادت انشاء مجمع الجامعة ومستشفى هادسا فوق جبل الانبياء واعادت تشغيل مطار عتروت وأقامت مقر الحكومة بحى الشيخ جراح، ونقلت وزارة العدل والمحكمة الجزئية الى شارع صلاح الدين ومحكمة المرور الى طريق شوعفات. تمت اغلب الأعمال الاسرائيلية في القدس الشرقية من أجل إحكام سيطرتها على شرق المدينة والحيلولة دون اعادة تقسيمها. لم تكن مصلحة السكان العرب نصب اعين واضعى السياسة الاسرائيلية. بدأت اعمال المصادرة التي اتاحت البناء المكثف للاحياء السكنية اليهودية في القدس الشرقية بعدما حاولت حكومة ليفي اشكول على مدى عدة شهور، شراء الاراضي من العرب عن طريق شركة حكومية وهمية. قلة فقط من العرب بالقدس الشرقية هي التي استجابت للعروض المالية الاسرائيلية، وعندئذ بدأت عملية المصادرات، في منتصف السبعينات استخدمت جولدا مائير

فرع (ايجوم) في ادارة إسرائيل، وكانت مهمته شراء اراضي العرب في المدينة العتيقة وفي منطقة القدس. وقد نجح هذا الفرع كثيرا في عمله ولكنه توقف بعد عدة سنوات عن العمل. في كتاب (القدس - الصراع طابع المدينة وهيئتها) رسم المهندس المعماري دافيد كروينيك طريقة بناء الاحياء الجديدة بالقدس. وكتب انها نفذت على ثلاث مراحل اساسية: الاولى، اقامة مزلاج الاحياء الشمالي، الذي يسد الفراغ بين جبل الانبياء وبين غرب المدينة حتى حي النبي صمويل، المرحلة الثانية، انشاء الاحياء المحيطة: نافا يعقوب، وراموت وجيلا وأرمون هنتسيف، والمرحلة الثالثة، اقامة احياء الامتداد الشمالي بين نافا يعقوب والهضبة الفرنسية. لم يضع كروينيك وواضعو السياسة في الحسبان انه على مر السنين سوف ينمو الى جانب الاستيطان المنظم، استيطان يهودي في المناطق المقدسة بالسكان في القدس الشرقية وهي ثمار مبادرة جمعيات يمينية يهودية وأحيانا بمساعدة السلطات وأحيانا رغم اعتراضها.

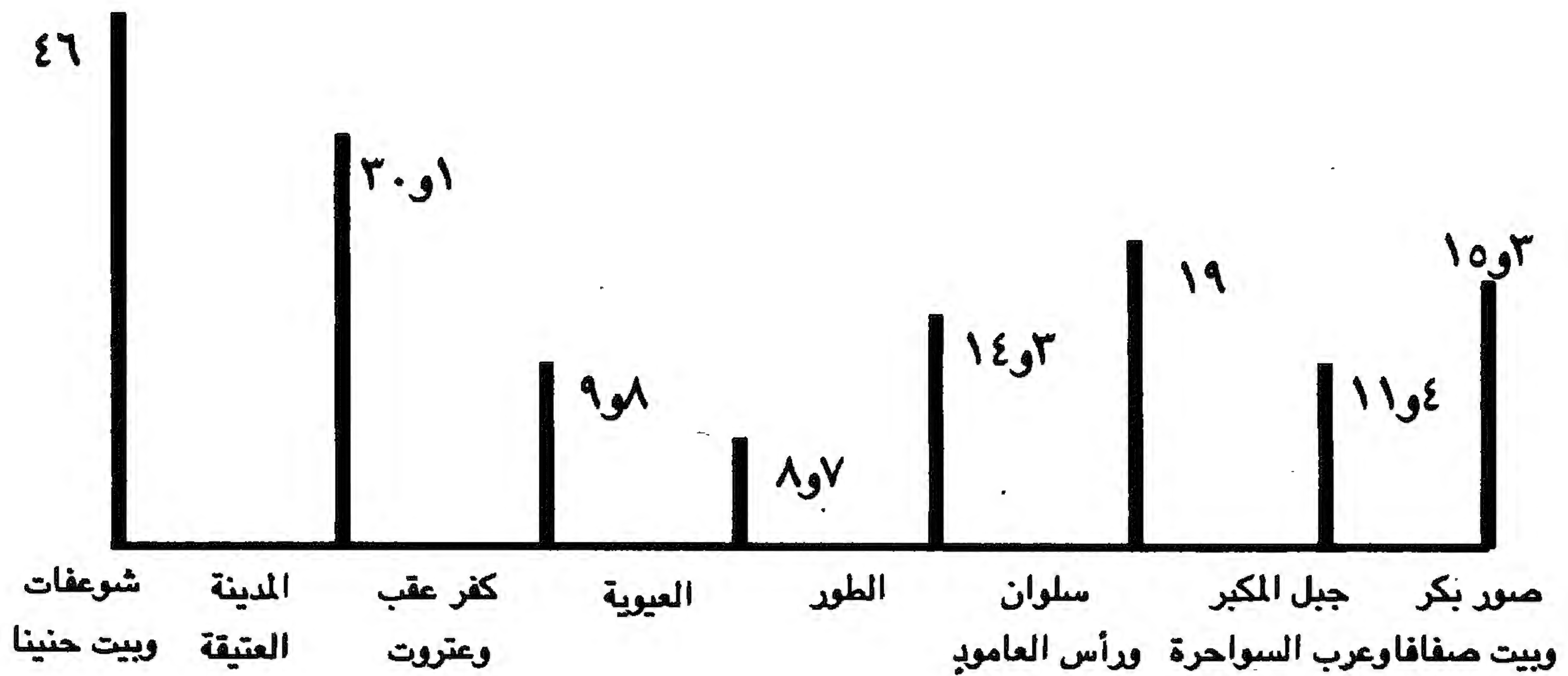
## \* مشكلة القدس: مسلسل من سبعة اجزاء:

ظلت القدس لسنوات طويلة بمثابة وقف. كان واضعو السياسة الاسرائيلية يعلنون صباحا ومساءً أنه لن يحدث أبداً أن يدخل مصير المدينة ضمن المفاوضات. في اوسلو وافقت اسرائيل لأول مرة على ان يطرح مصير القدس على مائدة المداولات. وسلسلة التحقيقات التي تبدأ اليوم، تطرح مجموعة الحقائق المؤكدة تقريبا والتي نجحت اسرائيل في أن تزرعها في القدس، ومجموعة العلاقات التي نجح الفلسطينيون في زرعها بالمدينة والفجوات الضخمة في الاستثمارات الاسرائيلية ما بين غرب المدينة وشرقها. والتي أدت الى سياسة اسرائيلية تقوم على الاعتبار الديموغرافي الذي يهدف إلى الحفاظ على الاغلبية اليهودية بالمدينة. هذه السلسلة سوف تحدد أبعاد الحل الذي تبلوره الآن اطقم التفاوض الاسرائيلية والفلسطينية بشأن الاماكن المقدسة والادارة البلدية والحدود والسيادة في القدس وكيفية الاستعداد لدى الطرفين للجولة الاخيرة في الصراع على المدينة.

## \* مواطنو الاحياء اليهودية الكبرى في القدس الشرقية (بالآلاف)







\* مواطنوا الاحياء العربية الكبيرة بالقدس الشرقية (بالآلاف)

هآرتس ٤-٦-٢٠٠٠  
نداف شرجای

## مشكلة القدس (٢) بين العرب واليهود

محكمة القضاء العالي قد سمحت منذ عشر سنوات لعشرين إسرائيلياً بالاقامة في هذا المكان بصفة دائمة ، واستقروا مع مضي الوقت في هذا المكان ، بل وأسسوا معبدا به يتدارس عشرات اليهود أساسيات الشريعة اليهودية.

وقد شهد هذا المعبد الواقع بداخل الكنيسة قبل بدء انتخابات الكنيست الاخيرة حدثا فريدا في نوعه شارك فيه بالحضور مئات الافراد كان من بينهم عدد من الحاخامات وبعض الساسة ، بل وقامت قوات الامن الاسرائيلية بتأمين المعبد الذي كان يستعد للاحتفال ببلوغ ابن « طالياه كارمين » أرملة حايم كارمين الذي كان قد لقي مصرعه منذ عامين في الحى الاسلامي بالقدس. وتقيم السيدة كارمين مع أطفالها في قلب الحى العربي ، ومن هنا فتتولى القوات الاسرائيلية حمايتها على مدى أربعة وعشرين ساعة.

وتتأثر في كافة أنحاء القدس الشرقية مثل هذه النقاط الاستيطانية ، ومن هنا فيشعر المسئولون الاسرائيليون ومسئولو السلطة الفلسطينية بحيرة بالغة إزاء مسألة

تقع إحدى بؤر الاستيطان اليهودي بالقدس بالقرب من السوق القديم الذي تفوح منه روائح المنتجات الجلدية ، ويكتظ هذا السوق بكم هائل غير متناه من الملابس ذات الالوان الزاهية والاحذية. وتعد كل هذه المنتجات الزاهية بمثابة النقيض الصارخ لذلك الوقار الذي توحى به الابراج الحجرية وقباب الكنائس المجاورة والواقعة في قلب الحى المسيحي. ويقف في وسط ميدان النافورة وبكل شموخ وإباء برج كنيسة المبشر البروتستانتي ، ويقع بجواره فندق القديس يوحنا.

وقام مائة وخمسون يهوديا في عيد الفصح الذي حل منذ أربعة أعوام بدخول هذا الفندق الذي تملكه الكنيسة اليونانية الاورثوذكسية ، وسارعت وزارة الاسكان الاسرائيلية بالاشتراك مع المليونير اليهودي ارفين موسكوفيتش بشراء حق الاقامة في هذا المكان من « رديريوس متوسيان » الارمني الذي كان يستأجر هذا المكان من الباطن. وقد اعترضت الكنيسة الارمنية على هذه الصفقة ، ومن هنا فمازالت المحاكم تبحث شكوى الكنيسة ضد اليهود المقيمين بهذا الفندق . وكانت



كيف يمكنهم رسم خرائط الاحياء بفرض التوصل إلى حل إداري مؤقت في إطار الاتفاق الآخذ في التشكل بشأن القدس. ويرى الفلسطينيون أنه يتعين على إسرائيل أن تتعامل مع المستعمرات اليهودية الواقعة في قلب المناطق المكتظة بالسكان العرب على نفس النحو الذي ستتعامل به مع المستوطنات التي ستخضع للسلطة الفلسطينية في يهودا والسامرة. وإذا كانت الحياة اليهودية ستستمر في داخل المناطق الواقعة للسلطة الفلسطينية وإن كانت ستتم بحماية إسرائيل الأمنية فإن الفلسطينيين يطالبون بأن تصبح بعض النقاط اليهودية بالقدس مثل « نيتوت ديفيد » أو « رأس العامود » جزءاً من الاحياء الفلسطينية. ومع هذا فقد أصبحت توجد بعض المسلمات التي لم يعد من الممكن تجاوزها، فقد أمر وزير البنى ايلي سيسه شركة الكهرباء الاسرائيلية بضم بعض النقاط اليهودية المجاورة لمراكز التجمعات السكانية العربية إلى شبكة الكهرباء الاسرائيلية.

ولم يكن من الممكن أن يحقق الاستيطان اليهودي غير الرسمي بالقدس الشرقية هذا التطور لولا تلك المساعدة الضخمة التي يحظى بها من قبل السلطة سواء في عهد حكومات الليكود أو العمل، ومع هذا فبينما كانت المساعدة تقدم في بعض الاحيان علانية فقد كانت تقدم في أحيان أخرى على نحو سري. وقد يبدو للوهلة الأولى أن سياسة المستوطنين الذين أقاموا مستعمراتهم بالقرب من مراكز التجمعات العربية أو في داخلها كانت تتعارض مع سياسة الحكومة الداعية إلى إقامة أحياء ضخمة في مناطق خالية من السكان. وفي حقيقة الامر فلم يكن من الممكن منع المستوطنين من إقامة مستعمراتهم خاصة أن القوانين الاسرائيلية تطبق في القدس أي على خلاف سائر مناطق يهودا والسامرة.

وينعم اليهود والعرب بالقدس بحرية اقتناء العقارات والاراضي فقد اشترى العرب عشرات الوحدات السكنية في بعض المناطق اليهودية بالقدس نذكر منها « نافيه يعقوف » و « بيسجات زئيف » بل ومن الملاحظ أنهم بدأوا خلال الآونة الاخيرة في اقتناء وحدات سكنية ومحال في سوق « محنيه يهودا ». ومن الملاحظ أن الدافع الاقتصادي لكون الايديولوجي هو الذي يدفع العرب لاستثمار أموالهم في اقتناء وحدات سكنية أو تجارية بالقدس، وفي المقابل فإن الدافع الديني - الايديولوجي هو الذي يدفع المستوطنين اليهود للإقامة في وسط مراكز التجمعات العربية.

وقد أوضحت الروابط اليهودية التي تساند المستوطنين اليهود بالقدس أن أحد أهدافها الرئيسية تتمثل في

القضاء كلية على إمكانية تقديم إسرائيل لأية تنازلات في القدس أو التوصل إلى أية تسوية بشأنها، فيعتمد الاسيطان اليهودي في منطقة « سيلوان » و « رأس العامود » و « قیدمات تسيون » القضاء على فرصة السماح للفلسطينيين بإقامة ممر فلسطيني بين منطقتي أبو ديس وجبل صهيون. ومن هنا فيحرص الاسيطان اليهودي في الحى الاسلامي من المدينة القديمة على التعامل مع ذا الحى بوصفه الحى الفلسطيني في إطار التسوية النهائية.

ويتسم هذا النشاط الاستيطاني بسيطرة الطابع الايديولوجي الديني عليه ومن هنا فترى الروابط اليهودية الاستيطانية التي يسيطر عليها حاخامات الحزب القومي الديني إن المناطق الداخلية من القدس تعد جزءاً لا يتجزأ من الاماكن اليهودية المقدسة. وقد أوضح « ديفيد بينري » أحد قادة رابطة « العاد » الاستيطانية التي تعمل على استئناف الاسيطان اليهودي في منطقة « سلوان » أن هذه المنطقة تعد بمثابة النواة التي انبثقت منها مدينة القدس، ويعمل موقفه بقوله « إن معظم الاحداث التي ورد ذكرها في العهد القديم وقعت في هذه المنطقة، ومن ثم فن الطبيعي أن يقيم اليهود حالياً في المنطقة التي أقام بها الملك داوود ».

أما الحاخام شلومو افينر الذي يرأس أكاديمية « عطيرت كوهانيم » المتخصصة في الدراسات التلمودية فقد ذكر في إطار تفسيره لاحدى نصوص الشريعة والذي ألقاه على طلابه « لم يعد من الممكن أن نكتفي بالشروح والتفاسير. يتعين عليكم شد الرحال إلى القدس لتكتمل سعادتكم ولتعملوا من أجل الاسيطان في القدس. إن حقنا في الإقامة بالقدس يعد حقاً أبدياً ولم نتوقف طيلة تاريخنا عن القتال من أجل الاحتفاظ بهذا الحق. إن من تسول له نفسه نقل جزء من سيادتنا على القدس إلى أية جهة أجنبية يرتكب جريمة لا تغتفر. لقد عدنا إلى القدس بموجب أمر إلهي لا يمكننا التخلي عنه ».

وفيما يتعلق بتعداد اليهود المقيمين بالاحياء الضخمة التي أقامتها الحكومة في القدس الشرقية فيقدر بمائة وسبعين ألف يهودي. أما عن تعدادهم في المناطق التي أقامها المستوطنون على نحو مستقل إما بالقرب من المناطق المكتظة بالسكان العرب أو بالقرب منها فيقدر بألف وخمسمائة مستوطن. وسيكون للوجود اليهودي في هذه المناطق تأثير كبير على شكل التسوية النهائية في القدس الشرقية. ويعبر الجدول التالي عن تعداد اليهود بالنسبة إلى العرب في القدس الشرقية.



## مشكلة القدس (٣) يبنون الأغلبية الفلسطينية

اعمال البناء العربية، وتمت بشكل عشوائي وغير منظم، وبدون أي تخطيط، وأصبحت هناك عدة منازل مبنية من الحجارة وذات طابق أو طابقين مبعثرة هنا وهناك، وطرق قليلة وملتوية وغير مهتدة وترانشات استخدمها الكثير من المواطنين بدلا من الصرف الصحي المعروف.

فقط في منتصف الثمانينات دخلت اجراءات الموافقة على المشروعات الرئيسية بالأحياء العربية مرحلة الاسراع. وقد حدث بعدما أصبحت اعمال البناء غير القانونية التي يقوم بها المواطنون العرب في القدس الشرقية في ذروتها وبعدم ادراك واضعو السياسة الإسرائيلية أن خططهم قد باءت بالفشل. فقد انتشرت اعمال البناء غير القانونية في مساحات كبيرة، وأغلقت مواقع طرق كان مخطط لها وحالت دون امكانية التخطيط المنظم سواء لليهود أو العرب.

### \* بناء احتجاج:

عندم اندلعت الانتفاضة تحول البناء العربي غير القانوني في القدس من اعمال بناء بسبب ضائقة الى اعمال بناء احتجاجا على الحكم الإسرائيلي، ومع صدور قرار ببناء الحي اليهودي في جبل حوما اتسع البناء العربي غير القانوني الى ابعاد غير معروفة، بمساندة من السلطة الفلسطينية. وقد تحدث فيصل الحسيني عن ذلك صراحة وقال (إن اهم نشاط فلسطيني الآن هو البناء، حتى ولو بدون ترخيص)، على حد كلام الزعيم المنتمى جدا لعرب القدس الشرقية. في البداية تم العمل ايام السبت، عندما كان رجال الرقابة البلدية في اجازة، وفي الليل على اضاء الكشافات خلف حواجز من النسيج، خوفا من القانون الإسرائيلي. ولكن عندما اتضح عدم وجود قانون اسرائيلي فعلا في القدس الشرقية وبخاصة عدم وجود قوانين تخطيط وبناء، بدأ النشاط يتم في رابعة النهار، وكانت اعمال البناء اكثر انتظاما وتخطيطا وسرعة من أجل سد الفراغات، اعمال بناء من أجل الأحياء وحقيقة راسخة زرعها الفلسطينيون على الارض. فالיום تتوسع قرى الزعيم وعناتا بسرعة تجاه الاخرى، والهدف من ذلك هو اغلاق المنطقة I-E المخصصة لتكون حلقة وصل بين معليه ابوميم والقدس. في منطقة (شعر مزرع - بوابة الشرق) وهي منطقة مخصصة للمصادرة، يبني الفلسطينيون بمعدل مرتفع وهنا ايضا الغرض واضح وهو - ربط شروعات والعيسوية بالمر الضيق، والذي يبلغ طوله مئات الامتار، ومازال خاليا بالقرب من تقاطع منطقة الهضبة الفرنسية. في بيت حنينا وفي شروعات داخل حدود القدس تم بناء آلاف الوحدات السكنية. كذلك على طول الطريق رقم واحد شمال، المؤدى

في ٢٧ يونيو ١٩٦٧ اتصل تيدي كوليك بقيادة الادارة العسكرية بالقدس وضغط على الضباط لحل مجلس البلدية العربي. بعد ٤٨ ساعة عقد يعقوب سلمان نائب الحاكم العسكري للقدس، اجتماعا للمجلس الاردني بفندق جلوريا، وقرأ بنوع من الحيرة أمر الحل (باسم جيش الدفاع الاسرائيلي)، يشرفني أن ابلغ السيد روجي الخطيب وأعضاء مجلس بلدية القدس، بأن مجلس بلدية القدس أصبح منحلا. ومن الآن فصاعدا سيعتبر موظفي البلدية بمختلف أقسامهم، وكذلك الموظفين الاداريين والفنيين، مظفون مؤقتون ببلدية القدس العبرية ..

طلب روجي الخطيب، العمدة المعزول، وثيقة مكتوبة، فقام احد مساعدي عوزي نركيس، قائد المنطقة الوسطى بكتابة الصيغة المترجمة على ورقة تحمل شعار الفندق وسلمها للخطيب.

بعد خمس وعشرين عاما من عزل قرينه اعترف عمدة (البلدية العبرية) تيدي كوليك، بصدق لاذع لا يعرفه الساسة الاسرائيليون (لقد قلنا كلاما فارغا ولم ننفذه. لقد قلنا مرارا وتكرارا اننا سوف نساوي بين حقوق العرب وحقوق اليهود في المدينة - كلام خاسو من أي معنى .. من اجل القدس اليهودية عملت بعض الشيء في الخمس والعشرين سنة الماضية. هل كان ذلك من اجل القدس الشرقية؟ ابدأ، ماذا فعلت؟ أقيمت مدارس؟ لا شيء. أرضفة؟ ابدأ منشآت ثقافية؟ ابدأ. نعم عملنا من اجلهم صرف صحي وحسنا مياه الشرب، ولكن لماذا؟ هل لصالحهم؟ هل لرفاهيتهم؟ ابدأ. لقد ظهرت هناك بعض حالات الكوليرا وفزع اليهود من ان تصل اليهم، لذلك عملوا الصرف الصحي والمياه الجيدة للتصدي للكوليرا).

أدت السياسة الاسرائيلية المتبعة في القدس الشرقية، والتي اعتمدت في اساسها على الرغبة في المحافظة على الاغلبية اليهودية في المدينة الى فوضى، وبخاصة في مجال البناء، حتى عام ١٩٨٢ امتنعت المؤسسات الإسرائيلية عن اعداد مشروعات اساسية ومشروعات تفصيلية للأحياء والقرى بالقدس الشرقية. مشروع واحد فقط تم اعداده لحوض المدينة العتيقة، من جبل الأنبياء في الشمال وحتى قصر هنتسيف في الجنوب، اتاح القليل من اعمال البناء.

في غياب تخطيط منظم سمح بأعمال البناء في القدس الشرقية وفقا للفقرة ٧٨ من قانون التخطيط والبناء. وقد بدأ من الوهلة الاولى أن هذه الفقرة قد خصصت لحل مشاكل ملحة، لفترة قصيرة، حتى يتم اعداد خطط منظمة. وبالفعل تم استخدام هذه الفقرة بالجملة وبلا حدود تقريبا. وتطورت



الى منطقة بسجت زئيف شرق، يبنى الفلسطينيون مواطنو بيت جنينا بمعدل سريع.

اليوم بالذات، حيث توجد مخططات رئيسية لأغلب الاحياء في القدس الشرقية (٢٠ من بين ٢٢ مخطط رئيسي تم استكمالهم)، تجد بلدية القدس نفسها عاجزة . لقد توقف مواطنو القدس الشرقية العرب عن طلب تراخيص بناء. والبلدية من جانبها تقلل جدا من اصدار أوامر وقف العمل، وتقلل اكثر من اصدار أوامر هدم، وتمتنع تقريبا على الاطلاق عن تنفيذ الاحكام التي تصدرها المحاكم وفقا لطلبها، وبخاصة بسبب القيود التي يفرضها الجهاز السياسي عليها. هذا ما كان في عهد نتنياهو والآن ايضا في عهد باراك.

وليس لدى البلدية حتى مجرد صورة كاملة عن حجم الظاهرة، وإنما مجرد تقديرات. في فرع الرقابة على البناء يعتقدون ان حوالي ٥٠٠ مخالفة بناء يكتف في شرق المدينة (والمخالفة عن البناء المكثف هي بناء منزل كامل أو عدة طوابق بدون ترخيص)، تم رصدتها والابلاغ عنها عن طريق مراقبي البلدية كل عام، وهي تمثل فقط حوالي ربع الرقم الحقيقي للمخالفات القائمة. وبين صفحات محضر الكنيست عن الشهر الماضي تكمن معلومة مذهلة ذكرها حاييم رامون امام الكنيست، وهو الوزير المختص بشئون القدس حيث قال: لقد تم تسجيل اكثر من عشرين الف مخالفة بناء في القدس الشرقية منذ حرب الايام الستة. ولو وضعنا في الحسبان ان الاغلبية الحاسمة لمخالفات البناء في القدس الشرقية هي عبارة عن منازل جديدة أو اضافة طوابق، فان حوالي ثلثي اجمالي اعمال البناء في القدس الشرقية قد تم بلا تراخيص وبالمخالفة للقانون.

#### وزارة الداخلية لا تهدم:

وهذه بعضا للمعلومات التي تثير الفكر: في السنوات ٩٤ - ١٩٩٨ والتي تولى فيها ايهود أولمرت منصب عمدة القدس، تم تشييد حوالي اربعة آلاف بناء وأدوار غير قانونية في القدس الشرقية، الا ان عمدة المدينة وقع فقط على ٢٠٥ أوامر بالهدم. وتم تنفيذ ٢٦ منها فقط. وفي فترة زمنية مماثلة، قوامها اربع سنوات، في عهد تيدي كوليك تم هدم عدد ضعفين ونصف من المنازل في القدس الشرقية. ومخالفات البناء في القدس الشرقية تكتمل اليوم اكثر لأن مؤسسات السلطة الفلسطينية في القدس وكذلك منظمات حقوق الانسان تخصص الآن لصالح مرتكبي المخالفات دعما قانونيا وماليا، وهو ما يقلل جدا من المخاطرة القليلة التي قد يضطر المخالف لأن يواجهها في المحكمة امام السلطات الاسرائيلية.

وتضحك الاقدار، حيث ان اجزاء من القدس الشرقية أصبحت خاضعة اليوم للتخطيط ويمكن اصدار تراخيص بناء فيها، يحطم البناء العربي غير القانوني في القدس ارقاما قياسية جديدة من شهر لآخر. تقول البلدية انه يمكن اليوم اصدار وتنفيذ حوالي ١٤ الف ترخيص بناء في القدس الشرقية، ولكن العرب لا يلجأون الى البلدية. في عام ١٩٩٨ -

مثلا - شيد في شرق المدينة حوالي ١٥٠٠ منزل أو طوابق جديدة بدون ترخيص. في ذلك العام تقدم ٢٢٠ شخصا فقط من القدس الشرقية الى بلدية القدس بطلبات لاصدار تراخيص بناء. تمت الاستجابة لـ ٢٥٤ طلباً ونفذوا جميعا. وصدر ٢٨ أمر هدم عام ١٩٩٨ لم ينفذ الا اثنين. كذلك توقفت وزارة الداخلية تقريبا عن الهدم. في عام ١٩٩٨ اصدرت الوزارة ٢٠١ أمر هدم اداري لأبنية غير قانونية اقيمت بالقدس الشرقية، الا ان ما نفذ منها فعلا بلغ ٥٪ فقط. قامت وزارة الداخلية بهدم تسعة ابنية فقط.

يمتد البناء غير القانوني العربي ليس فقط الى مناطق في شرق المدينة - والتي خصصت الآن فقط شكليا من قبل البلدية لبناء وحدات سكنية والتي لا ترسل البلدية اليهم أي مفتشين - بل الى مناطق عامة وطرق ومساحات خضراء وأراض زراعية بل ومناطق اثرية في منطقة مدينة داود التاريخية التي في سيلوان.

في المفاوضات مع اسرائيل يطالب الفلسطينيون اضعاف الشرعية على كل هذه الابنية غير القانونية في القدس الشرقية والتوقف تماما عن تنفيذ أوامر هدم قائمة. وهناك لجنة وزارية، يشارك فيها ممثلون عن بلدية القدس، وزارة الأمن الداخلي ووزارة الداخلية، تفكر في هذه المشاكل. يؤيد أولمرت فكرة اضعاف الشرعية على بعض اعمال البناء ويتطلع الى التوصل الى اتفاق مع السكان العرب يضمن وقف اعمال البناء غير القانونية مقابل اضعاف الشرعية على بعض اعمال البناء غير القانونية، ولكن رامون وشلممو بن عامي وزير الأمن الداخلي، اكثر سخاء مثلاً يقول بن عامي انه مستعد الآن ليكون اكثر حذرا بل وعدم تنفيذ أوامر الهدم الصادرة عن المحاكم في القدس الشرقية.

#### \* منازل خالية:

الفوضى كبيرة جدا في شرق المدينة، لدرجة ان مواطني القدس الشرقية، سبق لهم ان بنوا في الماضي بدون ترخيص، تقدموا مؤخرا الى البلدية بشكاوى ضد جيرانهم (العرب) الذين بنوا اضافات اضررت بهم. اكثر من هذا، يتم بناء منازل متعددة الطوابق غير مسكونة في شرق المدينة وخاصة في الشمال، على غرار الابنية الموجودة في رام الله. تعتقد بوائر أمنية ان هذه الابنية مخصصة لاستيعاب اللاجئين الذين تريد السلطة الفلسطينية احضارهم مستقبلا الى القدس، ولكنهم يقولون في السلطة ان ما يعرقل شراء هذه الشقق هو اسعارها المرتفعة. وقد حدد موسى كاهان، المخطط السابق لقطاع القدس بوزارة الداخلية بداية هذه الظاهرة منذ سنوات عديدة وكذلك الباحث المعروف الدكتور يسرائيل كيمحي، من معهد القدس لبحاث اسرائيل، الذي اشار اليها عدة مرات في السنوات الاخيرة، واليوم أصبحت مرئية وبخاصة في شمال المدينة.

ولكن ليس هناك خلاف حول البيانات الاساسية التي تم التوصل اليها مؤخرا وهي أنه في يونيو ١٩٦٧ بدأت اسرائيل سلطتها على حوالي ٧٠ كيلومترا مربعا. منذ عام



١٩٦٧ تمت مصادرة أكثر من ٢٤.٨ كيلو متر مربع (٢٠٪) من مناطق القدس الشرقي بواسطة حكومات إسرائيل، وأغلب هذه الأراضي سحبت من أصحابها الفلسطينيين. وفوق هذه الأراضي تمت إقامة أكثر من أربعين ألف وحدة سكنية لليهود فقط. من داخل بقية الأراضي غير المصادرة تبقى حتى اليوم ٦٠٪ بلا تخطيط. من باقى الأراضي التي تم تخطيطها بتأخير كبير تم تحديد ٤٤٪ منها كمناطق خلوية مفتوحة، لا تصدر لها تراخيص بناء. وهكذا فى نهاية الامر يمكن البناء على حوالى ١٠٪ من اجمالى مناطق القدس الشرقية. من الوهلة الاولى فقط يبدو ان السبب هو وضع القطاع العربى العراقيل امام البناء فى المناطق المسموح فيها البناء بترخيص احيانا تكون العشائر، اصحاب الاراضى، التى ليس لديها استعداد لا تاحة الاراضى للبناء، إلا لأبناء الأسرة أحيانا تكون هذه الاراضى بمساحات واسعة غير واضحة التسجيل وهى لا تزال فى حاجة لاجتياز اجراءات التجميع والتقسيم. كذلك هناك اسباب اخرى. من حين لآخر صدرت تصريحات من سياسيين اسرائيليين عن البناء من اجل القطاع العربى فى القدس، ولكن كان هذا يحدث دائما فى توقيت غير مناسب. دائما كان الهدف من هذه التصريحات هو توازن القرارات الخاصة بالبناء لليهود، وفى اغلب المرات اتضح انها تصريحات تفتقر الى التفطية وأنها لمجرد الاستهلاك الدعائى. هذا ما حدث مثلا مع قرار حكومة رابين - ميرتس فى مايو ١٩٩٥ بالعمل على الاسراع بإصدار تراخيص بناء فى شرق المدينة، فى محاولة لتهدئة العاصفة التى حدثت فى أعقاب محاولة المصادرة فى منطقة

راموت وبيت صفافا، وايضا مع قرار اشتراط الموافقة على مصادرة الاراضى - التى اقيم عليها بعد ذلك حتى بسجت زئيف، بموافقة مقابلة على مشروعات بناء فى بيت حنينا وشووعات. وقد مر عشرون عاما منذ ذلك القرار. والآن يقيم أكثر من ٢٠ ألف يهودى فى حتى بسجت زئيف. بينما لم تنفذ اعمال البناء المنتظمة فى بيت حنينا وشووعات طبقا للمشروعات التى كان يتقصر حجمها من حين لآخر، وقد اتضح انه عندما كان الأمر يتعلق بالبناء من اجل العرب، كان هذا البناء يتم قسرا فقط.

عندما يتلاشى خلال سنوات غبار الصراع على القدس ويريد المؤرخون توثيق هذا الصراع، بالطبع سيتم طرح السؤال - كيف تم فى النهاية رسم الخط الذى حدد مناطق السكنى لليهود وللعرب فى تلك المدينة. مما لا شك فيه أيضا ان الاعمال الهامة جدا التى اتخذها الجانب الاسرائيلى كانت توسيع حدود القدس وبناء سلسلة الاحياء اليهودية فى العقدين الاول والثانى بعد الحرب ومما لا شك فيه ان اهم عمل قام به الجانب الفلسطينى كان البناء، وكله تقريبا غير قانونى، فى البداية بسبب أزمة السكن الحقيقية ثم فى السنوات الاخيرة كإجراء احتجاجى فى اطار النضال الوطنى. ان الاحجام الضخمة لأعمال البناء العربى غير القانونى صدت الهجوم الاسرائيلى بل دفعت اسرائيل الى التخلي عن بعض المناطق التى خططت لبناء بعض الاحياء اليهودية عليها.

### الاسكان فى القدس ، الغرب أمام الشرق

شرق المدينة *	غرب المدينة	
١٠.٤٦٣ شقة (**)	٧.٦٩٢ شقة	الشقق التى بينت فى السنوات ٦٧ - ١٩٩٦
٢٠٢ شقة للدونم	٦١ شقة للدونم	تكس بناء
١٤.٦ نسمة للدونم	٢١٧ نسمة للدونم	تكس سكنى
٢.٢ شخص للحجرة	١٠ شخص للحجرة	تكس فى الشقق بمتوسط الحجرة
		* سكان عرب
		* وفقا لبيانات دافعى العوائد

المصدر: تقارير منظمة غيرشاليم ومعهد القدس لأبحاث اسرائيل وقسم التخطيط بالبلدية.



## مشكلة القدس ( ٤ ) المجارى تنساب فى شرق المدينة والاموال تنساب فى غربها

هآرتس ٦/٧/٢٠٠٠  
بقلم: نداف شرجاي

مشروعات البنية الاساسية بشرق المدينة - طرق وأرصفة وصرف صحى وإضاءة - ١٩٦ مليون شيكل. وبمفهوم شرق المدينة يعتبر هذا مبلغا ضخما لم يسبق له مثيل وقد قام الدكتور موشى عميراف، عضو حركة ميرتيس سابقا والذي اشرف على هيئة القدس الشرقية فى الفترة الاخيرة من تولى تيدى كوليك، قام بالبحث ووجد انه فى عهد نتنياهو - اولمرت استثمروا فى البنية الاساسية بالقدس الشرقية، سنويا، عشرين ضعف ما انفق فى عهد كوليك - رابين - بيريز - شامير.

بالنسبة لعميراف، الذى انتمى فى الماضى الى اعضاء الحركة الاصلاحية بالقدس، الأمر مفهوم يقول: من منظور يمينى لاصلاحي - ربيت حركة جيبيوتنسكى، فان اولمرت ملزم بالمساواة الحقيقية، وليست المزيغة مثلما كان فى عهد كوليك، وذلك من اجل محاولة ترسيخ السيطرة على عرب القدس الشرقية. وبالفعل، فإن الميزانيات التى تم توجيهها فى عهد اولمرت - نتنياهو للجزء العربى لم يسبق لها مثيل. وفى مجال البنية الاساسية، مثلا، الذى خصص له كوليك حوالى مليونى دولار سنويا (اقل من ٣٪ من ميزانية التنمية الحضرية لأقلية تمثل حوالى ٢٠٪) فان اولمرت احدث ثورة. فالمخصصات تبلغ حاليا ٢٠ - ٥٠ مليون شيكل سنويا، فى محاولة غير ممكنة تقريبا لسد فجوات اكثر من ٢٠ عاما.

ولكن على الرغم انه منذ عام ١٩٦٧ لم تستثمر مبالغ بهذا الحجم فى القدس الشرقية، إلا انها مثل نقطة فى بحر. يقدر فى بلدية القدس انه مطلوب حوالى مليار شيكل من اجل المساواة الرئيسية بين البنية الاساسية فى قسمي المدينة. لقد قررت حكومة نتنياهو فى عامها الاخير تخصيص ميزانية ربع سنوية بإجمالى حوالى نصف مليار شيكل لاصلاح البنية الاساسية، إلا ان الحكومة باراك بالذات لم تنفذ هذا القرار، وتم تجميد الاموال، وهكذا، ولأسى المواطنين توقفت الاعمال فى ابو طور ورأس العامود وجبل المكبر، وظلت حجارة حواف الارصفة الجديدة الى جانب الطريق المفتوح وخطوط المجارى الموضوعة الى جانب الحفر. الطرق التى كان يجب تغطيتها بطبقتين من الزفت تمت تغطيتها بطبقة واحدة فقط، وتعطلت عملية انشاء الساحة الرياضية لبيت حنينا وشوغفات.

\* فى اعقاب الانتفاضة: يعتبر الاهمال الاسرائيلى متعدد السنوات فى القدس الشرقية خلاا اخلاقيا ولا وقبل أى شئ القضاء على هذا الاهمال او تقليل حجمه، كان سيعضد من مطلب اسرائيل للعالم بالاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على القدس. عندما اندلعت الانتفاضة اتضح لاسرائيل انه من غير الممكن امساك الحبل من طرفيه - أى التعامل مع قطاع القدس الشرقية كشئ هامشى وفى نفس الوقت تبغى

يوسف هو مواطن احدى القرى العربية بجنوب القدس، واثنان من اولاده فى سن العاشرة يتعاطيا المخدرات. وعبد الله رجل مسن وحيد نو سمع ثقيل فى حوالى الثمانين، يبحث عن بعض الصحبة وقت الفراغ. فايز مدير عمل فى احدى شركات البناء اليهودية الكبرى بالقدس، وله ابن معاق. ومنزل فايز، مثل بعض منازل جيرانه، لم يرتبط بعد بشبكة المجارى الاسرائيلية، وكل شهرين أو ثلاثة أشهر يلقى فى ترنش الصرف الواقع اسفل منزله بعض المواد الكيماوية المذيبة وبعد ذلك يستدعى شاحنة تقوم بتفريغ الترنش، حتى المرة التالية.

والمفهوم المشترك لكل من يوسف وعبد الله وفايز هو احتياجهم لمساعدات اجهزة الخدمات البلدية التى يجدون صعوبة فى الحصول عليها. فى الثمانى سنوات الاخيرة ازداد عدد العائلات التى تلقى الرعاية بمكاتب الرفاهية بالقدس بأكثر من نسبة ١٠٠٪. وفى المقابل ازدادت ميزانية القوى البشرية التى تقوم بهذه الرعاية بنسبة ٤٠٪ فقط. تخدم ثلاثة مكاتب رفاهية فى وادى جوز وسيلون وشوغفات مواطنى شرق المدينة الذين يشكلون ثلثى عدد سكان القدس. يتولى كل موظف اجتماعى فى هذه المكاتب العناية بـ ١٢٩ اسرة عربية. أما فى غرب المدينة فيعمل حوالى عشرين مكتب اقليمى أو على مستوى الحى.

ويصعب حاليا تحديد الفجوات التى بين مستوى الخدمات والبنية الاساسية التى تقدمها دولة اسرائيل لمواطنى الاحياء اليهودية بالقدس وبين تلك التى تقدم لمواطنى شرق المدينة. ويتضح انها احيانا فجوات ضخمة تزيد على نسبة ١٠٠٪. والأقارب تتكلم عن نفسها، فى اكتوبر ١٩٩٩ كان يوجد خط انبوب صرف صحى فى مناطق السكن لعرب القدس الشرقية بطول ٧٦ كم - أى كيلو متر واحد لكل ٢٨٠٩ مواطنين، اما فى غرب المدينة فهناك شبكة صرف صحى ممتدة بطول ٦٥٠ كم أى كيلو متر لكل ٧٤٢ مواطنا.

تم شق ٦٨٠ كم طرق فى غرب المدينة - أى كيلو متر طرق لكل ٧١٠ مواطنين. اما فى شرق المدينة فقد تم شق ٨٧ كم فقط، أى كيلو متر واحد لكل ٢٤٤٨ مواطنا. وبالنسبة للمشاة فى الغرب يوجد ٧٠٠ كم أرصفة - أى كيلو متر واحد لكل ٦٩٠ مواطن. اما فى الشرق فيوجد فقط ٧٢ كم أرصفة - أى كيلو متر واحد لكل ٢٩١٧ مواطنا. توجد فى المناطق اليهودية حدائق عامة يبلغ عددها ١٨٠٠ - أى حديقة لكل ٤٤٧ مواطنا. اما فى شرق المدينة فتوجد ٢٠ حديقة فقط - أى حديقة لكل ٧٣٦٢ مواطنا.

فى السنوات ٩٧ - ١٩٩٨ استثمرت حكومة نتنياهو فى



السيطرة عليه.

الى هذا الفراغ الضخم دخلت السلطة الفلسطينية ورجالها، ولا غرابة في ان الاستجابة لهم كانت كبيرة. الكثير جدا من العمل الفلسطيني في القدس الشرقية كان مرتبطا حقا بتطلعات السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير بأن يعطوا لأنفسهم المزيد والمزيد من مظاهر السيادة في المدينة، ولكن الاستجابة الواسعة من جانب السكان في شرق المدينة لتسيد المؤسسات القومية والطائفية التي نجحت السلطة والمنظمة في اقامتها في المدينة لم تتبع فقط من الاحساس بتضامنهم مع التطلعات القومية الفلسطينية.

إن السيطرة السريعة التي نجح ممثلو السلطة - جبريل والرجوب ومسئولي بيت الشرق واكثر من ستة موظفين - في أن يستحوذوا عليها نبعت ايضا من الشعور بالنقص الكبير لدى هؤلاء المواطنين، ليس فقط على المستوى القومي بل بالذات في الحياة اليومية في مجالات كثيرة ومتنوعة.

وليس هناك اكثر من الشرطة كرمز للسلطة، ولكن على مر السنين خصصت شرطة القدس القليل من مواردها وطاقاتها لمواجهة الجرائم المدنية في شرق المدينة. عندما اندلعت الانتفاضة، وتم توجيه اغلب الجهد لمنع الانشطة التخريبية المعادية تزايدت هذه الظاهرة اكثر.

أما وزارة المواصلات فقد تجاهلت القدس الشرقية تقريبا واستثمرت وزارة التعليم القليل جدا في النظام التعليمي بشرق المدينة (بناء بعض الفصول والاصلاحات) وامتنع قسم التراخيص بالبلدية عن العمل ضد ظاهرة الباعة الجائلين دون تراخيص قانونية هناك. في كل مجال تقريبا عملت فيه الهيئات كصاحب دار في غرب المدينة، بينما في شرق المدينة على فترات متباعدة وبتراخ في الرقابة والتراخيص للمستشفيات والتفتيش البيطري، والتفتيش في المصانع والتراخيص ورصد المحامين والمحاسبين. وقد كشف تقرير مفصل أعدته لجنة برئاسة عامي جلوسكا لصالح لجنة مديري العموم لشئون القدس، ان الكثير من الوزارات الحكومية لم يكن لها وجود في القدس الشرقية.

قبل اتفاقيات اوسلو، بدأ الفلسطينيون يستخدمون في القدس الشرقية سلسلة من المؤسسات المتنوعة. نقابات المهنيين مثل المهندسين ورجال الاقتصاد والمحامين والاطباء والصيادلة ونقابة الغرف التجارية ومنظمات الشئون الاجتماعية ومنظمات الرفاهية والطب. كان هذا هو الاساس الذي اقيمت عليه فيما بعد مؤسسات السلطة الفلسطينية. وقد عمل بيت الشرق - رأس حربة السلطة في القدس الشرقية - منذ بدايته تقريبا كعبوة تمثل المواطنين تجاه الحكم الاسرائيلي والسلطة الفلسطينية، والمصفاة التي تتجمع فيها أنشطة النقابات الى جانب دوره المعروف كوزارة خارجية بمعنى الكلمة - من حيث استضافة الدبلوماسيين الاجانب ووزراء الخارجية وزعماء الدول - فقد لعبت هذه المؤسسة دور مكتب اتصال بالسكان الفلسطينيين وكمقر للنشاط في المدينة لبعض اجهزة السلطة الفلسطينية. واليوم تقوم هذه المؤسسة في القدس الشرقية باستخدام برنامج للتأمين الطبي الشامل الذي يضم حوالي ٢٥٠٠ اسرة، أي اكثر من ١٢ الف

شخص، وهذا المشروع مخصص للفلسطينيين الذين انتقلوا الى الضواحي بسبب أزمة السكن في المدينة وسحبت منهم وزارة الداخلية بطاقات هويتهم. كذلك يوفر بيت الشرق محكمتين في النزاعات لمواطني القدس الشرقية، والهدف من ذلك هو بناء بديل للنظام القضائي الاسرائيلي بالمدينة، وعندما يتطلب الأمر - فإنه يوفر ايضا خدمات قانونية للفلسطينيين الذين وقعوا في نزاعات على الاراضي مع ليهود. وما زال بيت الشرق يضم المركز الجغرافي برئاسة خليل فقجي، والذي اغلقته اسرائيل، نظريا فقط، عدة مرات. يعمل توفقي ورجاله في جمع المعلومات عن الاملاك الفلسطينية في غرب المدينة ويخططون البرامج والمشرعات المختلفة لمناطق في القدس الشرقية «تحتسبا لعودتها اليهم». كذلك يرعى مسئولو بيت الشرق طلبات الحصول على مخصصات مالية لاهداف مختلفة في مجالات القدس. في الماضي طرحت الدوائر الامنية قائمة تضم العشرات من خطابات المطالب، وقد وقع اغلبها فيصل الحسيني وتم توجيهها الى الرئيس عرفات، وهي طلبات مساعدات من افراد وأندية ولجان مدرسية ومنظمات وجمعيات. بهذه الطريقة مولت السلطة الفلسطينية - مثلاً شبكة من المدارس الخاصة في القدس الشرقية بستين الف دينار. ولكن هذه المادة، مثل مواد كثيرة اخرى، لم تحرك اصحاب القرار على مختلف اجيالهم لاتخاذ اجراء فعلي من اجل التصدي لنشاط السلطة في المدينة، رغم ان الأمر يتعارض مع قوانين الدولة.

\* قروض للمعتقلين الأمنيين:

سيطرت السلطة الفلسطينية على مستشفى المقاصد، حيث استبدلت ادارة المستشفى، والتي تشرف عليها حاليا وزارة الصحة الفلسطينية. بالتنسيق مع السلطة، ويتمويل اوروبي، تم تشكيل لجان تطوعية طبية، والتي قامت بإنشاء عيادات في انحاء المدينة. كذلك جامعة القدس، والمجلس الأعلى لصناعة السياحة العربية، ووكالة الانباء الفلسطينية - وفا - مرتبطون بشكل مباشر وغير مباشر بالسلطة الفلسطينية. تعمل حاليا في القدس الشرقية منظومة مواصلات عامة تحمل لوحات صفراء مذهب، الخاصة بالسلطة، بدون ترخيص من وزارة المواصلات الاسرائيلية.

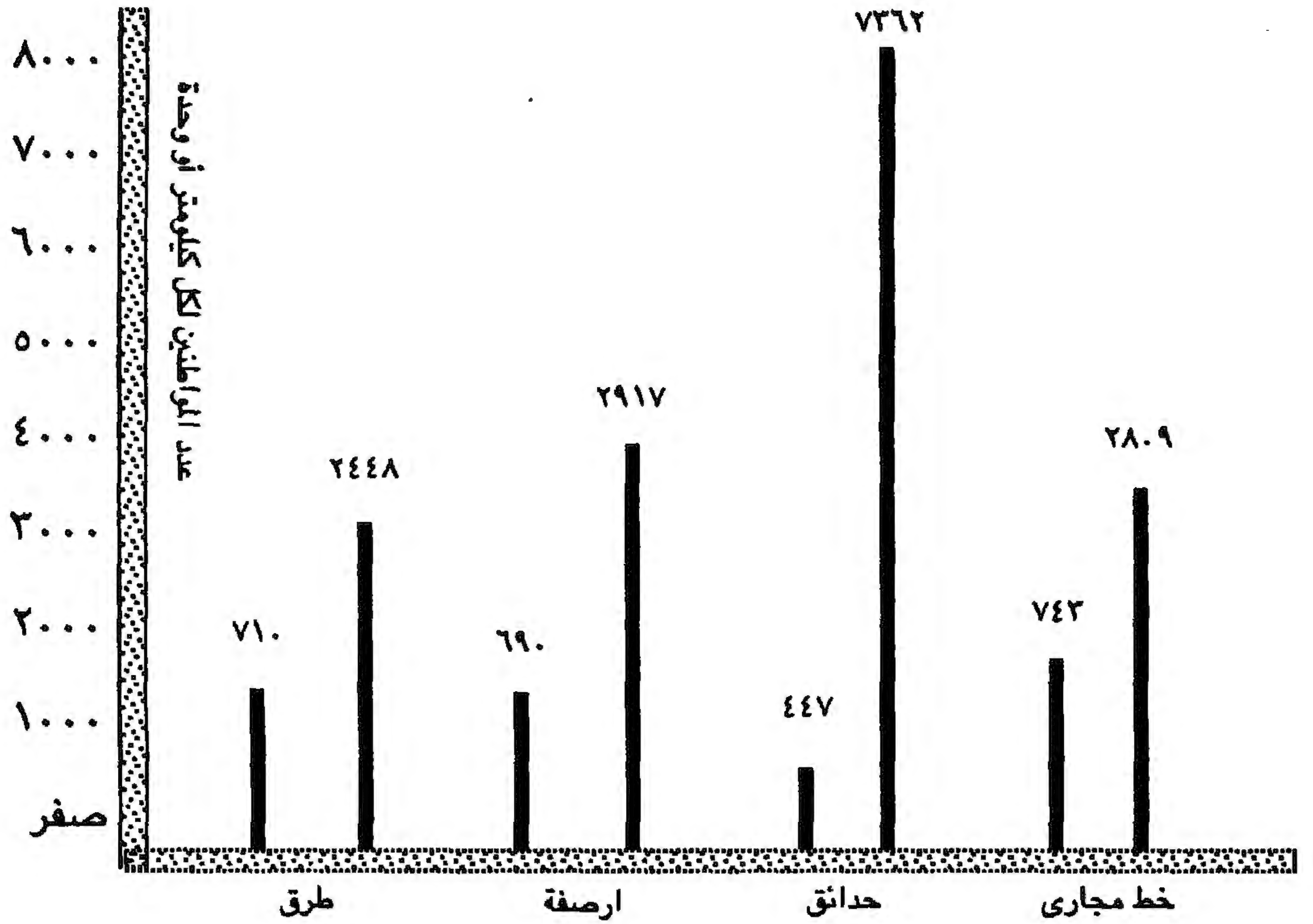
منذ فترة تسيطر السلطة الفلسطينية على نظام التعليم الخاص في القدس الشرقية، ولكن المنهج الدراسي الفلسطيني يدرس ايضا في المدارس التابعة لبلدية القدس.

اختبارات التخرج والمراقبين ومصححي الاختبارات وإعلان النتائج هناك، كلها تحت مسؤولية السلطة الفلسطينية. يكفي عمدة المدينة ايهود اولمرت بوضع بطاقات تهنية علي موائد الممتحنين مؤخرًا فقط سيطرت السلطة على مكاتب ادارة التعليم بالقدس والتي كانت تتبع الاوقاف تحت الادارة الاردنية. في الاسبوع الماضي، مثلاً، انشغلوا هناك بتلقي طلبات المدرسين للعمل في المدارس التي تساندها السلطة.

هناك ايضا مكتب الأعمال الصغيرة، المرتبط مباشرة بوزارة التجارة والصناعة الفلسطينية. يساند هذا المكتب تنمية اعمال في القدس الشرقية، ولكنه يدعم ايضا بهينات



نسبة المواطنين البنية الأساسية بالقدس ٩٧ - ١٩٩٩



الشرقية كلها إلينا. ان ابوديس هو مكان (اقامة مؤقت).  
\* غرب المدينة.  
\* شرق المدينة.

\* حب بن عامى: يبدو انه لم يحدث ابدا ان كانت هناك فجوة كبيرة بين مواقف الجهاز السياسى الحاكم مهين الجهاز الفنى فيما يتعلق بنشاط السلطة الفلسطينية فى القدس. ووزير الامن الداخلى شلومو بن عامى، هو الوزير القائم على منع نشاط السلطة فى داخل دولة اسرائيل، وهو النشاط الذى يتناقض مع القانون، ولكن بن عامى اوضح فى اجتماع (هيئة القدس) الذى عقد منذ اسبوعين، انه غير متأثر بما يقوله مرفوسيه فيما يتعلق بما يحدث فى القدس الشرقية. قال بن عامى الذى يفتح قناة حوار دائمة مع فيصل الحسينى (ايا كان نشاط السلطة الفلسطينية فى القدس، فإن الجهاز السياسى هو صاحب السلطة فى اتخاذ الاجراءات المناسبة أو عدم القيام بإجراءات معينة).

وحول نظرة بن عامى لنشاط السلطة فى المدينة - يكمن ان نعود الى ما قاله منذ نصف عام (١/٦) لصحيفة «القدس» المقدسية (يمكن فى الواقع القائم بالقدس الشرقية، حيث يحتفظ الفلسطينيون بوسائل تنفيذية مختلفة ومسئولون عن مختلف مجالات الحياة، يكمن ايضا نوع من الحل الذى سيؤدى الى حل وسط فى القدس. هناك واقع قائم فى القدس، فى اطاره لدى الفلسطينيين ادوات تنفيذ متعلقة بهم والتي تحت مسئوليتهم).

لقد ألح بن عامى فعلا ان هناك جزءاً على الاقل من ادوات التنفيذ التى يحتفظ بها الفلسطينيون حالياً سوف تأخذ صفة الشرعية فى اطار الحل المستقبلى.

غير مرتبطة بأعمال، مثل مدرسة فى وادى جوز، وكذلك نادى الاسير الفلسطينى، الذى تم اغلاقه بأمر قائد المنطقة الوسطى، ما زال يعمل فى القدس، بدون يفت أو ملصقات. يتبع النادى وزارة الشؤون الاجتماعية والرفاهية الفلسطينية، ويمنح المعتقلين الامنيين سابقا قروضا وتدريباً مهنياً. كذلك تستخدم السلطة فى القدس الشرقية نوعاً من بنوك القروض الاسكانية، فى شكل لجنتين، لتوزيع القروض. تلعب فرق كرة القدم الفلسطينى تحت مسئولية وزارة الشباب والرياضة الفلسطينية.

الى جانب كل هذا، يعمل من ابوديس - جمال عثمان ناصر - حاكم القدس الذى عينه عرفات والتي تقع احياء وقرى القدس الشرقية فى مجال قضائه. وناصر متداخل جدا فى حياة المواطنين بشرق المدينة، فهو يستخدم فيها محكمين وشرطة زرقاء (مدنية) ويخطط مشروعات، ويحصل على ميزانيات، ويعقد لقاءات عمل مع وزراء ومديرى عموم وزارات السلطة، ويشرف على تنفيذ قرارات السلطة فيما يتعلق بالمدينة ويحرص على المشاركة فى تنظيم اعمال الاحتجاج الشعبية، والاحتفالات والمعارض والاجتماعات فى المدارس ومختلف المؤتمرات فى القدس.

وقد اوضح ناصر اكثر من مرة انه يخضع مباشرة لعرفات. مؤخراً قال (مهمتى هى الحفاظ على المصلحة الفلسطينية فى القدس، بهدف الوصول الى مفاوضات الوضع النهائى مع وجود حقائق راسخة، تماما مثلما يفعل الاسرائيليون قريبا إن شاء الله، سوف يترك وزير عدلكم لى مبنى وزارة العدل بشارع صلاح الدين، والذى شيد منذ ٦٧ عاما لحاكم قطاع القدس) وأضاف (ان ابوديس هى بالونة اختبار تطلقها حكومتكم، من اجل اعداد الرأى العام لديكم لاعادة القدس



بسحب ثلاثة شبان معروفين بتجارة المخدرات وضربهم بشدة وتم أخذ الثلاثة الى التحقيق في احدى نقاط الشرطة الفلسطينية في رام الله. منذ عدة شهور وقعت حادثة في منطقة بيت حنينا، فقد تم اقتحام منزل احد مواطني القرية وأسرع الرجل الى محطة الشرطة القريبة من هناك وذهل عندما ارسله النوبتجي - من الشرطة الاسرائيلية - الى رجال جهاز الأمن الوقائي بقيادة جبريل رجوب. قال الشرطي بجدية تامة (انهم يتجولون في المنطقة، اذهب اليهم).

### أخطبوط متعدد الأثرية:

هناك ستة اجهزة امنية واستخبارية فلسطينية تعمل في القدس. بمستويات متفاوتة. تى المتخصصون في اسرائيل يجدون احيانا صعوبة في تحديد نشاطهم، وذلك بسبب التنافس الداخلى بين هذه الاجهزة ذاتها، وأكثرها نشاطا هو جهاز الأمن الوقائي بقيادة جبريل رجوب. يعمل لديه - في القدس فقط - مئات النشطاء وكثير منهم من خريجي السجون الاسرائيلية الذين قضوا عقوبات بالسجن بتهمة العمل العدائى.

ولكن غير رجال رجوب تعمل في المدينة على مستويات مختلفة من الكثافة، خمسة اجهزة: المخابرات العامة الفلسطينية برئاسة توفيق طيراوى، وهو نشط جدا في تجنيد مساعدين في مجال المدينة، والقوة ١٧ والتي يقودها في الضفة فيصل ابو شارخ، وهو يقوم بزيارة القدس من حين لآخر، والشرطة الفلسطينية الزرقاء التي تتبع غازى الجبالى الموجود في غزة. ويعد محمد الجعفرى هو ممثله في القدس، والذي يعمل من رام الله ومن ابوديس، والمخابرات العسكرية برئاسة موسى عرفات، والتي تعمل في مهام ذات صبغة عسكرية. وهناك جهاز آخر نشط هو (امن القطاع) والتابع لحاكم قطاع القدس جما عثمان ناصر، ورجال هذا الجهاز نشطاء اساسا في تنظيم اعمال المصالحة وتنفيذ احكام اجهزة المصالحة والتحكيم الفلسطينية.

بدأت أجهزة أمن السلطة الفلسطينية العمل في القدس منذ حوالي سبع سنوات بموافقة جهاز الأمن العام الاسرائيلى. في البداية كان هذا النشاط سرياً وعلى اطراف الاصابع تقريبا، ولكن تدريجيا تنامى لدرجة ان احد كبار جهاز الامن العام قد وصفه مؤخراً (أخطبوط متعدد الأذرعة. ماردمر علي صانعه) وقد صدرت الموافقة الاسرائيلية على النشاط الأمنى للسلطة الفلسطينية في القدس لاعتبارات عملية من جانب جهاز الأمن العام.

منذ حوالي شهر كان (ج) يقود سيارته في شارع صلاح الدين بوسط القدس الشرقية، ولاحظ بطرف عينه سيارة تقترب منه بسرعة من الخلف. خلال ثوان اغلقت عليه السيارة الطريق، وقفز منها شبان وفتحا ابواب السيارة، ووضعوا مسدسا على رأسه وأمره بالسير في اتجاه اريحا ظل (ج) محتجزا لمدة ثلاثة اسابيع في جهاز الأمن العام الفلسطينى والتحقيق معه بتهمة التعاون مع اسرائيل، وعملية الاختطاف هذه وقعت امام وزارة العدل الاسرائيلية بشارع صلاح الدين واطلع محققو الشرطة الاسرائيلية على تفاصيلها من المخطوف نفسه بعد اطلاق سراحه (ي) مدرس بمدرسة حضرية بالقدس، وقد مر بتجربة مماثلة لقد اختطف وقت مروره عند مفترق عبور مشاه بجوار المدرسة التي يعمل بها.

ايضا سدت سيارة الطريق امامه. تم نقله الى ابوديس، وهناك استبدل الخاطفون - من رجال الأمن الفلسطينى - سيارتهم وواصلوا السير الى رام الله. تعرض (ي) للتعذيب الشديد، وعاد الى منزله بعد ثلاثة اسابيع وهو محطم. في نهاية الاسبوع الماضى تم اختطاف الصحفى الفلسطينى ماهر العلمى من شقته في شوعفات، بعد ان انتقد سياسة السلطة الفلسطينية في قضية حقوق الانسان.

مصير مماثل واجهه في الشهور الاخيرة ثلاثة من رجال الدين على صلة بمساجد في رأس العامود وبيت صفافا وحزمة. منذ اسبوعين ابلغت نوائر مخابرات جهاز الأمن العام وزير الأمن الداخلى شلومو بن عامى، انه منذ بداية العام اختطف من حدود القدس التي تحت السيادة الاسرائيلية اكثر من اربعين شخص - بعضهم مواطنين اسرائيليين - بواسطة اجهزة الأمن الفلسطينية. ولم يتم ابلاغ ذلك الى الجهاز السياسى بعد، لانه لدى اجهزة الان قائمة تضم ٤٢ تاجر اراض فلسطينية يقعون تحت تهديد اجهزة الأمن الفلسطينية، بسبب علاقات العمل مع ملاك الاراضى اليهود.

ليست هذه هي المرة الاولى التي تعمل فيها اجهزة الأمن الفلسطينية في شارع صلاح الدين. في حالة واحدة على الاقل عملوا هناك طبقا لاسلوب عمل الشرطة المدنية. احد الانبيى المهجورة في الشارع تحول الى بؤرة لتجار المخدرات والمدمنين ويتذكر الجيران الذين لجأوا للشرطة مرة أو مرتين انه لم يحدث شيئا، وعندئذ طلبوا من أجهزة أمن السلطة الفلسطينية التدخل. يقول شهود عيان ان رجال الشرطة الفلسطينية الذين يرتدون زيا مدنيا قاموا



مع الانسحاب من متحاف في يهودا والسامرة، وانهيار شبكة المتعاونين التي ارتبطت بها اسرائيل، وجد جهاز الأمن العام صعوبة في الحصول على معلومات حول ما يجري على الساحة في هذه المناطق. كذلك فإن الانتفاضة وتزايد قوة السلطة الفلسطينية في القدس خلقت مصاعب امام جمع المعلومات في داخل المدينة ذاتها.

كانت السلطة الفلسطينية على استعداد لمعاونة اسرائيل في جمع المعلومات الوقائية بعدة شروط، اهمها كان حرية العمل في القدس الشرقية ايضا. وافقت اسرائيل على أن السماح للفلسطينيين بنوع من السيادة في القدس، والتسليم بوجود قوات شرطية، ووجود اجهزة وقائية واستخبارية في عاصمتها مقابل خدمات قدمها الفلسطينيون لها في مجالات اخرى، وأحيانا في القدس ذاتها.

تدرجيا تنامي النشاط الى ابعاد خارج السيطرة، والتي ادت الى احتجاجات ليس فقط في شرطة اسرائيل، بل في جهاز الأمن العام ايضا. ولكن الجهاز السياسي على مختلف اجياله (رابين - بيريز - نتنياهو واليوم ايهود باراك) اختار ان يفض البصر بالتنسيق مع رئيس جهاز الأمن العام.

#### • نشاط من مواقع بريئة:

ولهذا التفاضى ثمنه يبدو ان اسرائيل قد كسبت تعاوناً استخبارياً مع الفلسطينيين - والذي ظل لطبيعته سرية ولذلك من الصعب الحكم عليه - ولكنها خسرت مناطق سيادية وتحكم في المنطقة التي اعلنتها كعاصمتها. لقد منعت اجهزة الأمن الفلسطينية عرب القدس الشرقية من المشاركة في انتخابات بلدية القدس واستخدمت الارهاب، وضربوا الناس وهددوا وأوقفوا حركة التجارة، وشارك عرب شرق المدينة - كقطاع مستقل - في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني.

قامت اجهزة الأمن الفلسطينية بتغيير المفتي الذ عينته الاردن في بيت القدس بمفتي من عندهم وعينوا حرس خاص لكبار الشخصيات الفلسطينية، كنوع من اظهار التسديد. بل انهم وضعوا حراسة من عندهم بجوار المحكمة الشرعية في القدس الشرقية. وقد انفقت اجهزة الأمن الفلسطينية اموالا ووسائل كثيرة في انشاء شبكة للعملاء لها هدف واحد وهو احباط صفقات الاراضي التي تهدف الى نقل الاراضي الى اليهود. وقد نجحوا اكثر من مرة في ذلك. وكانت ذروة العمل ضد تجار الاراضي كما هو معروف اغتيال بعضهم. استدعى رجال رجوب والطراوى بعض المواطنين من القدس الشرقية للشهادة، والتحقيق والسؤال، وفي بعض الاحيان تعرضوا للتعذيب أو وضعوا رهن الاعتقال لأسابيع طويلة. وكانت لجان التصالح - وهي اجهزة توفيق وتحكيم - جزءا من الحياة في القدس الشرقية، ومن أصر على اللجوء الى محكمة اسرائيلية كان يتعرض للتهديد وأحيانا يتعرض للعنف، وأصبحت الشرطة

الفلسطينية برئاسة طنتش ملاذا وعنوانا للشكاوى في موضوعات جنائية وعقارية في القدس الشرقية. لجأت مديرة مدرسة في بيت حنينا، والتي تعرضت للضرب من تلاميذها، الى الشرطة الفلسطينية. سفير الهند بإسرائيل، والذي اكتشف ذات يوم ان الفلسطينيين قد سيطروا على مبنى مدرسة الاقصى بالمدينة القديمة، وهي املاك عقارية هندية، اختار اللجوء الى مسئولى السلطة، وليس لوزارة الخارجية او المحكمة الاسرائيلية. يشير تقرير استخباري يستعرض نشاط اجهزة الأمن الفلسطينية بالقدس الى انهم يعملون «بشكل متلاحق من مواقع بريئة مثل فندق ميسانور، وفندق امريكان كولوني، ومركز الشبيبة بشارع صلاح الدين، ونادى المعتقل الفلسطيني بمنى النزهة، ومطعم فيلادلفيا، ومطعم حسن الهندي في شارع الرشيدى ومطعم القدس في صلاح الدين، حيث تقوم بأعمال المباحث والنوريات واستعراض الوجود في المناطق المعروفة عنها تجارة المخدرات والدعارة والنشل مثلاً في منطقة جات شمانيم وكنيسة سانت ان، ويوابة الاسود .. ويقومون بتأمين المسجد الاقصى، وتعيين حرس لحاكم القطاع والفتى وشخصيات اخرى.

كذلك يتناول التقرير اساليب العمل (تمويل بعض الأنشطة بواسطة التبرعات التي تصل الى درجة الابتزاز والاتاوت من اصحاب الاعمال بالقدس) واستخدام سائقي الاجرة العاملين على خط القدس ابوديس، لنقل المنشورات) واستخدام الاسلحة وبعض جماعات لمهام خاصة مثل الاختطاف والعقاب) وقد صرح توفيق الطراوى بنفسه للتلفزيون الفلسطيني منذ اربعة شهور (٢١٢٠) بأنه (بقدر الامكان ورغم وجود بنود في الاتفاق بعدم اعتقال من يحمل بطاقة هوية اسرائيلية) فإنهم يعتقلون ايضا من يحملون الهوية الاسرائيلية. قال الطراوى (اننا نعتقلهم ونقدمهم للمحاكمة ومن بينهم من اعتقلوا لمدة ثلاثة أو اربعة شهور، ثم أفرج عنهم بضمان أو بغير ضمان).

ارتباط ولد ازدهار: منذ بضعة شهور اعترف احد رؤساء جهاز الأمن العام بأن (ارتباط اسرائيل بأجهزة الأمن الفلسطينية هو الذي ولد ازدهار هذه الاجهزة في القدس الشرقية، ولم نعد نحن الجهة الوحيدة المسؤولة هناك) ولكن ليس فقط هذا الارتباط هو الذي ادى الى سيطرة السلطة الفلسطينية على القدس الشرقية. فالى جانب النشاط الأمنى تواصل السلطة ممارسة نشاط سياسى متشعب في شرق المدينة، وكأنه عاصمتها. مؤخرا قال وزير شئون القدس، حاييم رامون، عدة مرات من فوق منبر الكنيسة، ان حجم ومستوى النشاط الدبلوماسى للسلطة في القدس قد تراجع منذ تولى ايهود باراك منصبه وبخاصة في إطار بيتا لشرق .. وتطرق فيصل الحسينى الى القيود التي فرضتها اسرائيل على النشاط في بيت الشرق اثناء زيارة وزير الخارجية الهولندى يوزيس وان أرتسون في سبتمبر ١٩٩٩، لمستشفى المقاصد



بالقدس الشرقية (لقد بدأ الفلسطينيون يستقبلون ضيوفهم في كل مرة في مؤسسة أخرى بالقدس. بالفعل لم يتغير شيئاً كذلك إذا كانت اللقاءات لا تتم في بيت الشرق، إلا أنه مازال ينظم هذه اللقاءات).

منذ اختيار باراك لرئاسة الحكومة عقدت في القدس مئات المناسبات بتنظيم أو تحت رعاية السلطة الفلسطينية أبرزها: قامت وزيرة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية، أم جهاد، بزيارة عمل للمركز النمساوي للمساعدة الجماعية بالمدينة القديمة واستضاف مفتي السلطة، الشيخ عكرمة صبري بمكتبه ببيت المقدس مسئول القنصلية الأمريكية بالقدس، كما استقبل فيصل الحسيني ببيت الشرق المبعوث الروسي للشرق الأوسط حيث أجرى معه محادثات سياسية، كما قام أعضاء برلمانين وعمد مدن من المغرب بزيارة بيت الشرق وبيت المقدس ونزلوا كضيوف على فيصل الحسيني، كانت هذه زيارة مجاملة بعدها وقع الحسيني - كممثل للقدس - على اتفاق تأخي مع مدينة فاس - وقام رئيس البرلمان الأردني بزيارة بيت الشرق كضيف رسمي على «المجلس التشريعي الفلسطيني». ورئيسه أحمد قريع، كما زارت بيت الشرق أيضاً وفود رسمية من تونس وقطر، وكذلك وزير الخارجية الفرنسي هوفر فوريه ووزير خارجية زيمبابوي. ويقوم رجال الأمن الفلسطينيون الذين يصاحبون كبار الشخصيات الأجنبية - وأحياناً بالقوة - رجال الأمن الإسرائيليون الذين يريدون أداء واجبهم حتى داخل حدود بيت الشرق، والذي أصبح يتمتع اليوم فعلاً بوضع اقليمي خاص. وقد قام وزير الخارجية البريطاني روبين كوك بزيارة «أمريكان كولوني» وقام وزير الثقافة والأعلام بالسلطة الفلسطينية ياسر عبد ربه بزيارة لمؤسسة الثقافية الفلسطينية بشرق المدينة. وفي الغرفة التجارية تم توقيع اتفاق للتعاون بين السلطة وبين حكومة تونس... كذلك تم في بيت الشرق توقيع اتفاق للتعاون مع عرب إسرائيل وشارك في الحفل أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني.

موقع شعبي خاص احتل في الشهور الأخيرة تدريجياً محل بيت الشرق في استقبال الضيوف الرسميين، وهو بيت المقدس. في هذا المكان تم استقبال ضيوف السلطة والمفتي ومنهم قنصل الولايات المتحدة والقنصل الفرنسي وسفير إسبانيا بإسرائيل وشخصية دينية من الهند ووزير الثقافة الأردني.

#### \* سيطرة تتراجع:

في اجتماع هيئة القدس، والذي عقد بمكتب الوزير بن عامي منذ أسبوعين، تكهنت دوائر أمنية بأن تسليم ابوديس وقربها الكبير من القدس، والامتداد الاقليمي بينها وبين العزرية وبين أحياء سكنية في مجال قضاء المدينة، سوف يؤدي إلى تزايد نشاط السلطة في القدس الشرقية عامة

وفي بيت المقدس خاصة.

سأل الوزير بن عامي الذي استمع إلى تقارير مرؤوسيه، هل يعتقد أحد منهم أن هناك جانباً إيجابياً أيضاً في تسليم ابوديس للفلسطينيين صمت الجميع.

إلى جانب النشاط المكثف الأمني من جانب السلطة الفلسطينية بالقدس، نجحت إسرائيل في العام والنصف الأخير في أن تزيد من الاحساس بالأمن لدى الإسرائيليين الذين يزورون أو يقيمون في شرق المدينة. وقد أصبحت أسواق شرق المدينة وبخاصة المدينة القديمة، تمتلئ اليوم بالسياح الإسرائيليين، وهو ما لم يحدث لسنوات طويلة، ولم تقع تقريباً أي أعمال تخريبية. مع هذا يخشى من أن يكون ذلك هدوءاً مؤقتاً. إن البنية الأمنية التي أقامتها السلطة لنفسها في شرق المدينة هي الأساس للمطلب الذي يطرحه الآن ياسر عرفات في مفاوضات مع إسرائيل، أي أن يحصل على صلاحيات فعلية في شرق المدينة. تعتقد دوائر تقدير أن المفاوضات التي ستتم قريباً حول القدس سوف تصاحبها أحداث انتفاضة عنيفة داخل المدينة أيضاً، وذلك كوسيلة ضغط للحصول على تنازلات. ومن المنتظر أن يشارك في المعركة نشطاء حركة التنظيم (وهي حركة شعبية تابعة لمنظمة فتح) والذين شاركوا في أحداث العنف الأخيرة في المناطق، وبطريقة أو بأخرى شاركت أيضاً أجهزة الأمن والمؤسسات السياسية العاملة من قبل السلطة في المدينة.

بعد ٢٢ عاماً تبدي إسرائيل - التي حاولت على مر السنين أن تصور شرق المدينة على أنه جزء لا يتجزأ من الدولة - أن المناطق العربية في المدينة الشرقية تنساب من بين أيديها بمفاهيم كثيرة. ولا يسلم جميع المواطنين العرب في القدس الشرقية بالظاهرة التي تبدو في الأفق. هناك ولا تزال بعض المميزات للاقامة داخل القدس الإسرائيلية - مخصصات التأمين القومي للأطفال والمسنين التأمين الصحي الرسمي، وكذلك حرية التعبير وحقوق الإنسان وهي مبادئ غير مقدسة في السلطة الفلسطينية.

إن الإنسان دائماً ما يكون قريباً لنفسه أكثر من قربه لمبادئه. ربما لذلك عندما نشرت الأنباء الدولية عن نية إسرائيل في أن تنقل إلى السلطة الفلسطينية السيطرة المدنية - البلدية في بيت حنينا وفي شوعفات، سارع بعض قاطني هذه الأحياء، القادرين لمعرفة إمكانية شراء «شقة ملاذ» في «منطقة آمنة» في الأحياء اليهودية، مثل نخلثوت ويسجت زئيف.

مازال مبكراً أن نقدر ما إذا كان هذا الاهتمام هو بداية ظاهرة. مع ذلك من الواضح أن مواطني شرق المدينة والذين رأوا في الحكم الإسرائيلي على مر السنين حكماً دائماً لم يعوبوا واثقين من ذلك.



## اقتراح بإقامة أحياء فلسطينية بالقدس

دينية يهودية - اسلامية - مسيحية مشتركة. ستظل الاماكن المقدسة تحت اشراف الطوائف الدينية التي ادارتها حتى الآن، وباستثناء حالات الطوارئ، التي ستحددها المفاوضات بين الاطراف، لن يسمح لرجال الشرطة أو رجال الأمن الدخول اليها. ويقترح المشروع اعتبار بيت المقدس منطقة دينية، ويستطيع الفلسطينيون رفع علمهم عليها أو علم اسلامي، على المساجد فقط. كذلك سيتم ضمان حرية الوصول الى الاماكن المقدسة لأبناء كافة الاديان، بما في ذلك اليهود الذين يرغبون في الوصول الى بيت المقدس. يقترح المشروع علي السلطة الاستخدام المشترك لمطار عتروت وكذلك تبادل المناطق بين القطاعات التي تقع حالياً خارج المجال البلدي للقدس (مثل معلية أوديميم). سيتم ضم هذه المناطق الى حدود المدينة التي تحت سيادة إسرائيل، وفي المقابل يتم نقل مناطق مثل قرية عقب وعرب السواحره ونقاط اخرى الى سيطرة السلطة الفلسطينية. وقد صرح ياسر عبد ربه بأن الإسرائيليين لا يمانعون من ان يشرف الجانب الفلسطيني على بعض الامور المدنية في المدينة، مثل التعليم والصحة باستثناء التخطيط والبناء) وقد انتقد عبد ربه ذلك بقوله (مازال الإسرائيليون ينظرون الى الدولة في اطار نظرتهم الكلاسيكية التي تعني الاستيلاء على الاراضي والتخلص من السكان).

### الاقتراح الاسرائيلي للتسوية في القدس

بلدية عليا مشتركة - عمدة المدينة يهودي

بلدية فرعية يهودية، من صلاحيات البلدية، كافة الصلاحيات التي لدى البلدية الحالية في المناطق اليهودية، وكذلك التخطيط والبناء في كل انحاء المدينة باشتراك مندوبين عرب ليس لديهم حق الاعتراض.

بلدية فرعية عربية، من صلاحيات البلدية، حرس مدني، الصحة، التعليم، الوقاية الصحية، البنية الاساسية، جباية الضرائب، محاكم للأمور المحلية.

\* الاقتراح لا يتضمن المدينة العتيقة.

\* تظل الاماكن المقدسة تحت ادارة الطوائف الدينية التي ادارتها الى اليوم.

حمل فريق إسرائيل المفاوضات حول التسوية النهائية مع الفلسطينيين في إطار المسار السويدي في استوكهولم ورقة تضم مشروعاً تفصيلياً لإقامة أحياء فلسطينية ذات حكم ذاتي بالقدس في إطار السيادة الإسرائيلية. وهذا المشروع يوصف بأنه حل مرحلي، يهدف إلى تفادي الجدل حول قضية السيادة. مع هذا لم يتحدد المدى الزمني لتطبيقه وموعد حسم الجدل حول السيادة في القدس.

تم إعداد هذه الورقة من أجل المفاوضات وبالتشاور معهم، حتى يستخدموها في المفاوضات مع الفلسطينيين. طبقاً لهذه الورقة، ستحصل الأحياء الفلسطينية التي ستقام في القدس على لاهيات بلدية كثيرة، وكذلك صلاحية أمنية رمزية. وطبقاً للاقتراح، ستقام في القدس بلديتان فرعيتان يهودية وعربية ومن فوقهما ستكون هناك بلدية عليا مشتركة، يرأسها عمدة يهودي وذلك نظراً لأنه يمثل الاغلبية في المدينة. وسيكون هناك ارتباط لم يتحدد طبعه بين الأحياء والبلدية الفرعية الفلسطينية وبين السلطة الفلسطينية.

ستتولى هذه الأحياء ادارة شئون السكان الفلسطينيين مثل التعليم والصحة والوقاية. سيكونون هم والبلدية الفرعية الفلسطينية مخولون لجمع الضرائب ولهم محاكم للشئون المحلية ويعمل في القدس الشرقية حرس مدني فلسطيني، يماثل الحرس المدني الإسرائيلي. وطبقاً للاقتراح لن تكون للفلسطينيين صلاحيات للتخطيط والبناء ولكن ستبحث طريق لاشراكهم في ذلك، بدون ان يكون لهم حق الاعتراض.

سيتم انتخاب ادارات الأحياء عن طريق السكان العرب بالقدس الشرقية. سيكون الارتباط الشكلي بينهم وبين السلطة الفلسطينية في شكل تدخل السلطة في عملية تقديم الخدمات لجمهور القدس الشرقية في اطار سيتحدد من خلال المفاوضات. كذلك يستطيع المواطنون أن يشاركوا في الانتخابات التي ستتظمها مؤسسات السلطة، كقطاع مستقل. بالفعل ستكون السلطة متداخلة ايضاً في اجراءات الانتخابات في الأحياء السكنية ذات الحكم الذاتي.

لا يتضمن الاقتراح مدينة القدس القديمة والاماكن المقدسة بالمدينة، حيث يقترح لهم وضع متميز، تحت ادارة



## بن جوريون بدأ، وباراك يواصل

تاريخ طويل للتنازلات الاسرائيلية في قضية القدس وفقا لما ينشر، من المتوقع أن تتم تسويات في كامب ديفيد في موضوع القدس. لو حدث هذا فعلا، فلن تكون هذه هي المرة الأولى في التاريخ الحديث أن تكون قيادة صهيونية على استعداد لحلول وسط في القدس من أجل الوصول إلى أهداف هامة وفقا لوجهة نظرها.

في السنوات ١٩٢٧ - ١٩٢٨ وافقت ادارة الوكالة اليهودية على مبدأ تقسيم ارض إسرائيل الذي طرحته لجنة فيل، رغم أنها لم توافق على تفاصيل التقسيم المقترح. لقد اعدت الوكالة مشروع تقسيم بديل وفي موضوع القدس اقترحت التقسيم ما بين انتداب بريطاني دائم على الجزء الشرقي للمدينة وبين سيادة يهودية في الجزء الغربي، هذا على النقيض من اقتراح اللجنة الملكية، التي اشارت ايضا الى الابقاء على هذا الجزء من المدينة في ايدي الانتداب للأبد. لقد نبغ التنازل الصهيوني عن أماكن مقدسة لليهود وعلى رأسها حائط المبكى، من واقعية سياسية وادراك ان هذا شرط ضروري لتحقيق قيام دولة يهودية.

وبعد ذلك بست سنوات حدث تنازل في قضية القدس لسبب مماثل، لقد تنازلت الوكالة عن مطلبها بتعيين دانيال أوستر كعمدة دائم للمدينة بعد وفاة عمدة المدينة المسلم الخالدي. كان أوستر يعمل حتى هذا الوقت كنائب للخالدي والقائم بأعماله. أدى تخوف العرب من تولي يهودي منصب العمودية لفترة طويلة الى موجة احتجاجات تخطت حدود القدس. كان الموقف الاولي للوكالة انه يجب المطالبة بعمودية المدينة من منطلق ان اليهود يمثلون الاغلبية في المدينة، وبهذا يتم رفع ظلم طويل الاجل. ولكنها قبلت في النهاية عريضة موشى شاريت، مدير القسم السياسي، ووافقت على المصالحة وان تبحث مع الانجليز اقتراحهم بتبادل العمودية. كان مبرر شاريت واضحا وهو «حتى في دولة يهودية ومعها القدس، ستكون قضية بلدية القدس صعبة الحل وسوف تضطر لان نستجيب لمطالب المسلمين والمسيحيين، لو هناك فرص لقيام دولة يهودية - يمكن ان نفسر هذه الفرص عن طريق العناد الكبير في مسألة بلدية القدس.

خلال عام ١٩٤٧ ابدت الوكالة اليهودية استعداداً آخر للتنازل في موضوع القدس من اجل الحصول على دولة في اطار مشروع التقسيم الخاص بالامم المتحدة، هذه المرة كان التنازل، رغم انه قد حدث بضغط شديد، واكثر اهمية - فإن الابقاء على القدس كلها خارج حدود الدولة اليهودية

في اطار المدينة الدولية، مثلما طلبت الامم المتحدة. ان الاستعداد للتنازلات في الماضي غير البعيد في موضوع القدس كان مرتبطا بمكانة القدس في نظر القيادة الصهيونية في فترة الاستيطان بل وبعد ذلك. لم تحتل المدينة المقدسة مكانة اساسية مثل تل ابيب.

إلا ان تنازلات القيادة الصهيونية في قضية القدس في فترة الإنتداب وقيام الدولة لم تعبر بالضرورة عن موقف العالم الصهيوني في الشتات وفي إسرائيل، وليس عن موقف العالم اليهودي ولا عن موقف مواطن القدس اليهودي على مختلف قطاعاتهم.

مثلا، بن جوريون، الذي ادرك عام ١٩٢٧ انه لا توجد فرصة بان يوافق الكونجرس الصهيوني - الذي يعبر عن العالم الصهيوني - على مشروع التقسيم الذي لا يتضمن القدس (حسب اقتراح لجنة فيل) وأصر على ان يبقى الجزء الغربي على الاقل في حدود الدولة اليهودية. لقد تمنى ان يوافق العالم الصهيوني مثله على التنازل عن القسم الشرقي للمدينة. بعد ذلك بعشر سنوات، في نوفمبر ١٩٤٧، قررت القيادة التنازل عن كل المدينة (ولو حتى لفترة محدودة) وذلك بدون إشراك الشعب اليهودي والعالم الصهيوني والكيان في ارض إسرائيل ومواطني القدس في هذه القرارات الحاسمة.

لو حتى حدث تنازل في كامب ديفيد في قضية القدس، فان عمق هذا التنازل لن يكون مماثلا لعمق الاستعداد لتقديم تنازلات عن مناطق معينة في النقب مقابل كتل استيطانية يهودية في الضفة الغربية يجب الانصاف للشعب الاسرائيلي قبل تقديم أي تنازل في القدس، حتى لو جاء هذا التنازل في موضوعات رمزية فقط، من الواجب ان يتم اجراء استفتاء شعبي حول تقديم تنازل في القدس منفصلا عن الاستفتاء على بنود اخرى في اتفاق السلام مع الفلسطينيين، في حال التوصل الى اتفاق كهذا. ولكن ليس من الواجب ان نسمع ايضا رأي الشعب اليهودي في هذه القضية؟ هل يستطيع عرفات أن يعلن عن قدسيه القدس بالنسبة للعالم الاسلامي، ولا يستطيع الشعب اليهودي - الذي تطلع على مر الاجيال لصهيون ونظر الى القدس على انها عاصمته الابدية - أن يعبر عن رأيه بشأن مستقبلها؟

ملحوظة:

البورفيسور كاتس مدرس بقسم الجغرافيا بجامعة باريلان.



# علاقات خارجية

متسوفيه  
٢٠٠٠/٥/٧

## روسيا ترغب في تطوير العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل

وفي هذا اللقاء الذي عقد في اتحاد الصناعيين وشارك فيه سفير روسيا في إسرائيل ميخائيل بوجدنوف ودان كتريبس نائب المدير العام للعلاقات الدولية في وزارة المالية وشلومو بوروكوف رئيس مجلس إدارة بنك التنمية الصناعية في إسرائيل وحاييم تساول من وزارة الصناعة والتجارة وفكتور روسينوف من معهد التصدير.

وتجدر الإشارة إلى أنه في عام ٩٩ انخفض حجم الصادرات الإسرائيلية إلى روسيا بحوالي ٤٥٪ بالمقارنة إلى عام ٩٨ وبلغ حوالي مائة مليون دولار.

وتتركز الصادرات في مجالات المعدات والأجهزة الفنية في ذلك معدات كهربائية ومعدات زراعية ومنتجات زراعية ومواد كيميائية ومواد غذائية، أما واردات إسرائيل من روسيا فقد زادت في عام ٩٩ بحوالي ١٥٪ وبلغت ١٢٨ مليون دولار. وتتركز هذه الواردات على الأحجار الكريمة والمنتجات الزراعية والمواد الغذائية والكيميائية.

ترغب روسيا في تطوير ودعم العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل. وقام وفد يضم ٢٢ من رجال الأعمال الروسين برئاسة وزير الشؤون الاقتصادية الكسندر ليفشيتس بدعوة من اتحاد الصناعيين في إسرائيل بزيارة إسرائيل وأوضح تسفي بلدا نائب رئيس لجنة التجارة الخارجية في اتحاد الصناعيين الذي استضاف الوفد الروسي أن هناك الآن أكثر من ٦٠ شركة إسرائيلية في مجالات المواد الغذائية ومستحضرات التجميل والمعادن والأجهزة الإلكترونية والبلاستيك وغير ذلك تقوم بعقد صفقات مع روسيا.

ومن بين رجال الأعمال المشاركين في الوفد الروسي رئيس مجلس إدارة انتر بنك في موسكو ورئيس مجلس إدارة شركة تيجي نوف وعضو مجلس إدارة شركة مايك ورئيس مجلس إدارة شركة ارسبرنس لللاثا ومدير عام شركة البلاستيك الروسية بوليكور ومدير عام تكسكوبت وهي شركة متخصصة في إنتاج المواسير. ومدير عام شركة رايهليف لإنتاج الخبز واللبن ومدير عام شركة تعمل في مجال البنية التحتية ورئيس رابطة الاستثمار وغيرهم.



يديعوت احرونوت  
٢٠٠٠/٥/٢١  
بقلم: أرييه اجوزي

## الصناعة الجوية ستضطر الى تعويض الصين بملايين الدولارات

تعويضات تصل الى مئات الملايين من الدولارات. وذكرت بعض المصادر القريبة الصلة من الصفقة ان الغاء الاتفاق مع الصين سوف يتسبب في حدوث اضرار ثلاثية: فقدان دخل كبير للصناعة الجوية ودفع تعويضات للصين ومساس كبير بالعلاقات التجارية في المجال العسكري بين اسرائيل والصين. وطبقا لما نشر في وسائل الاعلام الاجنبية فقد اشترت الصين في السنوات الاخيرة معدات عسكرية كثيرة من اسرائيل.

وطبقا للتقديرات اذا قرر باراك الامتناع عن ارسال اول طائرة للصين فان الصناعة الجوية سوف تجد صعوبة في بيع هذه الطائرة ازيون اخر. هذا نظرا لعدم امكانية العثور على زيون يرغب في شراء طائرة انذار حسب المواصفات الروسية حسبما ترغب الصين. وهذا ما تؤكد مصادر في الصناعة الجوية.

**الصناعة الجوية ستضطر الى تعويض الصين بملايين الدولارات اذا الفيت صفقة تحديث طائرات الانذار**  
الغاء صفقة تحديث طائرات الانذار مع الصين سوف يضطر الصناعة الجوية الى دفع تعويضات للصين تقدر بملايين الدولارات. وقد تأجل اتخاذ قرار في هذا الشأن ويبدو ان ذلك بسبب الغاء زيارة رئيس الوزراء ايهود باراك للولايات المتحدة الامريكية.  
هذا وتمارس اسرائيل ضغوطا كبيرة على اسرائيل من اجل الغاء الصفقة. وبوجه الضغط في هذه الايام الى منع تسليم طائرة الانذار الاولى للصين هذا على الرغم من ان العمل على هذه الطائرة يجري على قدم وساق في منشآت الصناعة الجوية. واذا نجحت الولايات المتحدة الامريكية في منع تسليم الطائرة للصين فسوف تضطر اسرائيل الى ان تدفع للصين تعويضات وذلك وفقا للاتفاق الذي وقع بين الدولتين، وهي

يديعوت احرونوت  
٢٠٠٠/٥/٢٢  
بقلم: أرييه اجوزي

## الفيت مع اخوت تقوم بتحديث طائرات مقاتلة لسلاح الطيران

الطائرات بصواريخ جو - جو من طراز بيتون ٤. ومن المعروف ان شركة الفيت مع اخوت لها اتصالات طيبة مع تايلاند منذ ان قامت بتحديث طائرات تدريب لسلاح الجو في هذه الدولة كان قد تم شرائها من دولة التشيك. وسوف تبدأ عملية تحديث الطائرات اف ٥ في العام القادم وتستمر حوالي ٤ سنوات. وكانت الفيت مع اخوت قد قامت بتحديث طائرات اف ٥ لسلاح الجو في سنغافورة وفي العام الماضي فازت مع الصناعة الجوية بتحديث طائرات اف ٥ لسلاح الجو التركي وفي المقابل فازت الصناعة الجوية بعقد لتزويد اجهزة وانظمة ابحاث وتحليل معارك جوية من طراز ايهود للطائرات اف ٥ وأف ١٦ التابعة لسلاح الجو في تايلاند.

فازت شركة الفيت مع اخوت بعقد لتحديث طائرات مقاتلة من طراز اف ٥ تابعة لسلاح الجو في تايلاند. وتصل قيمة الصفقة الى ٦٦ مليون دولار وتشارك في التنفيذ شركات اسرائيلية اخرى وعلى رأسها الصناعة الجوية وستقوم الفيت مع اخوت بتحديث ٢١ طائرة اف ٥ تابعة لسلاح الجو في تايلاند ووتزودها بانظمة تجعلها طائرات قتال طوال الخمسة عشرة سنة القادمة. وستضيف الشركة الى الطائرات معدات طيران متقدمة وتغيير النظام الداخلي في كابينة الطيران. وسيكون مصنع «لهاف» التابع للصناعة الجوية بمثابة مقاول من الباطن ويقوم بتوريد بعض الانظمة الاساسية وسيصل نصيب الصناعة الجوية في المشروع الى حوالي ٣٠٪ من قيمة الاتفاقية كذلك ستشارك شركة رفائيل في المشروع وتزود

جريدة معارف  
٢٠٠٠/٦/١  
بقلم: أهرون أمير

## ما بين نهري «اليرقون» و «دجلة»

الديكتاتور العراقي. واذا صدقنا ما جاء بالتقرير، فإن هدف بغداد هو الاستعانة بإسرائيل من اجل الخروج من العزلة السياسية والدبلوماسية الدولية التي فرضت عليها منذ تسع سنوات، منذ انتهاء «أم المعارك» المقرونة بالخزي والعار.

طبقاً لتقرير «الأوبزرفر» اللندنية، يجلس في مكان ما بين «الفرات ودجلة» في مقر محصن ومنيع، قصي شقيق عدي، نجل صدام حسين، ويجمع بين يديه، بتفويض من الاسرة، اسرة «الاشاوس» كلها، ادارة مفاوضات سرية ومتعرجة «مستمرة منذ خمسة عشر شهرا»، مع الإسرائيليين أبالسة



في مقابل ذلك ستكون بغداد مستعدة للإسهام بنصيبها في حل المشكلة القابلة للانفجار الخاصة «بحق العودة» عن طريق استيعاب ٢٠٠,٠٠٠ من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان، وتقليل عدائها المعلن لإسرائيل أيضاً.

طبقاً لتعليق مكتب رئيس الوزراء إيهود باراك لم يحدث شيء من هذا القبيل على الإطلاق، بالطبع: «لا تجري إسرائيل اتصالات مع نظام صدام حسين. لكن الذين اعتادوا على الاصغاء للتصريحات الدبلوماسية، من شأنهم ان يخرجوا بانطباع بأن هذه ليست لهجة النفي اللاذع والقاطع، حتى إذا اقترنت أيضاً، كما هو واضح، بنفي مماثل من بغداد. لقد أكدت ذات المصادر في واشنطن، ولندن، وعمان، والقدس، التي اعتمدت عليها المجلة اللندنية، على أية حال، أن حاكم العراق يجري اتصالات مع إسرائيل منذ خمسة عشر شهراً.

أيضاً من يتذكر مقولة كيسنجر اللاذعة بأنه ليس دائماً صحيح أنه لا دخان بدون نار، وبأن من يستخدمون آلة دخان، مسموح لهم، على سبيل المثال، ألا يرفضوا على الإطلاق تقارير أو اشاعات من هذا القبيل. أقول هذا ليس فقط لأنه منذ صيف عام ١٩٩١ أحاول بنفسى جاهداً قدر استطاعتي ان استوعب الإقرار بضرورة وبإمكانية التفاوض الاسرائيلي مع نظام صدام ومع شعبه الذي سيتعرض لعناد مستمر وغير انساني، وليس فقط للسبب - الهام للغاية، بالطبع - القائل بأنه تزداد أخيراً في واشنطن الشواهد على التساهل في السياسة التقليدية المجمدة «للاحتواء المزبوج».

تروي كاتبة التقرير الصحفي في «الويزر» حتى عن «تقاؤل»

في واشنطن حيال فرص الاتصالات بين إسرائيل والعراق. باستثناء ذلك، فإنني أميل أيضاً إلى التصديق بأن رئيس الوزراء الحالي يقدر حقاً الأهمية الجيو - سياسية لأرساء بنية لعلاقات بين بغداد والقدس.

ومن الممكن ان نجد سنداً لهذا الاعتقاد في الانفتاح والاستعداد المبدئي الذي يبديه على القنوات المواتية، وفي الجرعة اللائقة لمبادرات مبتكرة وشجاعة في منظومة العلاقات مع الصين، واندونيسيا، وروسيا، دون ان يرفض أيضاً طهران.

ومن اللائق أيضاً ان نذكر في هذا الصدد، أن سياسية ايران النووية بدأت، طبقاً لمصادر اجنبية، منذ أيام «الشاه» رحمه الله، وحتى بإيعاز من إسرائيل وبمساعدها.

وإذا كنا حقاً، وسط هذه الضائقة، والاحباط النفسي والهلع الذي يفرضه علينا الواقع في حدودنا الشمالية وفي داخل بلادنا، سنستبشر قريباً باختراق بين وادي «اليرقون» ونهرى «دجلة» و«الفرات»، فإن في ذلك ما يكفي، على ما يبدو لتغيير، ليس فقط، المزاج القومي لدينا من النقيض إلى النقيض، بل كل الميزان الاستراتيجي في المنطقة الممتدة بين «البوسفور» ومضيق «باب المندب».

(\*) نهر في شمال إسرائيل ويسمى أيضاً نهر «العوجة» - المترجم

## مساعداً صينية لايران وسوريا لتطوير صواريخ ارض - ارض

هآرتس ٦/٤/٢٠٠٠  
بقلم: زئيف شيف

ذكرت مصادر امريكية ان الصين تساعد ايران وسوريا في تطوير صواريخ ارض - ارض، وانشاء مصنع لمركبات الصواريخ في ايران ونقل تكنولوجيا توجيه الصواريخ والمواد الدافعة الملحقة بها. ورغم النداءات المتكررة من جانب اسرائيل وواشنطن. لم يوقف الصينيون مساعداتهم للولتين وكانت قد اعربت مراراً عن قلقها ونقلت ذلك الى الصين خاصة أثناء الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس الصيني لاسرائيل.

توجه الصين مساعدات تطوير هذه المشروعات الي ايران بالذات ويعتبر الخبراء ان مجالات المساعدات المذكورة لتطوير الصواريخ طويلة المدى - مثل بيع مواد لانتاج نوافع ملحقة بالصواريخ ومساعدات لانشاء مصنع لمركبات الصواريخ ونقل تكنولوجيا متقدمة لتوجيه الصواريخ (منشآت توجيه للصواريخ طويلة المدى وصواريخ سكاك) وبيع مركبات للصواريخ العابرة وكذلك اجهزة استشعار تستخدمها الاقمار الصناعية عامة. كذلك اقامت

الصين في ايران منشآت تعتبر جزءاً من ملحقات الصواريخ طويلة المدى وفي ليبيا اقامت الصين نفق رياح اسرع من الصوت لتجربة الصواريخ.

وقد أثار الامريكيون موضوع المساعدات الصينية لايران ولسوريا في معرضتهم لصفقة بيع طائرة تجسس اسرائيلية للصين، من انتاج الصناعة الجوية من بين المبررات الامريكية انه من اجل مكسب مالي مستعدة اسرائيل لان تتجاهل المساعدات العسكرية الصينية في مجال حساس جداً لاثنين من اعدائها ايران وسوريا فمن جانب تطلب اسرائيل من واشنطن العمل بتشدد ضد روسيا سبب صفقة الصواريخ مع ايران وعندما يتعلق الامر بالصين فأنها تتجاهل هذه الصفقات انه تناقض غير مفهوم، على حسب قول المصادر الامريكية وكان الرد الاسرائيلي غير الرسمي هو ان نشاط المساعدات الصينية في مجال الصواريخ لايران وسوريا وليبيا معروف لها، الا انها تأمل في استخدام نفوذها بسبل سياسية، لمنع



التطورات التي قد تعرضها للخطر. وتقول مصادر رسمية ان اسرائيل قد اثرت على الصين في حينه بعدم بيع صواريخ أرض - أرض من طراز ٩ - M للصوريا. على كل حال من الواضح أن نشاط اسرائيل لوقف هذا النشاط في إيران وفي سوريا لم ينجح والتقدير في اسرائيل هو ان الصين لا ترى في بيع تكنولوجيا الصواريخ عملاً يتعارض مع المعايير الدولية، ولكنها لا تقوم ببيع منظومات متكاملة للصواريخ، وبهذه الطريقة تعبر

الصين عن التزامها تجاه نظام الرقابة على بيع الصواريخ. بينما لا تبدو الصين حرصاً في موضوع تصدير تكنولوجيا الصواريخ، فإن بكين وافقت على مطلب الولايات المتحدة واسرائيل بالا تباع لايران ولبلد أخرى تكنولوجيا تساعدهم على انتاج اسلحة نووية، قال الصينيون لاسرائيل في عدة مناسبات انهم سيفعلون قدر استطاعتهم حتى لا يضر امنها.

## الهند ترغب في تعاون نووي مع إسرائيل

جريدة هآرتس  
٢٠٠٠/٦/١٦  
بقلم: يوسي ملمان

أرائه علانية وبحرية، حتى لو كانت تخص موضوعاً حساساً مثل التعاون النووي. «نعم»، قال، «أنا أؤيد تعاوناً كاملاً مع إسرائيل في جميع المجالات، بما في ذلك المجال النووي، وينبغي تعزيزه». وأراد مساعدوه ان يؤكدوا - ربما من أجل تصحيح الانطباع القوي الذي قد تحدثه أرائه هذه - أنه ليس مخططاً له ان يقوم بزيارة المفاعل النووي الإسرائيلي في «ديمونة».

في مايو عام ١٩٩٨ أذهلت حكومة فاجباي وإدفاي العالم عندما اجرت ثلاث تجارب نووية احداها بقوة قنبلة هيدروجينية وقد أحدثت التجربة ردود فعل متلاحقة، دفعت ايضا بباكستان الى ان تنفذ تجربة مماثلة وإلى أن تعلن عن نفسها كقوة نووية.

وعندما سئل إدفاي عن الاخبار التي تردت في الماضي بأن للهند واسرائيل برنامج عمل مشتركاً لمهاجمة المواقع النووية الباكستانية، أجاب وزير الداخلية بالنفي. «ليس للهند برنامج هجومية والتعاون النووي مع إسرائيل ليس موجهاً ضد دولة أخرى». ولكنه أداً بنفس الروح تقريباً باكستان كنولة مؤيدة للارهاب.

وتشرف وزارة الداخلية الهندية ايضا على قوات الشرطة وعلى اجهزة الأمن. وسيتهز كبار المسئولين بالوزارة، المرافقون له، الزيارة من أجل اجراء محادثات وتبادل الآراء مع نظرائهم من شرطة اسرائيل، ومن «الموساد» ومن «الشاباك» ومن هيئة الاستخبارات بجيش الدفاع الإسرائيلي. لقد أيد «إدفاي» دائماً إقامة علاقات وثيقة مع اسرائيل، وهذه هي زيارته الثانية للبلاد. لقد قام منذ خمس سنوات بزيارة إسرائيل عندما كان زعيماً للمعارضة.

ويشير إدفاي «زيارتي لإسرائيل، تستهدف التعلم من الخبرة، والمعرفة، والشهرة الإسرائيلية في مجال مكافحة الارهاب». ولقد، تزايدت في السنوات الماضية ببلاطه العمليات الارهابية والتسلل عن طريق الحدود من جانب اتباع باكستان. بالخوف من الاصولية الاسلامية، يشير إدفاي - دون أن يهتز له جفن للمغزى الساخر حيث تأتي

كُلف وزير التعاون الاقليمي «شيمون بيريز» باستضافة وزير الداخلية الهندي، «لال كريشنا إدفاي»، خلال زيارته لإسرائيل، بدلاً من نظيره الإسرائيلي، وزير الأمن الداخلي، «شلومو بن عامي»، المنهمك في مفاوضات التسوية الدائمة مع الفلسطينيين. لكن هذه المصادفة تغلفها كثيراً من الرمزية: فـ «بيريز» و«إدفاي» يعتبران، كل في بلده، من انصار الخيار النووي ومن رعاته، اجتمع وزير الداخلية «إدفاي»، الذي وصل أول أمس إلى إسرائيل، في نفس اليوم مع مضيفه «بيريز» في منزل السفير الهندي لدى إسرائيل وتمكن ايضا من الاجتماع مع رئيس الموساد «إفرايم هاليفي» ومع رئيس «الشاباك» جهاز الأمن العام - «إفي ريختر» وسيجتمع اليوم مع رئيس الوزراء إيهود باراك.

ولا يحظى أي وزير داخلية بالاجتماع مع رئيس حكومة إسرائيل ومع رؤساء الاجهزة الأمنية السرية بها. يدل الأمر بالطبع على الأهمية البالغة التي توليها إسرائيل للزيارة - وهي أهمية تنبع من الوضع الخاص الذي يتمتع به إدفاي في بلده، ومن الحلف الاستراتيجي الآخذ في التبلور بين الدولتين خلال السنوات الخمس الماضية. لقد حالت معارضة دولية وتخوف داخلي من أن يعتلى إدفاي كرسي رئاسة الحكومة. حدث ذلك خلال الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٦، عندما هزم حزبه منافسه، حزب المؤتمر. وافق إدفاي - آنذاك - على التنازل عن منصب رئيس الوزراء لصالح رفيقه في الحزب «أتال بيهاري فاجباي» وينبع الخوف من إدفاي وحزب السلطة - بهاراتيا جاناتا - الذي يرأسه، من مواقفهما التي تعتبر متعصبة دينياً (هندوسية). تتسم رؤية زعماء الحزب بحماس ديني هندوسي، ويتعصب لاذع، وبعدها تجاه الجارة باكستان، وبالسعي نحو قوة عسكرية قوامها الرئيسى القدرة النووية. ايضا في اللقاء الصحفي الذي اجراه إدفاي مع «هآرتس» نستطيع أن نسمع اصداً هذه الرؤي المتعصبة. وخلافاً لزعماء آخرين يزورون إسرائيل لم يتردد إدفاي في ابداء



الاقوال على لسان «أصولي» هندوسي «أمر مشترك بيننا وبين إسرائيل».

الهند وإسرائيل: علاقات مزدهرة:

في عام ١٩٩٤، في أعقاب اتفاقيات أوسلو، استأنفت الهند وإسرائيل العلاقات الدبلوماسية، ومنذ ذلك الوقت، والعلاقات أخذت في الازدهار. فالهند هي السوق الثالثة من

حيث الحجم (بعد الصين وتركيا) لصادرات السلاح والعتاد العسكري لإسرائيل، وهناك خطط لتوسيع حجم الصفقات ولإبادة مشتركة أخرى. وقد زار إسرائيل في الآونة الأخيرة أيضا «عبد الكلام»، العالم الرئيسي بوزارة الدفاع الهندية، وعلماء آخرون يهتمون بتطوير برنامج السلاح النووي الهندي.

## إسرائيل تبيع أسلحة للهند ضد رغبة أمريكا

يديعوت احرنوت  
٢٠٠٠/٦/١٨  
بقلم: اليكس فيشمان

مؤخرا سلسلة من الاتفاقيات لبيع منظومات اسلحة متطورة وصرحت مصادر في مجلس النواب ان الولايات المتحدة تنظر بعدم ارتياح الى العلاقات العسكرية بين اسرائيل والهند . وسبب الاعتراض هو الخوف من السياسة النووية المستقلة التي تتبعها الهند، وخاصة بسبب عدم الاستقرار بين الهند وباكستان التي تملك قدرات نووية مؤكدة هي الاخرى. وعلى ضوء سياق التسليح بين الهند وباكستان فان الولايات المتحدة تعترض على أى تعاون بينهما وبين أى دولة أخرى وخاصة في المجال النووي.

وعلى ضوء هذا الاعتراض، اعربت بعض المصادر في جهاز الدفاع في اسرائيل عن رأيها قائلة ان واشنطن ترغب في معاقبة الصناعة العسكرية في اسرائيل بسبب صفقة طائرات التجسس مع الصين.

تتصاعد المواجهة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بشأن بيع معدات عسكرية لدول اجنبية - حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية تعترض على صفقتي سلاح جديدتين وقعت بين إسرائيل وبين إحدى الدول الآسيوية. وتدعى مصادر أمريكية ان الدولة المقصودة هي الهند.

وكانت مناقشات قد جرت مؤخرا في واشنطن بين ممثلين إسرائيليين وممثلى الحكومة الأمريكية على ضوء معارضة الولايات المتحدة الأمريكية لبيع طائرة تجسس اسرائيلية للصين وقد علم خلال المناقشات انه بالإضافة الى الشكوى من صفقة طائرات التجسس قدمت الى مجلس النواب الأمريكي شكوتين بشأن بيع معدات عسكرية من اسرائيل لاحدى الدول في آسيا. وادعت مصادر في مجلس النواب أن الدولة المقصودة هي الهند، حيث ان اسرائيل وقعت معها

## إسرائيل تتعاون مع الهند في مكافحة الارهاب

هآرتس  
٢٠٠٠/٦/١٩  
بقلم: الوب بن

يقول فيه: «لقد اجمع جميع المسؤولين والوزراء في اسرائيل على أن الهند تعاني من مشكلة الارهاب. وانهم عرضوا التعاون مع الهند في محاربته وازداد ان زيارته حققت جميع اهدافها». وكان يرافق الوزير في زيارته رئيس جهاز الامن في الهند.

ولكن المضيفين ابدوا حماسا اقل. حيث ان اسرائيل توخت الحذر في مد يد المساعدة وكذلك التعاون في مكافحة الارهاب وذلك حتى لا تخلق لنفسها اعداء جدد وحتى لا تتحول الى هدف للمنظمات الارهابية من الدول البعيدة.

وصرح مصدر مسئول في جهاز الدفاع قائلا: «لدينا اعداء بالقدر الكافي ولذلك فتحن نتوخى الحذر في المساعدة على مكافحة الارهاب. وازداد ان اسرائيل على استعداد لتزويد الآخرين بمعدات للدفاع عن انفسهم وذلك في جميع الاحوال فيما يتصل بالدول الصديقة، ولكن لا يصل الامر الى حد

تعهد رئيس الوزراء ايهود باراك بان تتعاون اسرائيل مع الهند في مكافحة الارهاب وذلك بدون الدخول في تفاصيل حسبما قال. ففي لقائه مؤخرا مع وزير الداخلية الهندي لال كريشنا إدفاني قال باراك: «نحن نتفهم شعوركم بالقلق ونحن ايضا نعاني من تهديدات الارهاب، ولكن من نوع آخر. والارهاب وباء يهدد العالم كله ويجب على جميع الدول ان تتعاون في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة».

هذا وتعاني الهند من اعمال ارهابية في منطقة كشمير. وفي الماضي عانت كثيرا من اعمال المخابرات السيخ حيث ان واحد منهم قام باغتيال رئيسة الوزراء انديرا غاندي.

وكان الوزير الهندي قد اجتمع في اسرائيل مع رئيس الموساد افرام هاليفي ورئيس جهاز الشاباك افي ريختر ونائب وزير الدفاع افرام سنيه والوزيرين شمعون بيريز وناتان شرانسكي واصدر في نهاية محادثاته بيان حماسي



مساعدهتهم في التدريب او ارسال مدربين ومرشدين. ومن المعروف ان هناك علاقات امنية متشعبة بين اسرائيل والهند ولكن على الرغم من ذلك فانهما تتوخيان الحذر بسبب العلاقات الوثيقة بين الهند وبين ايران ورغبة الهند في الحفاظ على وضعها في منظمة الدول غير المنحازة وفي العالم العربي. ويقول مصدر سياسي اسرائيلي ان الهنود يعانون من الارهاب منذ عدة سنوات ويعلقون علينا امال كبيرة ويرغبون في الوقوف على جميع وسائل مكافحة الارهاب التي تتبعها اسرائيل، وعلى الرغم من ذلك فاننا لم نتطرق الى هذا الموضوع وكانت الزيارة على مستوى عال للغاية وساعدت على دفع العلاقات وذلك دون التطرق الى الامور التفصيلية. اذا كان الهنود يرغبون في استمرار الحوار فان الكرة في ملعبهم.

وجدير بالذكر ان إدفاني زعيم الحزب الحاكم في الهند وهو الرجل الثاني في حكومة اطلال بيهاري فاجبائي وهو مسئول عن الشرطة وعن جهاز الامن. وزيارته لاسرائيل تعتبر اول زيارة للخارج بعد توليه منصبه الوزاري - وتهدف هذه الزيارة الى ان يثبت لجمهورية الهند أنه مصر على مكافحة الارهاب والجريمة. واكد إدفاني في محادثاته في اسرائيل دعم الدول المجاورة (ويقصد باكستان) للمنظمات الارهابية وعملية التطرف الاسلامي التي وصلت الى حد الارهاب والذي يطلقون عليه في الهند وصف «طاليبانيزم» نسبة الى الجماعة الحاكمة في افغانستان. ويعتبر إدفاني بمثابة الشخصية البارزة في الهند التي تزور اسرائيل منذ اقامة العلاقات في عام ١٩٩٢ ولاول مرة يتم ابراز خبر زيارة مسئول هندي لاسرائيل.

## ليست طائرة تجسس فقط

جريدة هآرتس  
٢٠٠٠/٦/٢١  
بقلم: زئيف شيف

الدولة الهامة، والتي ابرمت الولايات المتحدة صفقات استراتيجية معها - بل ان الامريكيين يطلبون من اسرائيل ما لم يطلبوه من دولة اخرى - أي الاشراف على بيع تكنولوجيااتها المتقدمة، ستكون هذه ضربة قاصمة للصناعات العسكرية الإسرائيلية - حسبما يقولون في اسرائيل. وفقا لوجهة النظر الإسرائيلية - أن الاساس الفعلي للخلاف هو خوف الصناعات العسكرية الامريكية، من المنافسة من جانب الصناعات الإسرائيلية. كذلك، اعلنت اسرائيل ايضا، ان هدفها هو زيادة مبيعات صناعاتها العسكرية الى ثلاثة بل واربعة مليارات دولار سنويا. يقول الامريكيون انه من غير الممكن فصل قضية التكنولوجيا الحساسة عن قضية العلاقات الاستراتيجية. مؤخرا في اطار مطالبها في حال الانسحاب من لبنان، طلبت اسرائيل، حسبما يقول الامريكيون، «ماسة تاج» التكنولوجيا الامريكية. اذا كانت اسرائيل لا تريد ان تتفهم حساسية واشنطن تجاه بعض القضايا - عليها الا تطلب ما تطلبه، حسبما يقول الامريكيون. وكذلك، يميلون في اسرائيل لنسيان ان الولايات المتحدة قد تعهدت مرات كثيرة بالحفاظ على الفجوة النوعية لصالح اسرائيل - والان عندما تريد الولايات المتحدة ان يهتموا بمصالحها - يضحكون في وجهها.

ينفي الامريكيون انهم يطالبون بحق رخص بيع التكنولوجيا المتقدمة، انهم يطلبون التشاور المسبق والاختبار الحاسم يكمن في مسألة ما اذا كان المقصود حق الرفض ام التشاور. اختبار آخر سوف يحسم بواسطته مقدار الاستعداد الامريكي للتشاور حتى في موضوع بيع اسلحة امريكية متقدمة للعرب حتى لا تتعدى على الوعد بالحفاظ على الفجوة النوعية لصالح اسرائيل. الرد الامريكي هو ان هذا ما حدث بالفعل، ولكن هذا الرد غير دقيق. مرات عديدة سمعنا عن صفقات بعد اتمامها فقط، او بعد أن اكتشفنا هذا بانفسنا.

هناك جانب شخصي في الخلاف الشديد بين اسرائيل والولايات المتحدة في موضوع بيع طائرة التجسس للصين. يبدو أن وزير الدفاع ويليام كوهين قد تضرر شخصيا من معاملة رئيس الوزراء، إيهود باراك. اثناء زيارته لاسرائيل في بداية شهر ابريل. قال كوهين إن بيع الطائرة للصين قد يضر المصالح الامنية الحيوية لبلاده وغادر اسرائيل يراوده شعور بالاحباط وان محدثيه قد استهانوا بما قال. ولم يكن هذا بالطبع قصد باراك ولكن الانطباع هو أنه قد تناول هذا الموضوع الحساس على طريقة من يطفئ حريقا وليس من خلال التعامل مع الجانب المبدئي. لقد سقط حقا اقتراح سوني كلهان رئيس لجنة المخصصات الخارجية بمجلس النواب بتفريم اسرائيل ٢٥٠ مليون دولار خصصا من المساعدات العسكرية بسبب هذه الصفقة، وذلك بفضل تدخل الادارة الامريكية، ولكن اقتراحه الجديد بعدم تحويل كل مبالغ المساعدات اول العام الى اسرائيل، يشهد على الاحساس بالمرارة الذي يسود واشنطن تجاه اسرائيل. هكذا ستفقد اسرائيل لفائدة والتي تبلغ حوالي مائة مليون دولار على هذه الودائع. ان الاحساس بالمرارة من اسرائيل هو احساس عالمي، بل وحتى في اللوبي اليهودي يصمتون او ينتقدوها ويتردد في الادارة اسماء اثنين من مسئولي المؤسسة العسكرية المسئولان اكثر من أي شخص آخر - حسب كلامهم - عن الخلاف الحالي. ويقولون إن اسرائيل تتعامل بعجرفة مع الامريكيين.

في تلك الاثناء اتسع الخلاف ليخرج عن نطاق صفقة الطائرة - فالامريكيون يريدون ان يبحثوا عامة موضوع التكنولوجيا المتقدمة التي تبيعها اسرائيل لدول ذات وضع حساس من وجه نظرهم، أي اذا تمت ايضا تسوية الخلاف حول الصفقة مع الصين ستظل مشكلة التكنولوجيا قائمة. هكذا ادخلت اسرائيل نفسها الى ممر الافيال، الذي ولا بد وان تصاب فيه بأذى. هناك غضب في اسرائيل بسبب المطلب الامريكي. انهم لا يطلبون فقط الغاء الصفقة مع الصين، تلك



معاريف  
٢٠٠٠/٥/٢١  
بقلم: عمى اتينجر

## الصناعة الجوية تنافس على تحديث طائرات سوخوى ٢٢ فى بولندا

وقد عرضت الصناعة الجوية على بولندا ان تتم عملية التحديث من خلال الاعتماد على معدات طيران متطورة للغاية والتي اثبتت كفاءتها مع جهاز رادار من طراز اس. آى. آر متطور من انتاج ألتا، ومن المقرر ان تتم عملية التحديث من خلال اشراف «لهاف» وهي احدى الشركات التابعة للصناعة الجوية فى بولندا بالتعاون مع بعض الشركات المحلية. واقتُرحت ايضا اسرائيل على بولندا تحديث طائرات مى ٢٤ العمودية. وكانت بولندا قد الفت فى الماضى صفقة لتحديث طائرات عمودية من طراز هوزر والتي كان من المقرر ان تنفذها شركة القيط معراخوت الاسرائيلية وذلك بضغط من الشركات الصناعية الامريكية.

من المقرر ان تختار حكومة بولندا عن قريب الشركة التى ستقوم بتنفيذ مشروع تحديث الطائرات المقاتلة التى تملكها وهى من طراز سوخوى ٢٢ وتشارك الصناعة الجوية فى المناقصة التى سيعلن عنها فى هذا الصدد - وطبقا للتقديرات فان احتمالات فوزها بهذه المناقصة لا بأس بها وكان وزير الدفاع البولندى الدكتور يانوش او كافيتس قد زار امس منشآت الشركة فى اسرائيل من اجل الوقوف عن قرب على عمليات التحديث التى تتم فى المصنع الاسرائيلى. وتقدر قيمة مشروع تحديث طائرات السوخوى البولندية بعشرات الملايين من الدولارات.

معاريف  
٢٠٠٠/٥/٧  
بقلم: دافيد ليفكين

## لاول مرة: وفد اندونيسى اقتصادى رسمى يزور اسرائيل

اسرائيل وذلك فى اعقاب زيارة وفد اسرائيلى لاندونيسيا لدراسة العلاقات الاقتصادية بين الدولتين وسوف تستضيف الغرفة التجارية فى اسرائيل الوفد الاندونيسى وكذلك وزارتي التجارة والصناعة والخارجية واتحاد الصناعيين ومعهد الصادرات.

يقوم وفد اندونيسى اقتصادى رسمى يضم رؤساء شركات الصناعة والاستثمار بزيارة اسرائيل لاول مرة فى الاسبوع القادم من اجل عقد لقاءات اقتصادية وتجارية. وسيقوم الوفد بزيارة الاردن ومناطق السلطة الفلسطينية حسب تعليمات حكومة اندونيسيا وذلك بهدف تقادى أى نقد من جانب العناصر الاسلامية بسبب ارسال الوفد الى

هآرتس  
٢٠٠٠/٥/٧  
بقلم: امنون برزيلي

## رفائيل تفوز على لوكهيد ماريتن

الاول هو نموذج «اطلق وانسى» حيث يصيب الصاروخ الهدف ذاتيا والنموذج الثانى هو «اطلق وابلق» حيث ان هناك الياف اتصالات بصرية متصلة بذيل الصاروخ - يساعد من يطلق الصاروخ على توجيهه نحو الهدف. والجيش الفنلندى هو اول جيش من بين جيوش دول اوربا الغربية الذى قرر ان يتزود بالصاروخ المستقبلى المضاد للدبابات. وكان الجيش الفنلندى قد اختبر فى المرحلة الاخيرة ايضا الصاروخ «جيفلين» من انتاج لوكهيد ماريتن والذي تم اختباره فى جيش الولايات المتحدة الامريكية للاستخدام ضد الدبابات وترغب الولايات المتحدة الامريكية فى أن تتزود جيوش حلف شمال الاطلسي بهذا الصاروخ ايضا وتمارس واشنطن ضغوطا سياسية مكثفة على حكومة هولندا من اجل ان تشتري هذا الصاروخ لجيشها.

وقال مدير عام رفائيل جيواراشلجى ان قرار جيش فنلندا له مغزى استراتيجى لان رفائيل ولوكهيد ماريتن هما الشركتين المتنافستين فى ثلاث مناقصات اخرى لتزويد جيوش هولندا وانجلترا والمانيا بصواريخ مضادة للدبابات.

فازت هيئة تطوير وسائل القتال (رفائيل) فى مناقصة لتزويد القوات البرية فى الجيش الفنلندى بصواريخ مضادة للدبابات وتصل قيمة هذه الصفقة الى ٢٥ مليون دولار، وشاركت فى المناقصة خمس شركات رائدة فى العالم فى انتاج الصواريخ المضادة للدبابات وفى المرحلة الاخيرة من المناقصة فازت رفائيل على الشركة المنتجة للطائرات والصواريخ الامريكية لوكهيد ماريتن. وشاركت فى المناقصة شركات تنتج الصواريخ من السويد وفرنسا وبريطانيا والمانيا. وفى نطاق عملية اختبار فاعلية وكفاءة الصواريخ قام الجيش الفنلندى بتجربة جميع الصواريخ المضادة للدبابات وقرر فى نهاية الامر اختيار منظومة السلاح الاسرائيلى ومن المعروف ان الصاروخ الذى تنتجه رفائيل هو من طراز جيل/ سيباك والذي يستخدم الآن فى جيش الدفاع ايضا. وهو اكثر الصواريخ المضادة للدبابات تطورا فى العالم. ويتراوح مداه ما بين ٢.٥ حتى ٤ كيلومتر. وسوف تصدر رفائيل الصواريخ الى فنلندا فى نموذجين



# إسرائيل / اقتصاد

معاريف ١٢/٥/٢٠٠٠  
بقلم: يوسى جرنيشتاين

## انخفاض الصادرات في شهر أبريل مع ارتفاع العجز التجاري

فبراير بنسبة ١٥٪ بمعدل سنوي مقابل ٢٢٪ في الأشهر السابقة له. وزادت صادرات شعبه الهاي تيك بنسبة ٧٠٪ وزادت صادرات المنسوجات بنسبة ٨٪ فقط كذلك فإن بيانات الواردات تشير الى استمرار التباطؤ وخاصة في الاستثمار وفي انتاج المشروعات فقد زادت الواردات بمعدل بطيء يصل الى ٩.٥٪ بعد ان كانت ١٥٪ في الأشهر السابقة. واما واردات الاستثمارات فقد زادت بنسبة ١٤٪ بمعدل سنوي مقابل ٢٢٪ في منتصف عام ٩٩. وزادت واردات المواد الخام بنسبة ٦٪ مقابل ١٠٪ في صيف ٩٩.

كذلك فان الاستهلاك الفردي يسير بمعدل بطيء بعد ان شهد زيادة كبيرة .. ففي شهرى مارس وابريل زاد استيراد السلع الاستهلاكية بنسبة ٩٪ بمعدل سنوي مقابل ٢٥٪ في شتاء ٩٩. واما استيراد منتجات الطاقة فقد زاد في الفترة من يناير الى ابريل بنسبة ١٢٪ ووصل الى مليار دولار.

حالة من القلق تنتاب المسؤولين الاقتصاديين في اسرائيل .. ففي شهر ابريل سجل ارتفاع في العجز التجاري وفي المقابل حدث تراجع في الصادرات والاستثمارات والاستهلاك الفردي فقد انخفض تصدير السلع في شهر ابريل بنسبة ٦٪ بعد ان ارتفع بنسبة ٨٪ في شهر مارس و١٦٪ في شهر فبراير كذلك انخفضت الواردات بنسبة ٢٪ بعد ان زادت بنسبة ٩.٣٪ في شهر فبراير.

وفيما يتصل بالعجز التجاري فقد وصل في شهر ابريل الى ٦٨٦ مليون دولار وهي اكبر نسبة عجز تسجل في شهر ابريل منذ ثلاث سنوات فقد وصل حجم الواردات الى ٢.٦٧ مليار دولار واما حجم الصادرات فقد وصل الى ملياري دولار فقط وقياسا بنفس الفترة في العام الماضي .. فقد زاد حجم الواردات بنسبة ١٨٪ لتصل الى ١١.٢ مليار دولار واما الصادرات فقد زادت بنسبة ٢٦٪ لتصل الى ٨.٩ مليار دولار.

وقد زادت الصادرات الصناعية منذ بداية



## زيادة العجز في التجارة الخارجية مع الاتحاد الاوروبي

الصادرات للولايات المتحدة الامريكية بنسبة ٢٧٪ بمعدل سنوي بالمقارنة الى معدل كبير وهو ٣٥٪ في الثلث السابق. واما واردات البضائع من الولايات المتحدة الامريكية فقد زادت في الثلث الاخير بنسبة ٥٪ مقابل استقرار في الثلث السابق.

وفي الثلث الاول من هذا العام زاد حجم الصادرات الصناعية (بدون الماس) بنسبة ٧٪ تقريبا بالمقارنة الى الربع الاخير من عام ٩٩ بنسبة ١١٪ بالمقارنة الى المتوسط في عام ٩٩ - أي إلى ٦.١٣ مليار دولار. ومع ذلك حدث تاكل بنسبة ٩٪ في ربحية الصادرات بالمقارنة الى الفترة السابقة في اعقاب تقويم الشيكال ويتضح ذلك من التحليل الشهري الذي اجراه اتحاد الصناعيين حيث اعلن رئيس الشعبة الاقتصادية في اتحاد الصناعيين شوكي افراوفيتس أن معدل تكلفة العمل للوحدة الانتاجية فيما يتصل بالتصدير زادت في الثلث الاول من عام ٢٠٠٠ بنسبة ٩٪ مقابل الربع الاخير من عام ١٩٩٩ (زيادة المعدل تعنى انخفاض الربحية).

زيادة العجز في التجارة الخارجية مع الاتحاد الاوروبي ساعد ضعف سعر اليورو في الخارج على زيادة العجز في التجارة الخارجية لاسرائيل مع الاتحاد الاوروبي الامر الذي ادى على المساس بربحية الصادرات الى الكتلة التي تتعامل بهذه العملة. وتجدر الاشارة الى انه في الفترة من يناير الى ابريل ٢٠٠٠ سجل تباطؤ في الصادرات من اسرائيل وزيادة في الواردات من دول الاتحاد الاوروبي. هذا ما اعلنه امس المكتب المركزي للاحصاء.

هذا وقد زاد حجم تصدير البضائع الى دول الاتحاد الاوروبي في الثلث الاول من عام ٢٠٠٠ بنسبة ١٨٪ بمعدل سنوي. وذلك في مقابل معدل نمو يصل الى ٢٦٪ في الثلث الاخير من عام ١٩٩٩. وزادت واردات البضائع من دول الاتحاد الاوروبي في الثلث الاول من عام ٢٠٠٠ بنسبة ١٤٪ بمعدل سنوي مقابل ٩.٥٪ في الثلث الاخير من عام ٩٩. كذلك فانه في التجارة الخارجية مع الولايات المتحدة الامريكية سجل تباطؤ على الرغم من زيادة قوة الدولار في اسواق العالم. وفي الفترة من يناير حتى ابريل زاد حجم

## اسرائيل وتركيا يوسعان نطاق التعاون السياحي في اعقاب زيارة شاحاك

طاقتها السياحية تجاه كوريا واليابان والصين وانه لا شك في ان التعاون مع تركيا سيؤدي إلى زيادة عدد السائحين الوافدين من هذه الدول.

خط مباشر مع اليابان في بداية ٢٠٠١  
واضاف الوزير شحاك في هذا الصدد أنه يأمل في أن خط الطيران المباشر بين اسرائيل واليابان بواسطة شركة العال في بداية عام ٢٠٠١ سوف يؤدي الى زيادة عدد السائحين.

واتفق الطرفان على ضرورة انتاج منتج سياحي مشترك وجديد وفريد من نوعه من شأن ان يؤكد طبيعة المنطقة وعلى سبيل المثال طلب الاتراك ان يتعلموا من اسرائيل المزيد والمزيد في قضية السياحة القروية.

ستستمر اسرائيل وتركيا في التعاون السياحي بل وسيعملان على توسيع نطاق هذا التعاون - هذا ما تم الاتفاق عليه خلال زيارة وزير السياحة امنون ليفكين شحاك لتركيا في نهاية الاسبوع.

وقد توجه شحاك الذي دعي بواسطة وزير السياحة التركي ارکان موجو على رأس وفد من رجال الاعمال من اجل العمل على دعم العلاقات مع تركيا وخلق اساس للعمل المشترك.

وذكر الجانبان خلال المحادثات ان التعاون بين الدولتين في التسويق السياحي من شمال امريكا ادى الى عقد نوات مشتركة وتنظيم حملات للدعاية المشتركة وأنشطة اخرى.

وقال شحاك إن اسرائيل قد استغلت جزء صغير من



## زيادة بنسبة ١,٥٪ شهريا في العجز التجارى منذ يناير

بينما نجد ان صادرات المواد الغذائية والمشروبات قد زادت ٧,٥٪، واما صادرات المطاط والبلاستيك فقد زادت بنسبة ٢٪ ومن ناحية اخرى فقد انخفضت في هذه الاشهر صادرات المعدات الكهربائية بنسبة ٧٪ بمعدلات سنوية.

واما صادرات الماس المصقول فقد بلغت في الفترة من ابريل حتى مايو ٤٢٦ مليون دولار في المتوسط الشهري - أى اقل بنسبة ١٠٪ بالمقارنة الى الفترة من فبراير حتى مارس واما الصادرات الزراعية (من اكتوبر ٩٩ حتى نهاية مايو ٢٠٠٠) فقد بلغت ٦٢٠ مليون دولار مثل الفترة المقبلة في الموسم السابق. واما صادرات الخضر والمحاصيل فقد زادت بنسبة ٥٪ وانخفضت صادرات الزهور بنسبة ٢٪ واما بالنسبة لصادرات الموالح فقد انخفضت بنسبة ٢٠٪.

وتجدر الإشارة إلى أن ٤١٪ من اجمالى واردات البضائع في شهر مايو كانت عبارة عن مواد خام و ٣١٪ الماس ووقود و ١٦٪ آلات ومعدات ومواصلات برية. و ١٢٪ سلع استهلاكية. واما واردات البضائع بدون الماس والوقود فقد زادت في شهر مايو بنسبة ٥,٩٪ بالمقارنة الى شهر ابريل. وذلك بعد انخفاض نسبة ٢,١٪ في ابريل. وتشير الاتجاهات الى استمرار الزيادة في الواردات - فقد زادت الواردات في الفترة من فبراير حتى مايو بنسبة سنوية تصل الى ١٤٪ وذلك استمراراً للزيادة السنوية بنسبة ١٧٪ من ديسمبر ٩٩ وحتى مارس ٢٠٠٠. وبالمعدلات السنوية يمكن القول انه في للفترة من فبراير حتى مايو زادت واردات المواد الخام بنسبة ١٨٪ في الاربعة اشهر السابقة لها. واما استيراد المنتجات الاستثمارية فقد زادت في الفترة من فبراير حتى مايو بنسبة ١٣٪ بمعدلات سنوية تماما مثلما هو الحال في الاشهر الاربعة السابقة لها.

واما تكلفة واردات الوقود بكافة انواعه فقد بلغت في الفترة من يناير حتى مايو ٢٦٤ مليون دولار بمتوسط شهري (٣,٢ مليار دولار بالمعدلات السنوية). واما اجمالى واردات الوقود فقد بلغت ٢,١١ مليار دولار في عام ٩٩.

بلغت الواردات من البضائع في شهر مايو ٣,٠٧ مليار دولار بينما بلغت الصادرات ٢,٤٢ مليار دولار فقط وبلغ العجز التجارى لاسرائيل في شهر مايو ٦٤٤ مليون دولار. ويتضح ذلك من خلال بيانات المكتب المركزى للإحصاء التى نشرت امس. ويتضح من البيانات ان العجز التجارى زاد بنسبة ١,٥٪ شهريا منذ بداية عام ٢٠٠٠. وكان متوسط العجز الشهري (بدون السفن والطائرات والماس والوقود) في الفترة من يناير حتى مايو ٣٥٠ مليون دولار (٤,٢ مليار دولار بالمعدلات السنوية).

وقد تأثر مستوى الواردات والعجز التجارى في شهر مايو من ارتفاع اسعار الوقود في العالم ومن استيراد الماس بكميات كبيرة.

وباستثناء الماس والوقود فقد بلغت واردات البضائع ٢,١ مليار دولار. واما العجز التجارى فقد بلغ ٤١٦ مليون دولار.

وكانت الصادرات الصناعية كبيرة بصفة خاصة في مجالات «الهاي تيك» وبرز بصفة خاصة صادرات المكونات الالكترونية التى زادت بنسبة ٩,٦٪ بالمقارنة الى شهر ابريل. وكانت ٦٩٪ من الصادرات عبارة عن منتجات صناعية وبرامج كومبيوتر و ٢٩٪ ماس و ٢٪ صادرات زراعية. واما صادرات البضائع باستثناء (الماس) فقد زادت بنسبة ٦,٣٪ بالمقارنة الى شهر ابريل. وهذا بعد ان سجل انخفاض في شهر ابريل بنسبة ٩,٤٪.

وتشير الاتجاهات الى استمرار زيادة الصادرات ولكن بنسبة اقل نسبيا من الزيادة التى تحققت ف بالربع الاخير من عام ٩٩ وفى شهر يناير ٢٠٠٠. وفى الفترة من فبراير حتى مايو ٢٠٠٠ زادت الصادرات بنسبة سنوية تصل الى ١٣٪ مقابل زيادة سنوية تصل الى ١٩٪ من اكتوبر ٩٩ وحتى يناير ٢٠٠٠.

وفيما يتصل بصادرات معدات الاتصال والرقابة والسيطرة فقد زادت في الفترة من فبراير حتى مايو بنسبة ١٨٪ بمعدلات سنوية مقابل زيادة بنسبة ٥٪ فى صادرات الآلات والمعدات واما صادرات المنسوجات والملابس فقد زادت في الفترة من فبراير حتى مايو ١٣٪.



# سوريا / لبنان

## هل استسلمت الأمم المتحدة لحكومة لبنان؟

هاتسوفيه  
٢٠٠٠/٦/٢٥  
بقلم : داني شالوم

الذي مارسه رئيس سوريا قبل موته، والذي ليس واضحاً ان كان اتجاهه قد تغير بواسطة ابنه ووريثه «بشار»، هو الذي يقف خلف التصريحات الاخيرة الواردة من لبنان.

فقد اتضح فجأة يوم الاربعاء الماضي بعد أن التقى امين عام الامم المتحدة مع رئيس الحكومة «إيهود باراك» أن لحكومة لبنان مطالب لا تعبر عن روح الكلمات التي القاها امام الجمعية العامة للامم المتحدة.

واتضح فجأة أن اسرائيل لم تنفذ القرار رقم ٤٢٥ ولم تكمل الانسحاب تماماً. والاكثر غرابة من ذلك ان رئيس الوزراء وافقه على بقاء نقاط خلاف وعلي ضرورة توافق ما بين ٢٤ - ٣٦ ساعة لحلها.

وقد شرعت لبنان في السيطرة على الاجهزة المدنية في القرى بالجنوب وفي تشغيلها. كما وعدت حكومة لبنان بنشر حوالي ١٠٠٠ جندي في غضون اسبوعين علي الاكثر في المنطقة. ووعدت الامم المتحدة بان ترسل الى المنطقة حوالي ٥٤٠ جندي، بما في ذلك جنود اوكرانيا التي تشارك للمرة الاولى في قوة الطوارئ الدولية العاملة في جنوب لبنان.

ويبدو ان الوقت قد حان كي تضع اسرائيل لبنان امام مسؤوليتها عما يحدث على الحدود بين البلدين. ولم يبق الا ان نأمل في أن ينشغل رئيس سوريا اكثر بمسألة البقاء (في السلطة) داخليا أمام المعارضة الخارجية والداخلية، وان ينشغل اقل بتشجيع التوتر بين اسرائيل ولبنان.

لا يمكن لصورة الامين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان، وهوييتسم خلال لقائه مع زعيم منظمة المخرابين، «حسن نصرالله»، إلا أن تعبر عن عجز العالم الديمقراطي، عن التصدي للمطالب الاستفزازية للمنظمات التخريبية. ولدول ذات سيادة مزعومة ايضا (لبنان علي سبيل المثال).

لقد أعلن الامين العام للأمم المتحدة الاسبوع الماضي أمام الجمعية العامة للامم المتحدة أن اسرائيل نفذت جميع بنود قرار الامم المتحدة ٤٢٥. وبعد لقاءاته في لبنان بدأنا نسمع نغمات جديدة. فقد اتضح فجأة ان حكومة لبنان لم تكن مستعدة لقبول قرار الامم المتحدة وطلبت انسحابا من مناطق اخرى، من بينها قرية «رجر» ومزارع «شبعاء» وغيرها. ولا شك لدينا في أن اللبنانيين يبحثون الآن عن ذريعة لتبرير خروقات لوقف اطلاق النار الهش السائد الآن على الحدود. أكثر من ذلك، من الواضح أن روح «حافظ الأسد» رئيس سوريا المتوفي، تقف خلف هذا التصريح.

وتقول مصادر في لبنان وكذا معلقون سياسيون ان منظمة «حزب الله» تعتزم التركيز اكثر على المجال السياسي الداخلي، واقل علي الحرب ضد اسرائيل. وقد دلت روح التصريحات التي تردت على لسان زعماء لبنان، بما في ذلك الرئيس لحود ورئيس الحكومة سليم الحص، على أن نية لبنان هي تهدئة الحدود وإعادة الحياة المدنية الى سابق عهدها في التجمعات السكنية بالقرب من الحدود. ولكن يبدو ان الضغط



# نحن والأسد

ملحق معارف

٢٠٠٠/٦/١٦

بقلم : نذاف هعيتنى

يستطيع أن يستمر على الوضع الذي يتدنى فيه دخل الفرد السوري بشكل كبير، زعم حضرة الوزير. هكذا، بجملة واحدة، كشف، مثل عديدين من الساسة والمعلقين من معسكره، عمق الجهل والجمود الفكرى.

إن دكتور بشار مثل أبيه من قبله ومثل كل ديكتاتور معتبر، لا يتقلب بالفعل على سريره فى الليالى أسفا على المستوى المعيشى المنخفض، أو على سحق حقوق الانسان لرعاياه.

إن الامر الأولى والرئيسى الذى يضعه الحكام من شاكلته نصب اعينهم هو بقاؤهم الشخصى والسياسى وإذا اقتضى الامر من اجل ذلك ترك سكان الدولة مطحونين، وفقراء، ومحرقين، فلا بأس.

هذه هى «سوريا الحديثة» على غرار الأب، وطبقاً لشكل تصور الحكم الحالى، يجب الافتراض بان هذه ستكون «سوريا الحديثة» أيضاً فى عصر «إنترنت» الابن.

جنباً الى جنب، كان امراً خلاباً وطريفاً (نكتة) حج اعضاء الكنيسة العرب الى دمشق، مثل هيام القنوات الاعلامية المختلفة بالإنجاز المدهش للزيارة والإرسال المباشر من دمشق. ما هو الامر الغريب إلى هذا الحد فى زيارة عملاء المصالح الخاصة بـ«عرفات» و«حسن نصر الله» لعاصمة عربية، صعب أن نفهم. ما هو الامر المدهش إلى هذا الحد فى حقيقة ان مهندسى الدعاية السوريين قد مكنوا عملاء المصالح هؤلاء من بث دقائق مطولة من الدعاية المؤثرة من عاصمتهم. لا يمكن فهم ذلك.

المفاجأة الوحيدة يمكن ان تظهر لمن يأخذ على محمل الجد شعارات اعضاء الكنيسة هؤلاء، الذين يعظوننا حول حقوق الانسان وتقرير المصير. لانه، كيف يستطيع هؤلاء المحاربون الفخوريون السقوط تحت أقدام اسرة قاتلة مثل اسرة «الأسد»، التى تسحق ملايين العرب، لا يمكن فهم ذلك.

فى هذا السياق كان طريفاً ان نعرف كيف أن لا أحد من بين هؤلاء الاداعيين والمعلقين العديدين الهائمين فى حب اعضاء الكنيسة الذين زاروا دمشق، لم يخطر بباله ان يسألهم ولو سؤال واحد بهذه الصيغة.

أجل، كان من الممكن أن نتعلم كثيراً من الأحداث الدراماتيكية التى وقعت هذا الأسبوع فى دمشق. حول محنة القيم لدينا، حول الصدق الداخلى، حول الشعور الذاتى بالذلة، وبضعة أمور أخرى غير مريحة لنا حقاً.

كان امراً جذاباً أن نتابع هذا الأسبوع تداول السلطة فى آل «الأسد» ولكن لم تكن مشاهدة المراسم التافهة والمتوقعة من «دمشق» هى التى أشعلت الاهتمام، بل متابعة الرود الاسرائيلية المدهشة على وجه الخصوص تجاه ما يحدث فى العاصمة السورية. كان مستغرباً وجذاباً فوق كل شئ أن نشاهد «معسكر السلام وحقوق الانسان» الاسرائيلى، الذى يمد الايدى للمستبدين الدمشقيين الذين يستبدلون الكراسى على غرار الأسر الوحشية من العهد البائد. كان مدهشاً أن نسمع عن الإرجاء المتعمد للرد الاسرائيلى على وفاة «الأسد» عدم المساس بإمسك السلطة بواسطة وريث الديكتاتور. كان مذهلاً ان نعرف السير الاسرائيلى على أطراف القدمين، الذى فعل كل ما يمكن من اجل نيل رضا صانعى الاحداث الظرفاء فى دمشق. كان امراً محيراً أن نسمع عن نقل الرسائل وعن الغمز الاستجدائى بالعين من جانب رئيس الوزراء الاسرائيلى إلى المستبد الجديد. حيث لم يفكر احد من بين زعماء الحكم ومعسكر الفضيلة الاسرائيلية فى التعبير بنغمة من التحفظ تجاه المظاهر الملفزة لسوريا المعاصرة. لا من الخطوة الديمقراطية الخاطفة لتغيير الدستور فى غضون نصف ساعة، ولا من عمليات الاعراب القسرية عن الولاء من جانب جماعة الجنرالات المسنين، ولا حتى من نشرات الدعاية اللاذعة والبداية للصحافة السورية الحرة. وكونه لم يكف عن اغداق الثناء على «رائد سوريا الحديثة» المستبد المرحوم «الأسد»، فقد قاد ايهود باراك رنود فعل حكومته على نغمة خرساء ومهذبة، حتى لا يغضب فقط، حاشا وكلاء الراعى الجديد لـ «حزب الله» حتى لا يضيع فقط فرصة اقناعه بالموافقة على أخذ كل هضبة الجولان وأطراف بحيرة طبرية.

بعينين مسحورتين جلس معسكر السلام يجتر الألعاب ازاء اشارات «ابو الانترنت» السوري، الدكتور بشار، حول نيته تعميق الاحتلال الإمبريالى لبلاده فى لبنان.

لم يسمع ولو شئ طفيف من النقد ضد الأقوال والمبادرات الواضحة التى تسللت من براعم السلطة الجديدة، والقبالة بأن هناك نية لتدعيم القبضة الاستغلالية والعنيفة فى بلاد الارز.

فى المقابل، كان امراً طريفاً أن نستمتع الى تصريحات وزراء ومعلقين سياسيين بارزين فيما يتعلق بالتطورات فى دمشق: لا يستطيع بشار إلا أن يدخل بسوريا القرن الحادى والعشرين، أعلن ذلك «حاييم رامون». حيث لا



## «الأسد» ودورس «عرفات» المستفادة

«حزب الله». وبدلاً من طرد السوريين من لبنان انسحبت من هناك مع التطاول على جيش الدفاع الاسرائيلي.

وكان الفشل الثاني لاسرائيل عندما تم جر جيش الدفاع الاسرائيلي لحرب عصابات عبر حدود اسرائيل. ليست علاقات القوى في مثل هذه المواجهة ضماناً لنصر عسكري. حدث هذا في الانتفاضة وايضاً في جنوب لبنان. لكن عرفات سيذكر بالتأكيد ايضاً الخطوات العسكرية الحذرة لـ «الأسد» في المصادمات في لبنان. لقد تجنب «الأسد» دائماً الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع اسرائيل، حتى عندما كان دعمه «لحزب الله» كاملاً. لقد فضل «الأسد» الوقوف خلف الكواليس في لبنان، لكنه من ناحية أخرى لم يمكن الايرانيين من العمل بحرية في لبنان. لقد اراد اشرافاً كاملاً، ولم يسمح لـ «طهران» بالعمل إلا عن طريق «دمشق».

والآن على عرفات ان يهتم بالا يعمل ورثة «الأسد» من وراء ظهره وان يستخدموا اللاجئين الفلسطينيين في لبنان خلافاً لارادته.

لقد خشي عرفات منذ بدأت مسيرة السلام في مدريد، من ان يسبقه السوريون في خطواتهم تجاه اسرائيل والولايات المتحدة فيصبح وحيداً لا يبقى له شيء تقريباً من كعكة السلام والمعونة وقد ابقى موت «الأسد» وحتى هذه اللحظة عرفات وحده على مسار السباقات.

لكن عرفات لديه ايضاً ساعة بيولوجية خاصة به وعليه ان يردد دائماً لنفسه المثل القائل إذا لم يكن الآن فمتى. ليس لـ «عرفات» حتى وريث على شاكلة «بشار»، وليس مضموناً ان من سيخلفه ايضاً ويرغب في التوقيع على اتفاق سلام مع اسرائيل، سيستطيع تحقيق ذلك.

وهذا هو ايضاً الدرس الذي يجب ان تستوعبه اسرائيل. الا انه علي طريقة المعسكرات المتبعة لدينا، هناك معسكر يعتبر ان الامر يمثل فرصة طيبة للسلام والمصالحة، فيما ينظر المعسكر الثاني الى الامر على أنه فرصة لمزيد من التأجيل ونسف السلام. وهذا هو وقت الحسم بالنسبة للزعيم.

ما هي الدروس التي سيستخلصها «عرفات» من قضية حياة وممات «حافظ الأسد»، وخاصة الفصل الأخير له في المفاوضات مع اسرائيل؟ سيسجل «الأسد» في الذاكرة القومية السورية والعربية بوصفه هزم عام ١٩٦٧، وفشل في حرب ١٩٧٣ وضرب في حرب ١٩٨٢ وفقد هضبة الجولان وجبل «الشيخ». لقد حافظ حقاً على الكرامة العربية، فلم يتنازل عن شبر واحد من الارض، ولم يوقع على اتفاق سلام مع اسرائيل. لكن كل فلسطيني وسوري يعرف كيف تبدو سوريا اليوم بدون سلام مع اسرائيل، وكيف تبدو اسرائيل بدون سلام مع سوريا. إن «عرفات» يعرف ان «الأسد» - وهو ايضاً بقدر كبير - قد اخطأ عندما اعتبر رئيس مصر «أنور السادات» خائناً، عندما ذهب في حينه منذ ٢٢ عاماً الى القدس.

لا يستطيع عرفات إلا أن يستخلص أن الخطأ الأكبر لـ «الأسد» كان اعتقاده بأن الوقت يعمل دائماً لصالحه. من الواضح أن «الأسد» فقد بعد قوات الأوان وقتاً ثميناً وأن الاحداث الكبرى في الساحة الشرق - اوسطية باغتته. حدث هذا عندما احدث «السادات» تحولاً من معسكر الحرب الى معسكر السلام، وعندما باغتته «عرفات» بـ «أوسلو» والملك «حسين» باتفاق سلام في «وادي عربة». في الداخل ايضاً، وجد «الأسد» أن الوقت يعمل ضده، عندما مات الوريث المفضل، ابنه الأكبر «باسل»، قبله. وفي حين تصرف «الأسد» وكأن سوريا تعيش فوق كوكب منعزل ولا يعنيها ما يحدث على الجانب الاسرائيلي، ادرك عرفات مبكراً انه من اجل صنع سلام عليه ان يقنع ليس فقط الزعامة الاسرائيلية، بل ان يجرى ايضاً طوال الوقت حواراً مع الجمهور الاسرائيلي.

سيسأل عرفات نفسه بالتأكيد متى فشل الاسرائيليون في مواجهتهم أمام سوريا «الأسد». لقد كان الفشل من نصيب اسرائيل عندما تمادت في اهدافها الاستراتيجية أمام سوريا. حدث هذا عندما قررت ان تنصب في لبنان رئيساً موالياً لها، هو «بشير الجميل»، وأن تحارب سوريا باسم «الكتائب» اللبنانية. كانت النتيجة أن الحرب في لبنان اصبحت فشلاً وعبثاً. وبدلاً من تقوية المسيحيين، قوت اسرائيل الشيعية، وبدلاً من تنصيب «بشير الجميل»، نصبت



# إسرائيل / شئون داخلية

هآرتس ١٤/٦/٢٠٠٠

## شاس : ١٣ أزمة في ١٢ شهراً

الدولة وضد قانون التسويات في القراءة الاولى. وبعد وعد صريح من وزير المالية بالعمل من اجل تغطية العجز صوتت شاس لصالح الميزانية.

١٦ نوفمبر ١٩٩٩ :

على اساس الازمة المستمرة بشأن العجز في ميزانية المؤسسات التعليمية تعرقل شاس التصويت في القراءة الثانية والثالثة على قانون الميزانية وقانون التسويات.

٢١ نوفمبر ١٩٩٩ :

بعد اصلاح طائفة باراك اثناء وجودها في مانشستر في يوم السبت، هددت شاس بالتصويت لسحب الثقة من الحكومة.

٢٢ نوفمبر ١٩٩٩ :

ممثلو شاس في اللجنة المالية يفسدون مقترحات الائتلاف وهكذا منعوا تحويل الاموال لوزارة الصناعة والتجارة.

٦ ديسمبر ١٩٩٩ :

اربعة من وزراء شاس يصوتون ضد قرار الحكومة لنقل مسؤولية ادارة اراضي اسرائيل وإدارة التخطيط الى مكتب رئيس الوزراء.

١٦ مايو ٢٠٠٠ :

تغيب وزراء شاس عن التصويت على تسليم ابوديس الى السلطة الفلسطينية. صوت ٨ من أعضاء الحركة في الكنيسيت ضد القرار وامتنع الباقيون او تغيبوا.

٧ يونيو ٢٠٠٠ :

كل الوزراء وأعضاء الكنيسيت من شاس يصوتون خلال قراءة تمهيدية لصالح حل الكنيسيت واجراء انتخابات.

١٢ يونيو ٢٠٠٠ :

تعلن شاس ان وزراءها سيقدمون في جلسة الحكومة القادمة استقالاتهم.

\* ٣٠ يونيو ١٩٩٩ :

بعد مفاوضات طويلة وقعت شاس على اتفاق ائتلافي وحصلت على اربع حقائب، رغم انها طلبت خمس حقائب وزارية. بعد ذلك بأقل من اسبوعين، هددت بالتصويت ضد توسيع الحكومة لتصبح ٢٤ وزيرا والمطالبة بحقيبة وزارية خامسة في النهاية خضع شاس وصوت لصالح توسيع الحكومة.

\* ١٢ اغسطس ١٩٩٩ :

شاس تهدد بالخروج من الائتلاف اذا لم تتوقف نقل عملية التوريدات الخاصة بشركة الكهرباء في يوم السبت وأدى خروج كتلة يهودت هاتوراه من الائتلاف بسبب نقل التوريدين الى زيادة حدة الازمة. وأكدت المحكمة العليا ان التوريدين سوف ينقل يوم السبت وواصلت شاس تهديداتها ولكنها لم تخرج حتى بعد نقل اربعة توريدات ايام السبت.

\* ١٠ سبتمبر ١٩٩٩ :

تبدأ أزمة تحويل الاموال للمؤسسات التعليمية التوراتية التابعة لشاس. كشف الحاخام عوفديا يوسف ان هذه المؤسسات تعاني من عجز قوامه ١٠٠ ألف شيكل وشاس تبلغ باراك انها سوف تخرج من الائتلاف اذا لم تتم تغطية هذا العجز.

\* ٨ سبتمبر ١٩٩٩ :

تغيب اعضاء شاس عن التصويت على اتفاق شرم الشيخ احتجاجا على عدم تحويل اموال اجور العاملين في المؤسسات التعليمية التابعة للحركة.

\* ٢٨ اكتوبر ١٩٩٩ :

في مشروع الميزانية تم تخفيض ميزانية المؤسسات التعليمية بمقدار ١٢٪. هددت شاس بالتصويت ضد ميزانية



# المشكلة الوراثة لحزب ميرتس

ملحق معارف  
٢٠٠٠/٦/٢٩  
بقلم: أورى أفيري

في أي مستشفى للأمراض العقلية يوجد جناح مغلق لحجز المرضى الخطرين على أنفسهم وعلى الآخرين - أي مؤهلون للانتحار والقتل - وكذلك أيضا في السياسة الاسرائيلية المجنونة يجب أن يكون هناك جناح كهذا. فبعد أن قررت قيادة ميرتس الانسحاب من الحكومة من المحتمل أن يكون مكانها هناك.

إن بريدي الإلكتروني ينفجر من كثرة الاستفسارات لأصدقاء قلقين من خارج البلاد، والذين لا يفهمون بآية حال ماذا يجري هنا. فإسرائيل دخلت مرحلة حاسمة. فعلى كفتي الميزان توضع الآن قضايا الدولة المصيرية، مصالحتها مع الأمة الفلسطينية، السلام والحرب. ولكن بماذا تشغل القيادة السياسية؟ إنها مشغولة بقضايا أكثر مصيرية: من سيتولى نقل أطفال شاس للمدارس، وأية صلاحيات ستكون لنائب الوزير «نهارى»، وهل ستتلقى شبكة التعليم لحزب شاس ٣٠ مليون شيكل أخرى (سعر الطائرة التي تريد أن تبيعها للصين). من بعيد يبدو ذلك كهوس انظمة فقد جن أصحاب البيت.

وفي كل هذا الهوس الذي يدور دون وعي، فإن ما فعله ميرتس يبدو هوسا خاصا، فحزب يمثل صفوة المثقفين في المجتمع ويمدح الفكر العقلاني والتوجه المنطقي، يقوم بعمل غير منطقي بوضوح وقد حاولت وكتبت جاهدا بحثا عن تفسير منطقي، فلم أجد.

إن المنطق البسيط يقول إنه في موقف جاد حاسم كهذا الذي يدور فيه صراع على السلام، فإن حضور ميرتس في الحكومة مطلوب أكثر من أي وقت مضى. فقد كان يجب على وزرائه أن يمارسوا ضغوطا يومية على رئيس الحكومة واحباط مؤامرة اصدقاء المستوطنين الذين وجدوا لهم تواجدا في الحكومة. وتحت وطأة هذه الظروف نجد الحزب ينسحب قبل اللحظة الحاسمة بدقة.

والمنطق يقول أيضا إن حضور شاس في الحكومة، في وقت كهذا لا يقدر بثمن، فحزب شاس يمثل وسطين هامين من الجماهير: الشرقي والحريدي (المتشدد دينيا). إن تأييد هذين الوسطين من الجماهير أو على الأقل اجزاء كبيرة منهم، حيوي في أي مرحلة من النضال على السلام. فال ٢٥٢٥٢٥ ناخب الذين صوتوا لصالح ميرتس سوف يؤيدون السلام على أية حال، ولكن حول تأييد ال ٦٧٦ و ٤٣٠ ناخبي شاس يجب الصراع.

ولذلك فقد طالبت ايهود باراك، غداة الانتخابات، بإدخال

شاس في الحكومة تقريبا بأى ثمن، فأيضا بعد كل الازمات، والتصرفات المجنونة، الهفوات، واللغات في العام الاخير - بعد كل ذلك فإن الحقائق الاساسية لم تتغير. فمن المستحيل عمل سلام عندما يتعامل تقريبا كل المتدينين وكل الشرقيين معه وكأنه موضوع اشكنازي - علماني.

إن رؤساء ميرتس يقولون: لا يوجد أى ضمان بأن باراك بالفعل سوف يصنع سلام. هذا صحيح. فمن المحتمل جدا ان باراك ليس مؤهلا للوصول لسلام، لا نهائى ولا حتى جزئى. ومن المحتمل انه اسير في أيدي المستوطنين، أو في أيدي الجنرالات، أو في أيدي القيود النفسية التي تكبله شخصيا. إننى أقدر فرصة الوصول لسلام حقيقى بـ ٥٠٪ إذن ماذا؟ هل هذا يبيع لرؤساء ميرتس أن يتنازلوا عن فرصة ال ٥٠٪ لوضع حد للحرب التاريخية؟

وغير ذلك، يقول رؤساء ميرتس، لا يوجد أى ضمان أن يقوم حزب شاس في اللحظة الحاسمة فعلا بتأييد السلام فمن المحتمل ان يكون الحاخام أحمر، وجمهور شاس قومي متشدد. ومن المحتمل ان يخضع الزعيم الدينى لجمهوره ولا يتجرأ ان يعطيه التعليمات بمساندة السلام. والانسان الساخر يقول أنها فقط مسألة ثمن. وسواء كان الأمر هكذا أو كذلك فإننى اقرر فرصة ان شاس ستؤيد السلام في اللحظة الحاسمة بنسبة بين ٢٠ - ٦٠٪ فقط. ولكن من اعطى لرؤساء ميرتس الحق في التنازل عن فرصة ال ٢٠٪ في مسألة حياة أو موت؟

وكل ذلك بسبب ماذا؟ بسبب مدارس شاس، والتي هي تساوى صفراً فيما يتعلق بالنظام التعليمي؟ أو بسبب عدة ملايين من الشيكلات والتي لا تساوى شيئا مقارنة بالمبالغ الهائلة والتي تقذف بهدوء وبدون اية ازمات على مدارس «أجودات اسرائيل»؟ إننى لا أقلل من شأن قيم مثل «عادات جديدة بالاحترام» وإدارة نسوية و«حسم المستوى المتخصص» ولكننى اتساءل: كم تساوى هذه القيم؟ ٥٠٠٠ قتيل؟ ١٠٠٠ قتيل؟ ٥٠٠؟ ..

وفي حينها، بعد أن طردت شولاميت ألونى ال ٤١٥ الاعضاء الاسلاميين (الى لبنان) اعترفت بأنها كانت قد اصيبت بنقص في البصيرة. في زعامة حزب ميرتس يبدو أن ذلك مشكلة وراثية.



# أزمة المياه في إسرائيل

هآرتس

٢٠٠٠/٦/٣٠

حاييم نفير تسمان\*

من الصعوبة بمكان إصدار قرار بتجفيف المحاصيل. وكانت هذه الفترة قد شهدت جدلاً حاداً بين المزارعين ووزارة الخزانة بشأن التعويضات خاصة أن المزارعين اعترضوا طريق موظفي شركة «مقوروت» عند قيامهم بإغلاق كل منافذ المياه في الوقت الذي كان تم فيه استخدام كل مخصصات المياه. غير أن التقليل من مخصصات المياه لم يكن سوى ضرب من الوهم إذ تم التقليل من هذه المخصصات على ضوء كميات المياه التي توفرت عام ١٩٨٩ الذي تمتعت فيه إسرائيل بوفرة في الماء. ومن المعروف أن المزارعين يستهلكون ٧٥٪ من مخصصاتهم المائية من تلقاء أنفسهم، ومن هنا فإن قرار تخفيض مخصصاتهم المائية بـ ٤٠٪ والذي أصدرته حكومة نتنيا هو كان يعني التقليل من مخصصاتهم المائية في الأعوام العادية بـ ١٥٪.

وكان من نتائج الزيادة في معدلات استهلاك المياه والتقليل المحدود من استخدام المزارعين للمياه أن كمية المياه التي استهلكها في عام ١٩٩٩ كانت مناظرة لتلك التي تم استهلاكها في عام ١٩٩٨. وكانت واردات إسرائيل من المياه خلال الخريف الماضي ضحلة للغاية ومن ثم فقد كانت الزيادة في منسوب المياه محدودة للغاية، كما أن احتياطات إسرائيل من المياه لا تكفي إلا للاستهلاك لمدة ستة شهور. ومن هنا فقد قررت حكومة باراك التقليل ٤٠٪ من مخصصات المزارعين المائية غير أنها لم تهتم بمسألة ترشيد استهلاك المياه في المدن.

ولاشك أن ارتفاع معدلات سحب المياه في الصيف سيؤدي إلى انخفاض مناسب المياه وتجاوزها كل الخطوط الحمراء، وهكذا انخفض منسوب الماء في الطبقات الصخرية المائية بالساحل بحوالي سبعين سم، كما انخفض منسوب المياه ببحيرة طبرية بحوالي متر تحت الخط الأحمر. وإذا استمر الجفاف لعام آخر فإن مواردنا المائية لن تفي إلا باحتياجات استهلاك المياه في المدن، وسيتم بالتالي تخفيض احتياجات المزارعين من المياه بحوالي ٨٠٪. وإذا استمر الجفاف حتى عام ٢٠٠٢ فإننا سننتعرض إلى أضرار غير قابلة للإصلاح.

وفيما يتعلق بفكرة تحلية المياه فإن إسرائيل غير مؤهلة لخوض غمار هذا المجال خاصة أن الفترة اللازمة للتخطيط للعمل في هذا المجال، وحساب تكلفة المشروع، وإعداد المناقصات، وتشغيل المشروع تقدر بثلاث سنوات، كما أن إسرائيل غير مستعدة لاستيراد المياه من تركيا. وحتى إذا تم استخدام ميناء النفط في أشكلون لهذا الغرض وتم مصادرة الأراضي اللازمة لوضع الأنابيب اللازم لمشروع المياه القطري للدولة فإن الإعداد لهذا المشروع سيستغرق ما يقرب من عام. وفي حقيقة الأمر فلم تتخذ الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أية خطوات في هذا المجال بسبب عدم تحليلها بالمسؤولية.

ألقت أزمة المياه الراهنة في إسرائيل بظلالها على الصحافة، وشغلت قدراً كبيراً من اهتمام وسائل الإعلام، ويتحدث الجميع حالياً عن انخفاض منسوب المياه في بحيرة طبرية، ومنسوب المياه الجوفية، وتزايد معدلات ملوحة وتلوث المياه، وضرورة ترشيد استهلاك المياه، وتحلية المياه، واستخدام مياه الصرف وإعادة معالجتها. وبالرغم من إدلاء كل طرف بدلوه في الحديث عن أزمة المياه إلا أن أحداً لم يهتم بطرح إجابة على أسئلة مثل لماذا لم تنجح كل الحكومات الإسرائيلية في إحداث الإصلاحات اللازمة؟ ولماذا لم ينجح صانعو القرار في إصلاح الأمور كما ينبغي.

وقد كان عام ١٩٩٩ من أشد الأعوام جفافاً على مدى المائة عام الأخيرة فقد انخفض منسوب المياه في طبرية ثلاثة أمتار، ولم يرتفع عن الخط الأحمر بالبحيرة إلا بمترو واحد فقط، ومن ثم أمرت هيئة المياه بسحب المياه من مخزون المياه الجوفية. أما المياه التي تم سحبها من طبرية فقد تم تخصيصها للدواعي التي ليس من الممكن أن تستخدم فيها إلا مياه البحيرة. ومع هذا فقد أدت عوامل البخر والسحب من مياه البحيرة إلى انخفاض منسوب المياه بل وتجاوز الخط الأحمر في شهر سبتمبر عام ١٩٩٩. ووصل منسوب المياه في البحيرة في شهر سبتمبر إلى ٢٨ سم، ومن ثم فقد أصبحت الطبقات الصخرية المائية مصدر المياه الرئيسي، ومن ثم وكما كان متوقفاً فقد انخفض منسوب مياهها سريعاً، ووصل إلى مرحلة الخط الأحمر في نهاية الموسم، وأصبحت تتعرض إلى خطر الملوحة. وقد زادت الفجوات في الطبقات الصخرية المائية بالساحل، وتم تجاهل برامج الإصلاح.

وقد فرغت خلال الصيف الماضي مخازن مياه الطوارئ بإسرائيل ولم تتبق أية احتياطات مائية. ولم نشهد مثل هذا الوضع منذ أن تم البدء في جمع المعطيات الهيدرولوجية. وبالرغم من انخفاض مناسب المياه منذ عشرات السنين فإن الأمطار التي هطلت خلال عامي ١٩٩١-١٩٩٢ أدت لارتفاع المنسوب في المخازن المائية إلى الحد الذي أنقذ إسرائيل من أزمة بالغة الحدة ومع ذلك لم يتم استغلال الفترة الماضية مما زاد من تدهور الوضع على نحو سريع للغاية. وانخفض منسوب المياه في طبرية خلال عقد التسعينيات بمعدل خمسين سم في العام، وفي الطبقات الصخرية المائية بمعدل ثمانين سم في العام وفي الطبقات الصخرية المائية بمنطقة الساحل بمعدل أربعين سم في العام.

وقد ارتفع استهلاك المدن للمياه في عام ١٩٩٩ بحوالي خمسين مليون متر مكعب أي بزيادة قدرها ١٠٪ مقارنة بالعام السابق. وكانت حكومة نتنيا هو قد قررت تخفيض مخصصات المزارعين المائية بحوالي ٤٠٪ غير أن هذا القرار لم يصدر إلا بعد أن انتهى الموسم الزراعي في شهر مايو، ومن ثم فقد كان



وستلقي في هذا المجال الضوء وباختصار شديد على طبيعة القضايا التي يتدارسها حالياً المسؤولون عن قطاع المياه في إسرائيل.

**\* سعر المياه.** تطالب وزارة الخزنة برفع سعر المياه التي يستخدمها المزارعون، والتقليل من كميات المياه المخصصة لبعض القطاعات غير الضرورية. وتطالب الوزارة برفع سعر متر المياه المكعب من ٨٠ قرشاً إلى ٩٠ قرشاً. ويرى مسئولو الوزارة أن اتخاذ مثل هذا القرار سيؤدي إلى توفير ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنوي. غير أن وزارة الزراعة ترفض رفع أسعار المياه المخصصة للزراعة. ويعد النجاح الذي يحققه المزارعون في هذا المجال نتيجة لجهو اللوبي الزراعي بلجنة المالية في الكنيست.

**\* حصص المزارعين من المياه.** تطالب وزارة البنى التحتية بالتقليل من حصص المياه وعدم المساس بالأسعار غير أن وزارة الزراعة ترفض الأخذ بهذا الاقتراح. وتتطرق المناقشات التي تبحث هذا الاقتراح لمسألة التعويضات غير أنها كثيراً ما تنتهي لصالح المزارعين الذين يرددون إدعائين رئيسيين وهما أن الأراضي المستصلحة تضمن الحفاظ على الأرض وتمنع البدو والفلسطينيين من غزو هذه الأراضي. أما الادعاء الثاني فهو أن الأراضي المستصلحة تعد بمثابة رئة المدن.

**\* السياسة الزراعية.** من الملاحظ أنه بينما تهتم وزارة الدفاع بتقديم يد العون والمساعدة للمستوطنات الواقعة على حدود إسرائيل الشمالية فإن وزارة العمل تبدي قدراً أكبر من الاهتمام بمستوطنات النقب التي تعاني من تفشي البطالة. ومن هنا فقد تم خلال السنوات القليلة الماضية تشييد منظومتين للرعى. وتتكون منظومة الرعى المخصصة للشمال من مؤسستى « زمر ١ » و « زمر ٢ » في حين أن المنظومة المسؤولة عن رعى مستوطنات الجنوب تعتمد على مؤسسة « بشور » الواقعة بالنقب والتي تقوم بمعالجة مياه الصرف. ولا تهتم المؤسسات سالفة الذكر بمسألة تقليل المخصصات المائية لأنه لم يتم قط تحديد أهداف السياسة الزراعية.

**\* إعادة استخدام مياه الصرف في الزراعة.** تهتم وزارتا البنى والبيئة بإقامة المزيد من المصانع للحيلولة بون إلقاء مئبى مليون متر مكعب من مياه الصرف في البحر. وتطالب وزارة الخزنة بقيام المؤسسات الخاصة بتنفيذ هذه المشاريع غير أن شركة « مقوروت » التي شيدت معظم مصانع معالجة المياه المعنية بأن تتولى تنفيذ المشروع الذي سينقل فائض مياه الصرف من وسط إسرائيل إلى جنوبها. وتتمثل المشكلة في أن وزارة الخزنة تحظر عليها تنفيذ هذا المشروع حتى لا تحصل على دعم يفوق الدعم الذي تحصل عليه سائر الشركات. أما الشركات الخاصة فقد فشلت خلال الأعوام الماضية في تنفيذ مراكز لإعادة تكرير المياه ، ومن ثم فتتدفق إلى البحر مئات الملايين من مياه الصرف.

**\* توفير المياه في القطاع المدنى.** تطالب وزارتا الخزنة والبنى بوضع لوائح تحظر قيام الأفراد برى الحدائق وغسل سياراتهم غير أن الهيئات المحلية تعارض هذا المطلب إذ تشتري هذه الهيئات متر المياه المكعب من شركة « مقوروت » مقابل ٢ شيكل ، وتبيعه بأربعة شيكل ، ومن هنا فإن عوائد

المنازل تحقق لها عوائد ضخمة.

**\* منشأة لترشيح مياه مشروع المياه القطري.** تهتم وزارة الصحة بتنفيذ اللوائح والتعليمات الخاصة بالأ يتضمن متر المياه المكعب أكثر من وحدة واحدة من الشوائب بدلا من ثلاثة كما هو الوضع حالياً غير أن وزارة الخزنة لا تهتم بتوفير الميزانية اللازمة لتحقيق المشروع. وفي الحقيقة فإن المشاريع الرامية للحفاظ على نوعية المياه لا يتم دعمها إلا بعد التعرض لكارثة ، ونذكر في هذا المجال أن مشروع الصرف القومي لم يخرج إلى حيز النور في عام ١٩٧٥ إلا بعد أن ظهرت بعض حالات الكوليرا في القدس. كما أن القانون الخاص بإضافة مادة الكلور إلى ماء الشرب لم يصدر في عام ١٩٨٢ إلا بعد أن تسربت مياه الصرف من قرية « شفرعم » إلى بئر أفق مما تسبب في إصابة عشرات الآلاف في منطقة « قريوت » بكثير من الأمراض المعوية.

**\* تعهدات في اتفاقيات السلام.** تعهدت إسرائيل في اتفاق أوسلو بتزويد الفلسطينيين بثلاثين مليون متر مكعب من المياه للفلسطينيين ، والأردنيين بخمسة وخمسين مليون ، ويتم الإيفاء بهذه الاحتياجات من مصادر مياهنا الرئيسية على حساب المستهلك المحلي. وقد أضرت التعهدات المقدمة للأردن باقتصادات المياه في غور الأردن بعد أن تم التقليل من كميات المياه المخصصة لمزارعهم السمكية. ولا شك أن التسوية النهائية مع الفلسطينيين والسوريين ستستلزم قدراً كبيراً من المياه.

**\* تحلية المياه.** تعد تكلفة تحلية المياه بالغة الارتفاع إذ تبلغ تكلفة تحلية متر المياه المكعب بخمسة وستين سنتاً في حين أن تكلفتها الحالية تقدر بثلاثين سنتاً. وترفض وزارة الخزنة تمويل إقامة منشأة تحلية المياه بون تعهد المزارعين بالموافقة على رفع أسعار المياه. كما أن وزارة الدفاع تطالب بعدم تحلية المياه قبل موافقة الفلسطينيين على تحلية مياههم وإلا فإن الفلسطينيين سيزعمون أن إسرائيل تستخدم مياه محلاه في حين أنهم يستخدمون المياه الجوفية. وبينما يطالب مسئولو وزارتى البنى والبيئة بالبدء فوراً في تحلية المياه فإن مسئولى وزارة الخزنة مازالوا يتبعون أساليب المماطلة..

**\* استيراد المياه من تركيا.** لا تقل تكلفة استيراد المياه من تركيا عن تكلفة تحلية المياه، ومن هنا فإن وزارة الخزنة ترفض مويل المشروع قبل تعهد المزارعين بالموافقة على رفع أسعار المياه. وفيما يتعلق بالوفد الذي سافر إلى تركيا لهذا الغرض فإن فرص نجاحه في التوقيع على اتفاق بخصوص هذا الشأن ليست واردة حالياً.

**\* تعيينات.** شكل وزير البنى لجنة فنية لتعيين مسئول عن قطاع المياه ، ورشحت اللجنة ثلاثة أفراد واختار الوزير « شمعون طل » نائب مدير عام الشؤون الهندسية في شركة « مقوروت » ، غير أن رئيس الوزراء مهتم بتعيين « نوح كئوتى ». وقد أسفر الخلاف بين رئيس الوزراء وحزب شاس عن خروج المسئول عن قطاع المياه من منصبه ، ومن ثم فمزال هذا المنصب شاغراً . ويحرص وزير البنى على تعيين مجموعة من المديرين لشركة « مقوروت » غير أن رئيس الوزراء يرفض الأخذ بهذه الفكرة. وفي حقيقة الأمر فقد أنهى أعضاء مجلس



الإدارة بشركة «مقوروت» مدة خدمتهم ومن ثم فلم يعد بالشركة حالياً مجلس إدارة يتولى شؤونها.

ومن الملاحظ حالياً أن كل وزارة تعمل على حدة بل وتعرقل المبادرات والمشروعات التي تطرحها سائر الجهات، ومن ثم فيتعين على رئيس الوزراء أن يلزم الوزراء بالتعاون فيما بينهم، وأن يعلن أننا أصبحنا نواجه لحظة عصبية، وأن يلزم وزير الزراعة بالتقليل من مخصصات المياه، ورفع أسعارها، وأن يلزم وزير الخزانة بتوفير الميزانية اللازمة للمؤسسات المستولة

عن قطاع المياه في إسرائيل. ويتعين على رئيس الوزراء أن يشكل هيئة للمياه تتمتع بالصلاحيات اللازمة التي تؤهلها لتنفيذ المشاريع. ويتعين علينا ألا نرجى التعامل مع الأزمة خاصة أن هذا الموضوع يمس الأمن القومي في إسرائيل.

\*حاييم نفيرتسمان أستاذ الهيدرولوجيا بالجامعة العبرية وعضو سابق بمجلس إدارة شركة «مقوروت»

## لو كنت عربياً

ملحق معارف

٢٠٠٠/٧/٢

بقلم: نير بارعام

العرب من أجله (لصالحه) في الانتخابات القادمة بأعلى المعدلات.

إن الزعماء ذوو الرؤية المستقبلية لا يعالجون فقط وبشكل دائم المشكلة الأكثر اشتعالا. فالزعماء من نوع بن جوريون (على الأقل في نظر أنفسهم) ينظرون بعيدا أكثر من يوم الانتخابات القريبة. والزعماء الذين يخلجون لا يديرون وجوههم للجمهور الذي صوت لصالحهم ويحتاج لمساعدتهم.

لو كنت انا عربي - لكنك تعاملت بلا مبالاة مطلقة نحو مصير دولة اسرائيل، التي لا تمنحني فرصة متساوية، والتي تمارس التفرقة ضدّي وتخجل مني. ولو كنت انا عربيا - لقدنفت بطاقات بيضاء (خاوية) فقط في انتخابات رئاسة الوزراء، حتى يصل مرشح لديه التزام حقيقي لإحراز تقدم بنيل حقوقى والذي يرى في أكثر من مجرد يد تمسك ببطاقة الانتخابات. وعندما سيأتى الانفجار، سوف نندهش مثلما اندهشنا عندما هلك هؤلاء الفلسطينيين المعاون للصهيونية، عندما اطلق صدام حسين الصواريخ تجاهنا، فنحن ابطل العالم في تجاهل مشاكل الغير، وأبطل العالم في تعظيم مشاكلنا.

إن تلك القصة مع العرب يمكن ان تنتهى فقط بانفجار لأنه من غير ذلك لن نتعلم او نتعظ، مثلما لم نتعلم شيئا مطلقا حتى حرب يوم الغفران (٧٣) وحتى الانتفاضة. فممنز اقامة الدولة لم يبق في إسرائيل تجمع سكنى عربى جديد. ونسبة تشغيل العرب في الوسط العام هي حوالى ٤٪. فهل يوجد هنا احد بالفعل يعتقد بأنهم سيستمرون في الصمت والقبول بالفتات التي نلقها إليهم.

وبالمناسبة، ففي نفس اليوم الذي نشر فيه فى يديعوت اخرونوت المعطيات عن التفرقة العنصرية ضد العرب، نشرت ايضا - وبألها من صدفه رائعة - خطة سنوية صهيونية لديوان رئيس الوزراء من اجل تقليل الفجوات بين اليهود والعرب. حقاً بعد مرور عام فى المنصب يمكننا بالفعل ان نقرر بصفة اكيدة انه لو كان باراك قد نفذ بالفعل جزءاً من الخطط الموجودة بالأدراج والتي كان يروج لها، لكان تفوق على بن جوريون بجولة وكان سيذكر فى نفس المكانة مع لينكولن ومع روزفلت.

من يتأمل فى معطيات التفرقة العنصرية التى نشرت هذا الاسبوع، سيستنتج أنه من الأفضل أن يكون يهودياً فى إيران من أن يكون عربياً فى إسرائيل.

ماذا تعرفون بخصوص رابطة (جمعية) «سيكوى» (وتعنى فرصة)؟ ليس كثيراً بالطبع. إذن أولاً أشير إلى أن هذه الرابطة، ليست واحدة من رابطات باراك. فهى جمعية للمساواة بين العرب واليهود، وقد نشرت هذا الاسبوع معطيات هامة للغاية.

بالطبع لن أضيف لكم الكثير عندما اقول أن خلاصة القول هو أن العرب يعانون من التفرقة سواء فى التشغيل، أو فى الصحة، أو فى الزراعة أو فى المحاكم، إننا جميعا نعلم ذلك بالفعل، ولأن ذلك لم يثر اهتمامنا فى الماضى، فلا يوجد أى سبب أن يثير اهتمامنا فجأة الآن.

فالعرب دائماً ما سيقفون عربياً فى نظرنا. فهم المفروض أن يقولوا شكراً من صميم قلوبهم على أنهم يعيشون هنا بيننا وعلى أننا لم نطردهم أيضاً فى إحدى الحروب الاخيرة. إن المساواة فى إسرائيل هى تعبير مقصور على اليهود فقط. فمن الأفضل ان تكون يهودياً فى إيران عن أن تكون عربياً فى اسرائيل، الدولة ذات الديمقراطية العنصرية والمزيفة لليهود فقط. نعم، أنا أعلم أن العرب مسموح لهم بالاقتراع، ولكن ان يشاركوا بجزء فى السلطة، أو حقهم فى يكونوا اعضاء فى حكومة، أو استخدام قوتهم السياسية من اجل مساعدة وسطهم - فإن ذلك تطرفاً أكثر من اللازم. إن العرب - وقد جاء الوقت لأن يتفهموا ذلك جيداً - لن يحظوا ابدأ بالخلاص من أناس امثال ايهود باراك. ففي اليوم الذى اغلقت فيه صناديق الاقتراع، نسيهم تماماً فلم يتقابل مع ممثليهم تقريباً، وتقريباً لم يزر قراهم، وتقريباً لا يهتم او ينشغل بمشاكلهم.

إن باراك هو أرنب سياسى. وهو يرغب فى أن يضم لجمعيته جماهير شاس وهذا حقاً شئ جميل للغاية. ولكن إذا ما تحدثنا بصدد جماهير منبوذة، فلا يوجد فى اسرائيل جمهور منبوذ ومهمل أكثر من العرب. ولكن باراك ليس مهتماً بالفعل برعايتهم لأن ذلك ليس شعبياً بالدرجة الكافية، ولأن ذلك سيغضب اوساط جماهيرية واسعة اخرى فى اسرائيل، ولأن اسحاق ليفى لن يحب ذلك، ولأنه على أية حال سوف يصوت



## التعاون العسكري بين الصين وإسرائيل .. الأهداف والتداعيات

أبوبكر الدسوقي

في سابقة هي الأولى من نوعها منذ قيام الدولة العبرية عام ١٩٤٨، قام الرئيس الصيني «جيانج زيمين» بزيارة رسمية لإسرائيل يوم ٢٠٠٠/٤/١٤ على رأس وفد كبير استغرقت ستة أيام في إطار جولة خارجية شملت مصر والأراضي الفلسطينية وتركيا واليونان وجنوب إفريقيا .. وإن كانت زيارة إسرائيل هي الهدف الرئيسي لهذه الجولة حيث استقبل الوفد الصيني بترحاب شديد في تل أبيب «الأمر الذي يشير إلى التحول الهائل على صعيد العلاقات بين الدولتين حيث كانت الصين لعقود طويلة تناصب إسرائيل العداء وتساند العرب في صراعهم الطويل ضد الاطماع الإسرائيلية وفي نضالهم من أجل حقوقهم المشروعة في إستعادة الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ حتى نجحت إسرائيل في إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع بكين عام ١٩٩٢ بعد إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١.

ورغم كثافة جدول أعمال الرئيس الصيني في تل أبيب إلا أن السبب الرئيسي من الزيارة كان إتمام صفقات تسليحية ومنها صفقة تزويد إسرائيل بطائرات الإنذار المبكر «فالكون» التي تم الإتفاف عليها بين الطرفين عام ١٩٩٧ والتي أثارت رنود فعل واسعة داخل إسرائيل وفي كافة الاوساط الرسمية والشعبية داخل الولايات المتحدة، وأثيرت ايضا تساؤلات إقليمية عديدة حول خلفية هذا التعاون العسكري ورؤى الطرفين من هذا التعاون.

والغريب إن إسرائيل رغم اصرارها على إتمام الصفقة طيلة الشهور الماضية فقد تراجعت عن إتمام الصفقة عند أول اختبار عملي حيث أدركت إسرائيل أن استمرارها في هذه الصفقة سوف يهدد بالفعل علاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة.

أولاً: خلفية تاريخية:

يعد التعاون الصيني الإسرائيلي سابقاً لإقامة العلاقات

الدبلوماسية بينهما عام ١٩٩٢ عبر مرحلتين:  
(أ) مرحلة التعاون السري منذ عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ حيث شهدت هذه الفترة عدة تطورات هامة أهمها عقد صفقة عام ١٩٧٩ تمت عن طريق تاجر سلاح إسرائيلي يدعى «شاول ايزنبرج» وقد قدرت قيمة هذه الصفقة بـ ٢٦٥ مليون دولار لإعادة تأهيل وتطوير منات الدبابات الروسية الصنع. وفي نوفمبر ١٩٨٠ زار وفد إسرائيلي بكين لبحث إمكانية بيع تكنولوجيا عسكرية إسرائيلية متقدمة وفي يوليو عام ١٩٨٢ بعثت إسرائيل بـ ٢٠٠ خبير عسكري إلى الصين للمساعدة في تطوير قدرات الجيش الصيني وفي عام ١٩٨٢ أبرمت صفقة بيع صواريخ جورجو بلغت قيمتها مليار دولار، وفي عام ١٩٨٤ أبرمت صفقة أسلحة جديدة بين الطرفين بلغت قيمتها ٣ مليار دولار وذلك وفقاً لما نشرته مجلة جينز ديفنس ويكلي.

(ب) مرحلة التعاون العلني منذ عام ١٩٨٥ وحتى الآن: حيث شهد هذا العام أول صفقة علنية بين الطرفين حصلت بموجبها بكين على أربعة وخمسين طائرة من طراز «كافير» ودبابات من طراز «أميركا» وصواريخ «جبرائيل» وأجهزة الكترونية، كما شهدت هذه الفترة أيضاً تعاوناً سرياً إلى جانب التعاون العلني وذلك حسب الظروف السياسية السائدة، حيث قام خمسة علماء من الصناعات العسكرية الإسرائيلية بزيارة بكين وأجروا اتصالات مع شركة صينية لبيع معلومات لإنتاج صواريخ تخترق المدرعات مشابهة للصواريخ الأمريكية من طراز «تاو».

وفي يناير ١٩٩١ أثيرت مسألة قيام إسرائيل بتسريب تكنولوجيا خاصة بصناعة أنظمة الدفاع الأمريكية المضادة للصواريخ «باتريوت» إلى الصين، وكانت إسرائيل قد تسلمت من الولايات المتحدة أثناء حرب الخليج الثانية



١٩٩١ بطاريتين من منظومة «باتريوت» المضادة للصواريخ مع خمس منصات لإطلاقها فتتردد أن إسرائيل قامت بتسريب تكنولوجيا «باتريوت» للصين وتسمح هذه المنظومة الصاروخية بتلبية حاجات الصين في مجال الدفاع الجوي وهو أكبر نقاط الضعف في القوات المسلحة الصينية.

وفي عام ١٩٩٧ تم الإتفاق على صفقة طائرات الإنذار المبكر والتي سميتها إسرائيل «فالكون» على زعم انها طائرة تصميم وصناعة إسرائيل وليس الولايات المتحدة، ولكنها تطوير لطائرة أواكس الأمريكية، حيث استغلت إسرائيل التعاون العسكري بينها وبين الولايات المتحدة لتطوير أجهزة رادار متقدمة مع تجهيزاتها الإلكترونية وتركيبها في طائرة روسية «اليوشين ٧٦» معزلة ومجهزة بنظام الإنذار المبكر، والرادار المطور من إنتاج شركة «ألتا» التابعة للصناعة الجوية الإسرائيلية، وهو مركب في طبق أعلى الطائرة ثابت لا يتحرك على عكس الطائرة الأصلية وقد تم الإتفاق على تزويد بكين بثمانية طائرات على أن يبدأ تسليم الطائرة الأولى عام ٢٠٠١.

والملاحظ على التعاون العسكري بين إسرائيل والصين أنه تعاون في إتجاه واحد بمعنى أن الصين هي التي تسعى في اتجاه التعاون مع إسرائيل التي تمتلك التكنولوجيا الغربية في نفس الوقت نجد أن إسرائيل هي التي إستندت في تسليحها على مصادر غربية تقوم بتطوير وتحديث المعدات العسكرية الروسية الصنع وذلك بسبب احتكاك إسرائيل بالجيوش العربية في مرحلة الصراع العربي الإسرائيلي حيث كان الاتحاد السوفيتي السابق مصدر تسليح هذه الجيوش.

ويلاحظ أيضاً أن حجم التعاون العسكري بين الطرفين في تزايد، فيذكر أن (١٧.٥٪) من واردات الصين من الأسلحة والمعدات العسكرية من إسرائيل وبلغت قيمتها نحو مليار دولار في السنوات الأربع الماضية.

وعلى ضوء هذه الخلفية من التعاون العسكري بين الطرفين في المجالات المتطورة والحساسة تبرز الأهداف والرؤى الصينية والإسرائيلية لهذا التعاون.

ثانياً: روى الطرفين للتعاون العسكري:

بالنسبة للصين: الأمر يتعلق بتنفيذ أهدافها الإستراتيجية، حيث تسعى الصين إلى ممارسة سيادتها على كافة أراضيها ومنها تايوان بعد إستعادة هونغ كونج وماكاو كما تسعى الصين إلى ممارسة دور أكبر في توازن الأمن الاقليمي عبر إقامة عدة تحالفات سرية علنية، واضطلاعها بهذا الدور يجعلها تسعى للإستحواذ على القوة العسكرية التي تمكنها من ممارسة هذا الدور، ولكن العقبة الرئيسية التي تحول دون الصين وتحقيق أهدافها هي الولايات المتحدة التي لها رؤى ومصالح مغايرة للمصالح الصينية في المنطقة ولذا تساند الولايات المتحدة تايوان في مواجهة الصين وترفض عودة تايوان للوطن الأم

الصين بالقوة العسكرية، وتقيم كذلك الولايات المتحدة عدة تحالفات أمنية في منطقة جنوب شرق اسيا.

وكانت الصين قد اعتمدت في تسليح جيشها أثناء الحرب الباردة علي مواردها الذاتية بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي السابق وكوريا الشمالية، وبعد إنتهاء الحرب الباردة وضع ان الجيش الصيني يشبه جيوش العالم الثالث من حيث ضخامة الكم وتخلف النوعية وادركت الصين أن جيشها في حاجة الى تحديث واسع النطاق وتطوير كبير بما يواكب التحول الذي حدث في الاستراتيجية العسكرية الصينية بالاعتماد على القوة العسكرية الأصغر حجماً المزودة بالتكنولوجيا العسكرية الفائقة بدلاً من الإعتماد على جيش ضخم في العدد والعتاد، وقد ساعد على هذا التحرك التحولات السياسية الانفتاحية غير المسبوقة في سياسة الدولة التي تركز على تحقيق المصالح الوطنية بغض النظر عن الايديولوجية، ولكن التحرك الصيني إصطدم بالخطر الأمريكي لنقل التكنولوجيا العسكرية الأمريكية الى الصين خشية تهديدها للمصالح الغربية في منطقة جنوب شرق أسيا، ولم تجد الصين امامها الا اللجوء الى الابواب الخلفية للحصول على التكنولوجيا الأمريكية عن طريق إسرائيل باعتبارها رافد من روافد هذه التكنولوجيا، ولأن الصين تدرك أن كل التصميمات الحساسة في وزارة الدفاع الأمريكية ليست بعيدة عن متناول إسرائيل خاصة في ظل تعدد البرامج التسليحية الصناعية المشتركة بين الدولتين خلال السنوات الأخيرة.

أما بالنسبة لإسرائيل فقد سعت منذ قيام الصين الشعبية الى اقامة علاقات دبلوماسية معها وكانت إسرائيل اسبق في اعترافها بالصين على الرغم من ان الصين لم تبادله الاعتراف بسبب سياستها المعادية للعرب، وقد استمر الاهتمام الاسرائيلي بالصين على اساس أن أي استراتيجية للعمل في اسيا لا يمكن ان تتجاهل او تتجاوز العملاق الصيني.

واستمرت إسرائيل على سياستها لد تعزيز عن اربعة عقود حتى تحقق هدفها مع إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ الذي وفر غطاء سياسياً للصين للاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها، وكان هدف إسرائيل من هذه العلاقات هو تحقيق عدة اهداف سياسية عامة كان اهمها تنويع علاقاتها مع الدول المؤهلة لأن تصبح قوى كبرى خلال السنوات القادمة ومنها الصين، خاصة وأن هناك إتجاه داخلي في إسرائيل يدعو إلى عدم الإنغلاق أو السير في إطار علاقات أحادية مع الولايات المتحدة أو مع غيرها.

كما تعتقد إسرائيل أن علاقاتها مع الصين لا تضطرها إلى تقديم تنازلات سياسية في عملية السلام بالشرق الأوسط، كما هو حال علاقاتها بالإتحاد الأوروبي،



فعلاقات إسرائيل مع الصين تقوم على المنفعة المتبادلة، فضلا عن أن هذه العلاقات تفتح أبواب الأسواق الصينية الواسعة أمام المنتجات الاسرائيلية.

أما من الناحية العسكرية والتسليحية فإن إسرائيل تسعى إلى زيادة صادراتها التسليحية والتعاون العسكري مع الصين قادر على إنعاش صناعة السلاح الاسرائيلية التي تعاني حالة كساد منذ منتصف الثمانينات بسبب تراجع السوق العالمي للسلاح أمامها بفضل عدد من التطورات منها عمليات التحول الديمقراطي في جنوب ووسط أمريكا اللاتينية والتغيرات السياسية في جنوب أفريقيا، والازمة الاقتصادية في جنوب شرق آسيا، ولذا فالتعاون مع الصين يعوضها عن خسارتها لأسواقها فضلا عن أن الصين تعتبر سوقا رائجة لتسويق السلاح الاسرائيلي نظرا لرخص ثمنه مقارنة بنظيره الغربي.

واقليميا تسعى إسرائيل لضبط صادرات الصين التسليحية للدول العربية والاسلامية بل وتحجيم التعاون العسكري بين العرب والصين خاصة وأن الصين تعتبر المورد الرئيسي للصواريخ الباليستية متوسطة المدى للعرب بعد رفض كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق إمداد العرب بها في فترة الحرب الباردة. وكذلك الإطلاع على اسرار الاسلحة الصينية المصدرة الى الدول العربية والاسلامية.

ثالثا: تداعيات صفقة «فالكون»:

الملاحظ ان مجالات التعاون العسكري بين الصين واسرائيل قد تعددت وتنوّت وجاءت صفقة طائرات الانذار المبكر «فالكون» بمثابة تنويع لهذا التعاون والاعلان عن مرحلة جديدة للتعاون بين الطرفين، وقد احدثت هذه الصفقة ردود فعل واسعة وتداعيات عدة منها (أ) توتر العلاقات الامريكية الاسرائيلية: وهي علاقات استراتيجية وثيقة فالولايات المتحدة المساند الرئيسي لاسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا وذلك بغض النظر عن ادراك الاطراف الداخلية في اسرائيل لطبيعة هذه العلاقات بين مؤيديها لدرجة التبعية وتبدو العلاقات أكثر توازنا واستقلالية.

ولقد نجح إيهود باراك رئيس وزراء اسرائيل خلال الشهور الماضية في تحسين هذه العلاقات بعد ان توترت في عهد رئيس الحكومة السابق «نتانياهو» ولكن سرعان ما تسببت صفقة «فالكون» في توتر هذه العلاقات مرة اخرى لان الولايات المتحدة ترى أن هذه الصفقة ستطيل ذراع الصين حتى حدود تايوان الامر الذي قد يعرض للخطر القوات الامريكية إذا ما اندلعت حرب بين الصين وتايوان، كما قد يؤدي هذا التعاون من منظور امريكي الى حدوث خلل استراتيجي في أكبر قارات العالم، والصين بإمكانها ايضا تطوير الاسلحة العسكرية التي تشتريها من اسرائيل لتبيعها لدول اخرى مثل كوريا الشمالية وعدد

من الدول الافريقية والعربية الامر الذي يهدد النفوذ الامريكي في هذه المناطق.

كما أن امدادا الصين بـ «فالكون» الاسرائيلية يعتبر خطوة أولى على طريق بناء منظومة دفاعية جوية متكاملة قادرة في غضون بضع سنوات على توجيه صواريخ للسفن، كما تتخوف الولايات المتحدة مستقبلا من إمداد اسرائيل الصين بنوعية أكثر خطورة من الاسلحة والمعدات العسكرية، وعموما فإن الامريكيين يتعاملون مع الصين بقلق يعتبرون كل من يساعد على تحسين جيشها فهو يضر بشكل غير مباشر بالولايات المتحدة ويعتبر بعض الخبراء الامريكيين ان نمو العلاقات بين الصين واسرائيل هو ضربة للولايات المتحدة بعد وصول الصين لحليفها وبالتالي الى كل التكنولوجيا العسكرية التي تخفيها عنها وبالتالي يصبح الحذر الذي تفرضه الولايات المتحدة لنقل التكنولوجيا العسكرية الامريكية للصين نون جيوى.

- تزايد الجدل داخل اسرائيل:

احدثت الصفقة الاخيرة من التعاون العسكري بين الجانبين ردود فعل واسعة داخل اسرائيل حيث ابدى السياسيون انتقادهم للموقف الامريكي حيال الصفقة واكدوا ان من حق اسرائيل تطوير علاقاتها بالصين مثلما تفعل الولايات المتحدة نفسها، وهم يعتمدون في موقفهم هذا على دعم اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة لهم.

اما مواقف الخبراء الاستراتيجيين فقد عبر عنها الخبير الاسرائيلي «زئيف شيف» الذي نصح الحكومة بالغاء الصفقة حتى لا تحشر نفسها بما سماه بـ «المسار المدمر» للعلاقات الحساسة بين الولايات المتحدة والصين مؤكدا انه لا يمكن طلب (١٧) مليار دولار مضافا اليها (٣٠٠) مليون دولار للخروج من لبنان كمساعدات امريكية مع رفض الطلب الامريكي حول صفقة مع الصين قيمتها ٢٥٠ مليون دولار ثمن طائرة واحدة.

أما مدير مركز جافى للدراسات الاستراتيجية «شاي فيلدمان» فقد قدم رؤية أكثر وضوحا لطبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل حيث قال «أن علاقات اسرائيل بالولايات المتحدة أكثر أهمية من أى علاقات أخرى . فالعلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة تجد تعبير لها في مختلف المجالات الى جانب ثبات الفوز بعوائد هذه العلاقات سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وليس هناك خيار أمام اسرائيل في المستقبل القريب في تطوير نظام العلاقات مع أى دولة تكون شبيهة من حيث المدى أو العمق مقارنة بالعلاقات الخاصة الحالية بينها وبين القوة العظمى الوحيدة في العالم.

- تزايد الضغوط الامريكية:

ضاعفت الولايات المتحدة من ضغوطها علي اسرائيل للتراجع عن الصفقة التي اثارت الرأي العام الامريكي من خلال عدة تحركات بدأت بزيارة وزير الدفاع الامريكي



ويليام كوهين لإسرائيل قبل أسابيع من زيارة الرئيس الصيني لإسرائيل حيث حاول الوزير الأمريكي إقناع حكومة إسرائيل بالتخلي عن الصفقة مؤكداً في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي «أن مثل هذه الصفقة تتطوى على نتائج غير محمودة العواقب».

وفي مرحلة تالية من التصعيد جاء تناول الاعلام الأمريكي للزمة حيث نشرت «واشنطن بوست» نقلاً عن أحد المسؤولين الأمريكيين «بان الأمر يتعلق بمواجهة علنية سافرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل».

وكتب «ويليام سافير» أشهر كاتب عمود في الولايات المتحدة في «نيويورك تايمز» «أن إسرائيل على حافة تعريض الحلف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة للخطر وعليها أن تختار بين مصالح الحليف ومصالح الزبون».

واستمر التصعيد الأمريكي من خلال صياغة عضوين في مجلس الشيوخ لخطاب يهدد بالمساس بالمعونة العسكرية لإسرائيل كما اقترح رئيس لجنة التخصيص في مجلس النواب «سوني كلاهان» خصم سعر الطائرة الصينية من المساعدات العسكرية لإسرائيل، وتطور التصعيد الأمريكي بأن طالب مسئولون أمريكيون بضرورة إعادة تقييم العلاقات الاستراتيجية بين واشنطن وتل أبيب وضرورة احكام الولايات المتحدة قبضتها على نقل التكنولوجيا العسكرية الأمريكية لإسرائيل، وكذلك ارجاء الصفقات العسكرية لإسرائيل للضغط عليها لالغاء الصفقة الصينية.

ولكن التصعيد الأمريكي أخذ في التراجع عشية زيارة الرئيس الصيني لإسرائيل بان قدم الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» مذكرة لرئيس الوزراء الإسرائيلي «إيهود باراك» حول المعارضة الأمريكية للصفقات الدفاعية مع الصين ووعد الأخير أن يأخذ في الاعتبار القلق الأمريكي عند اتخاذ القرار وأن يستمر في الحوار مع الولايات المتحدة. وفي الوقت نفسه عملت الإدارة الأمريكية على تغطية «باراك» أمام غضب المعارضين في الكونجرس واستمر التراجع الأمريكي بان صرح المتحدث باسم البيت الأبيض «جولوكهارت» ان الولايات المتحدة تخلت عن تهديدها بوقف المساعدة المالية لإسرائيل إذا لم تتراجع عن بيع طائرات الإنذار المبكر موضحاً ان واشنطن لا تعتقد ان ربط المساعدة التي تقدمها لإسرائيل امر مفيد في الوقت الحالي، وان الإدارة الأمريكية عرضت موقفها بشكل حاسم مع إسرائيل. ولا يخفى دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة في احتواء الزمة، حيث نصح رئيس الوزراء الإسرائيلي بالترتيب في حسم امر هذه الصفقة لما بعد الانتخابات الأمريكية حتى يخف الضغط السياسي على إسرائيل وعندئذ يمكن حسم الصفقة.

- التراجع الإسرائيلي - لماذا؟

في الوقت الذي خفتت الولايات المتحدة من ضغوطها على إسرائيل للتراجع عن صفقة طائرات الإنذار المبكر «فالكون» للصين منذ شهر ابريل حتى نهاية يونيو الماضي كان التوقع أن تستمر إسرائيل في صفقتها مع الصين في ضوء موقفها الثابت ومقاومتها لضغوط الأمريكية. وإصرارها على حقها في إتمام الصفقة إلا أن المجتمع الدولي فوجئ في أوائل الشهر الماضي بقرار إسرائيل بالغاء صفقة بيع طائرات الإنذار المبكر للصين، لكن الواقع يؤكد أن القرار الإسرائيلي دائماً ما تحكمه اعتبارات المصلحة وحسابات المكسب والخسارة، فقد أدركت إسرائيل أن مكسبها المتوقع من صفقتها مع الصين لا يغنيها عن مكاسبها المتحققة بالفعل في علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك مكاسبها المحتملة في المرحلة القادمة.

فالقراءة الأولية للحسابات الإسرائيلية تشير الى أن الاستمرار في الصفقة يهدد المساعدات الأمريكية السنوية لإسرائيل خاصة بعد تهديد الكونجرس بقطع هذه المساعدات، كما أن الاستمرار في الصفقة يؤثر على مستوى الصفقات العسكرية الأمريكية لإسرائيل، ويعطي الولايات المتحدة المبرر بعدم نقل التكنولوجيا الأمريكية لإسرائيل، بل وتشكل تهديداً كبيراً للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية في مجملها، لكن التطور الهام الذي ساهم في قرار إسرائيل بالتراجع عن الصفقة هو دعوة الولايات المتحدة الأمريكية للقمة الثلاثية في كامب ديفيد بمشاركة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والرئيس الأمريكي بيل كلينتون أملاً في التوصل لاتفاق سلام شامل بين الفلسطينيين والإسرائيليين قبل أن يترك الرئيس كلينتون البيت الأبيض ولذا فإن الغاء الصفقة في هذا التوقيت بالذات له دلالة هامة وهي أن إسرائيل تهدف من التراجع عن الصفقة الى تعزيز علاقاتها مع واشنطن في ضوء قمة كامب ديفيد، فالتراجع الإسرائيلي يعزز من فرص إسرائيل التفاوضية في مفاوضات تجري تحت رعاية الولايات المتحدة حتى تضمن التأييد الأمريكي لوجهة نظرها وفي نفس الوقت تكون فرصة لإسرائيل اكبر في المطالبة بالتعويض عن الصفقة وفي المطالبة أيضاً بمساعدات أمريكية طائلة تمسكاً للسلام مع الفلسطينيين.

والخلاصة أن إسرائيل اذعنت في قرارها للضغوط الأمريكية ولكنها لا تريد ان تظهر في هذا الموقف اذ أعلن المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية أن إسرائيل لا يمكن ان تفعل ما يؤذي الولايات المتحدة، وذلك من باب إظهار والحرص على المصالح الأمريكية أملاً في التعويض وطمعاً في المزيد من المكاسب.



# الغموض النووي الإسرائيلي وثقافة السلام

عبد القفار الدويك

الزاوية في هذه العملية ، ولقد نجحت هلسنكي لأنها اعتمدت على توازن دفاعي يتمثل في مبدأ التدمير المؤقت للوسائل وعالجت قضية الأسلحة النووية بصورة متوازنة وشفافة. كان هذا مدخلاً ضرورياً لتعريف على الموقف وطبيعة الحال في الشرق الأوسط في إطار الثقافتين المشار إليهما آنفاً .

فقد أوضحت مصر موقفها صراحة من خلال مبادرات عديدة للرئيس مبارك منذ منتصف الثمانينات وأوراق عمل في مؤتمرات وندوات ومقترحات في المفاوضات متعددة الأطراف - وكان آخرها موقف مصر الصريح في موسكو فبراير ٢٠٠٠ . بعد عودة انعقاد المفاوضات المتعددة الأطراف وأكدت رسمياً على لسان وزير الخارجية إن لجنة مراقبة الأسلحة لن تتعقد دون بحث الترسانة النووية الإسرائيلية.

وكان هدف الدبلوماسية المصرية واضحاً وظاهراً من أن الأمن الإقليمي أمناً شاملاً وليس مجرد ترتيبات أمن ثنائية وعلى الجانب الآخر ظلت إسرائيل متمسكة وبشدة بمبررات واهية تمتد حتى تدخل الهند وباكستان في الصراع العربي - الإسرائيلي وأن أذان الفجر في طهران يصم الأذان حول حائط المبكي . ولم يكن أمام مصر والحال هكذا إلا اللجوء إلى القرارات الدولية التي صدرت عن الجمعية العامة وعددها ١٧ قراراً من (١٩٧٤ إلى ١٩٩٠) وكذلك تصديق مصر على جعل أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية .. (وفيها تخلت جنوب أفريقيا عن ترسانتها لتكتسب مصداقية على المستوى العالمي ..) ويبدو أن إستراتيجية الاحتكار النووي راسخة في الفكر الإسرائيلي وهناك ثلاث أركان أساسية لسياسة إسرائيل تؤكد زعمنا وتؤيد موقف مصر الراسخ في هذا الاتجاه ، الأول: رفض إسرائيل حتى الآن إدخال ترسانتها العملاقة من الأسلحة النووية كموضوع للتفاوض الإقليمي والعالمي ، وثانيها : عدم توازن المقترحات الإسرائيلية الخاصة بضبط أو تخفيض السلاح بالمنطقة . والتي تهدف إلى حرمان الأطراف العربية من قدرات هجومية كبيرة ومتنوعة. وثالثها : استناد إسرائيل على سياسات الولايات المتحدة (الطرف الضامن لأمن الشرق الأوسط) والذي يحتكر الإشراف على العملية السلمية. وغير خاف هنا أن نستشعر ثقافة الحرب في سياسات إسرائيل ورغم توقيعها لمعاهدات واتفاقيات سلام (المستحيل بناؤه إلا إذا تم احترام المبدأ الأساسي والمتضمن في ديباجة ونص القرار رقم ٢٤٢ وهو عدم جواز الاستيلاء على الأراضي الغير بالقوة).

يزداد الاتفاق على جدوى إجراءات بناء الثقة التي تطورت في سياق تفاعلات عملية بناء السلام في مناطق عديدة من العالم ، وذلك في إطار مناخ عام يدعو إلى ضم أكبر عدد من الفاعلين في منطقة معينة بدلاً من الحرص على استبعاد أو استثناء البعض منها .

وبالتالي فالحديث عن إجراءات أمن إقليمية وبناء الثقة لا يمكن أن يكون مدخلاً متفرداً لإقامة سلام دون النظر إلى الثقافة السائدة ، وعلى مستوى النطاق الإقليمي الشرق أوسطي هناك ثقافتين سائدتين إحداها ثقافة سلام والثانية ثقافة حرب. وقد يرى بعض المراقبين أن الحديث حول هذا الموضوع يتسم أحياناً بالمبالغة حيناً والتصعيد حيناً آخر .

فمنذ إنطلاق قطار مدريد وصراع الثقافتين على أشده بل أن نغمة ثقافة السلام تتوتر ، حينما يصل تصعيد ثقافة الحرب إلى مداها.

ويمكن استدعاء نموذج هلسنكي لبناء الثقة من خلال حزمة متكاملة من الإجراءات بما يتفق مع صراع كل منطقة على حدة ، فقد خاضت منطقة الشرق الأوسط تجربة ممتدة من إجراءات الأمن وبناء الثقة في سياق ما أبرم من اتفاقيات ومعاهدات (المصرية / الإسرائيلية ١٩٧٩) ، (الأردنية - الإسرائيلية ١٩٩٥) .

ويبدو أن فقدان الاتجاه جعل إجراءات الأمن وبناء الثقة Csbm

" Confidence and security Building Measures "

هي الاهداف التي يسعى إليها الإسرائيليون والأمريكيون معاً ، وهنا يلزم الإشارة تحديداً إلى عدم توازن القوى بين الأطراف الفاعلة ، وفقدان التوازن العسكري بشكل عام وبقاء جوانب رئيسية من نظم التسليح الأكثر تهديداً خارج ميدان التفاوض ( وهذا ما ينطبق صراحة على النطاق الإقليمي الشرق أوسطي حيث تنفرد إسرائيل بقدرات نووية وأسلحة فوق تقليدية دون غيرها ) .

والتجربة الأوروبية المرتبطة بـ « هلسنكي » عالجت الأمن والثقة من زاويتين هما النوايا والقدرات فجعلت هناك أسباباً معقولة للاطمئنان نحو النوايا وخاصة من زاوية الثقافة ، كما أنها لم تهمل جانب القدرات وخاصة القدرات ذات الصلة بالمعلومات وأصبح في هذه الحالة التوازن المعلوماتي هو حجر



وعلى المستوى الإستراتيجي كان هناك إدراكاً مصرياً لشوايت إسرائيلية تحصرها داخل هذا النطاق الإقليمي المحتقن، أولها رفض إسرائيل مناقشة مسألة امتلاكها للسلاح النووي والاتجاه لتوسيع النطاق الشرق أوسطي ليضم إيران وباكستان بهدف إضافة المزيد من العقبات، وتأكيداً شاذاً من أن امتلاك إسرائيل للقوة النووية هو جزء أساسي للتسوية السلمية. والاستمرار في تحقيق التفوق النوعي العسكري اللا محدود بما يتيح لها مواجهة تحالف مضاد لها من مجموعة دول. وثالثها تأكيد إسرائيل لتعدد مصادر التهديد بالمنطقة والذي تصل به إلى الجماعات الإرهابية. ومن كل هذه المعطيات تأكد للدبلوماسية المصرية فشل أساليب العمل على النطاق الإقليمي وأهمية الخروج إلى مستويات أرحب وأوسع تستجيب للمطالب والمقترحات المصرية.

ولم يكن أمام الدبلوماسية المصرية سوى حجر عثره رئيسي وهو الدعم المطلق الذي تحظى به إسرائيل من الولايات المتحدة في هذا الشأن، ويكفي أن نشير إلى أن هناك ثلاث لجان رئيسية للإشراف على التعاون الإستراتيجي الأمريكي كما توضح اتفاقية التحالف ١٩٨٨، كما أن هناك (٢٥) اتفاقاً وبرتوكولاً للتعاون في كافة المجالات أخطرهما (١٩٨٦) والخاصة بانضمام إسرائيل لمبادرة الدفاع الإستراتيجي الأمريكية - واتفاقية (١٩٨٧) بشأن التعاون المشترك في مجال البحث والتطوير والتبادل العلمي - واتفاقية (١٩٩٢) الخاصة بمشاركة إسرائيل في البرنامج الأمريكي للحماية الكونية المضادة للضربات المحدودة وأخرها اتفاقية (١٩٩٦) لتوسيع التعاون في مكافحة الإرهاب - وفتح مخازن القوات الأمريكية لإسرائيل في أوقات الطوارئ ويرى بعض الخبراء أن الكونجرس الأمريكي رفض عام ١٩٩٩ التصديق على معاهدة حظر التجارب النووية خشية أن ينسحب ذلك على إسرائيل. وانطلقت الجهود الدبلوماسية المصرية الداعية لثقافة السلام لمواجهة أسباب بالغة الغموض تستدعي الردع بالشكل حيناً والردع بالإعلام حيناً آخر (كان آخره تهديد إسرائيل بحرق لبنان - قبل الانسحاب من جنوبها المنتصر).

وعملت مصر على إقامة تجمع دولي لهذه المعركة أطلق عليه مجموعة الأجندة الحديثة وهي (مصر، البرازيل، جنوب أفريقيا، أيرلندا، المكسيك، نيوزيلندا، السويد) وكان لإقتناع هذه الدولة بالقضية أثره بدرجات متفاوتة على الأعضاء الرسميين للنادي النووي وهم (الولايات المتحدة - روسيا - بريطانيا - فرنسا - الصين) ولأول مرة تؤكد الدول الخمس التزاماتها بنزع الأسلحة النووية من العالم بشكل شامل وكامل، وهذا التعهد يعتبر خطوة مهمة لإنقاذ العالم رغم عدم التزامه بجدول زمني لتحقيق ذلك إلا أنه يضع هذه الدول أمام مسؤولياتها لحماية الأمن والسلام في العالم.

كما أن هذا المؤتمر قد دعي إسرائيل صراحة للتوقيع على المعاهدة [في عام ١٩٩٥ أشار القرار إلى دعوة دول الشرق الأوسط] ومطالبتها بفتح منشأتها النووية أمام التفتيش الدولي شامل - ورغم هذه النغمة المتفائلة بعض الشيء إلا أن كافة المؤشرات على المدى المنظور تحول دون قبول إسرائيل لمبدأ المكاشفة أو التفتيش ويرجع ذلك الاعتقاد لسببين رئيسيين

أولها اعتقاد إسرائيل أنها لازالت في حالة حرب برغم كل التعهدات والمعاهدات وثانيها ترجمة هذه الحالة في نظرية أمن ودفاع يجري تحديثها وتطويرها (أشار إليها السفير طه المحبوب في مجموعة مقالات رؤية إستراتيجية في الربع الأول من هذا الحول) ولقد جاء تسريب بعض المعلومات في لندن عن مصادر إسرائيلية نهاية الشهر الماضي عن قيام غواصات إسرائيلية باطلاق صواريخ من منصاتها في المحيط الهندي بكشف أكنوبة التزام إسرائيل لقواعد القانون الدولي، ورغم إدراج هذا التسريب في مرتبة غير مؤكدة إلا أنها رسالة لها مدلولها إلى دول الشرق الأوسط من خلال الردع بالإعلام وامتدت لتشمل نطاق أقليمي مجاور يشمل الهند وباكستان وبالطبع إيران.

ومن أهم منجزات دبلوماسية ثقافة السلام المصرية الإشارة المباشرة إلى دول بعينها صراحة دون إشارة أو تنويه وهي [إسرائيل والهند - باكستان وكوبا] للانضمام إلى المعاهدة وإخضاع مرافقها النووية للتفتيش وقد نجح المؤتمر في وضع إطار مؤسسي غير معهود للمتابعة خلال الاجتماعات التحضيرية للمؤتمر القادم مايو ٢٠٠٥ والذي تبدأ أعماله ٢٠٠٢.

ولم تتوقف ثقافة السلام عند هذا الحد بل أن الدبلوماسية المصرية حددت مجموعة من الأهداف على مستوى دول النادي النووي ويتولي العمل مجموعة الأجندة المشار إليها في طرحنا لهذه الرؤية وخاصة فيما يتعلق بنزع السلاح من خلال ثلاث لجان، الأولى تعني بنزع السلاح وتخفيض البشرية من خطر استخدام السلاح النووي. والثانية تهدف إلى تنفيذ أحكام المعاهدة، والثالثة تختص بالاستخدامات السلمية للطاقة الذرية والتي يمكن أن تصب في النهاية لخدمة قضايا التنمية لأي دولة.

وفي هذا السياق يمكن أن نشير إلى أسباب نجاح دبلوماسية ثقافة السلام من خلال مجموعة دول الأجندة. بأنه يتمثل في اللجوء إلى الحل الأمثل الخاص بالعودة إلى الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي، فقد تمتعت إسرائيل بفضل الحماية الأمريكية المطلقة والسلبية البارزة أحياناً في المواقف الأوروبية بما يسمى بالاستثناء من تطبيق مبادئ القانون الدولي وانتهاكه وهو استثناء يعفيها من ضرورة احترام القانون الدولي بشكل عام بما في ذلك القانون الدولي الإنساني - ولا ينكر أحد من المراقبين من أن المناخ التفاوضي وفقاً لصيغة مدريد قد استبعد قرارات المجتمع الدولي برغم الإشارة إلى قرارات (٢٤٢ - ٢٢٨). واعتقد إن أسباب عدم احترام الشرعية الدولية هي أيضاً الداعية لعدم بناء نظام فعال للأمن وبالتالي فإن ارتكان الدبلوماسية إلى حكم القانون الدولي واحترامه وتطبيق تعهداته يمكن أن يمهّد الطريق أمام ثقافة السلام لتدخل في نفق ثقافة الحرب.

وتبقى الخيارات مفتوحة في حالة فشل دبلوماسية ثقافة السلام في مواجهة دبلوماسية ثقافة الحرب كما يبقى أيضاً الدور الفاعل للمجتمع الدولي (والذي يدعوا إلى عولة تجمع شتات الإنسانية من أجل رفاهية وحرية الإنسان) وهي محل اختبار من جديد.



## السلام فى برامج احزاب الحريديم

أمين اسكندر

يمثل المتدينون فى إسرائيل - حسب استطلاعات الرأى الأخيرة - نحو ٤٠٪ من اجمالى الإسرائيليين، وانطلاقاً من ذلك، هناك شريحتان رئيسيتان فى التجمع الإسرائيلى الصهيونى: شريحة اليهودية الصهيونية - أى الذين يعترفون بالصهيونية وبدولتها إسرائيل، وأفضل تعبيراتها (المفدال). أما الشريحة الثانية فهى الخاصة بالحريديم أى غلاة الاصوليين اليهود الرافضين للدولة الإسرائيلىة والحركة الصهيونية، ويتعاملون على قاعدة الأمر الواقع ويعبر عنهم حزب إجودات يسرائيل وحزب شاس وغيرهم من حركات وجماعات صغيرة، ورغم وقوفهم جميعاً على ارضية عقائدية واحدة وهى أن خلاص اليهود سوف يكون بأمر إلهى وليس أمر أرضى ولا انسانى، وعند قدوم المسيح والى أن يتحقق هذا على اليهود أن ينتظروا.

ورغم وضوح ذلك المنطلق اللاهوتى إلا أن تلك الحركات والجماعات الحريدية لم تتعارك او تتصادم مع الدولة الإسرائيلىة وتعاملت معها بمنطق الاعتراف بالأمر الواقع أو الوجود القائم، كما أن الدولة هى الأخرى لم تدخل معها فى صدام بل دخلت معها فى أحضان ووفرت لها كافة السبل المالية والاجرائية والتشريعية والتعليمية التى تسمح لها بالحركة والنشاط واكتساب العناصر، فهى فى النهاية بالنسبة للدولة الصهيونية والحركة الصهيونية تصب فى نهر الصهيونية وتوسعاتها. وقد تم اكتشاف ذلك عندما تعاملت تلك الحركات الحريدية مع الدولة بمنطق الأمر الواقع، بل تعاملت مع توسعاتها فى الجولان والضفة والقدس بنفس المنطق، وعبر برامجها كانت مع بعض التنازلات من اجل السلام الحقيقى لكنها لم تكن فى يوم من الايام منذ بداية تكونها مع ادانة الاحتلال والاستعمار لأرض الغير.

ومن هنا كانت رؤاها للسلام تعبيراً عن الأمن اولا وأخيراً والسلام الأكيد بمعنى الاعتراف العربى بقوتهم ، أى هزيمة العرب.

(أ) اجودات يسرائيل (جمعية اسرائيل): حزب سياسى

دينى معاد للصهيونية، اسس عام ١٩١٢ فى بولندا على يد حاخامات اصولية من المانيا ولتوانيا وهنغاريا وبولندا. وقد استند هذا الحزب على العقيدة اليهودية واستنكر بشدة محاولة علمنتها من قبل الحركة الصهيونية من خلال دفاعه عما يعتقد تصادم مع الحركة الصهيونية، وعارض مفهوم «الوطن القومى اليهودى» لكن هذا الصدام والعداء بهت وخفا بمرور الوقت، ونشأت منذ أواسط الثلاثينات اشكال من التفاهم والتواصل بين اجودات يسرائيل والحركة الصهيونية الاستيطانية والسياسية ادت عشية قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ الى سحب معارضة الحزب لقيام دولة يهودية، وإلى مشاركته فى مجلس الدولة المؤقت وفى أول حكومة ائتلافية، وبعد ذلك دخل انتخابات الكنيست الاسرائيلى وأصبح جزءاً من النظام السياسى (حكومة ومعارضة) رغم معارضة الحزب حتى الآن اعتبار اسرائيل دولة يهودية لها علم ونشيد وجيش لذا فهو يرفض خدمة المتتمين له فى الجيش الاسرائيلى.

٢ - وقد تعرض اجودات يسرائيل الى انشقاقات فى تاريخها الطويل، حدث اولها فى اواسط الثلاثينات عندما انشقت عنه مجموعة وسمت نفسها «تطورى كارتا» (حراس المدينة بالأرامية) وحدث ثانياها فى اواسط الاربعينات عندما انشقت حركة بوعالى اجودات يسرائيل (عمال جمعية اسرائيل) وثالثها وأخطرهما عندما انشق ممثلو الطوائف الشرقية وأسسوا حزب شاس عام ١٩٨٤. ويستند أجودات يسرائيل فى قوته البرلمانية الى جمهور المتدينين المتزمين (الحريديم) والاشكنازيين الذين يسكن معظمهم القدس. وقد اتاحت له هذ القاعدة الجماهيرية الحصول على اربعة مقاعد فى الكنيست باستثناء اكنيست الحادى عشر (١٩٨٤) عندما حصل على مقعدين وخسر مقعدين من جراء انشقاق اليهود الشرقيين وتأسيسهم لحزب شاس.

وقد حصل اجودات يسرائيل فى الكنيست الاول ١٩٤٩ على ٦ مقاعد بالتحالف مع بوعالى اجودات اسرائيل وفى



الكنيست الثاني ١٩٥١ حصل على ٥ مقاعد بالتحالف مع بوعالي أجودات إسرائيل.

وفي الكنيست الثالث ١٩٥٥ حصل على ٦ مقاعد بالتحالف مع بوعالي أجودات إسرائيل تحت إسم جبهة التوراة الدينية.

وفي الكنيست الرابع ١٩٥٩ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست الخامس ١٩٦١ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست السادس ١٩٦٥ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست السابع ١٩٦٩ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست الثامن ١٩٧٣ حصل على ٥ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست التاسع ١٩٧٧ حصل على ٥ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست العاشر ١٩٨١ حصل على ٤ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤ حصل على ٦ مقاعد بالتحالف مع شاس

الكنيست الثاني عشر ١٩٨٨ حصل على ١٣ مقعداً بالتحالف مع شاس وديجل هتوراه (راية التوراة)

الكنيست الثالث عشر ١٩٩٢ حصل على ١٠ مقاعد بالتحالف بين شاس ويهودت هيتوراه (كتلة التوراة) (٤+٦).

الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦ حصل على ١٤ مقعداً بالتحالف بين شاس ويهودت هتوراه (كتلة التوراة) (١٠ شاس+٤).

الكنيست الخامس عشر ١٩٩٩ حصل على ٥ مقاعد بالتحالف مع يهودت هتوراه (أجودات إسرائيل وراية التوراة)

ويرفع حزب أجودات إسرائيل ومن بعده حزب يهودت هتوراه مبدأ «الرب منح أرض إسرائيل للشعب اليهودي، تماماً مثل مبدأ إنقاذ النفس يعلو فوق أي مبدأ».

وهكذا عاش الحزب يوماً انطلاقاً من هذا المبدأ وبرحماتية الموقف المستند للدعم المقدم من الحكومة لحركته الدينية ولم يعارض في أي وقت مبدأ التوسع في احتلال أرض الغير وتعامل معها بمنطق الأمر الواقع وواجب الاعتراف به.

(١٩٨٣ - ١٩٩٩)

شاس من عام التأسيس وحتى الآن

في عام ١٩٨٣، تم تشكيل «شاس» (اتحاد حراس التوراة السفارديم) بعد اعلان التمرد من قبل جمهرة من الناحبين السفارديم (المتدينون الشرقيون المتعلمون في المدارس الغربية والشرقية والذين يرون في الحاخام

عوفاديا يوسف زيعما لهم) بالاضافة الى عدد من حاخامات الطوائف الشرقية المتزمين على «أجودات إسرائيل» بسبب عدم تعبيره الكافي عن أبناء الطوائف الشرقية.

وهكذا تأسس في عام ١٩٨٣ (اتحاد السفارديم حراس التوراة) وفي «بنى براك» (مقر المتشددين الارثوذكس) قامت حركة على نفس النهج مؤيدة من الحاخام مناحم شاخ الذي كان آنذاك رئيس «مجلس كبار علماء التوراة» تحت اسم (حاي).

وعند انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤، اتفق كل من (شاس) و(حاي) على نزول الانتخابات بقائمة واحدة وذلك بعد ان تم الاتفاق بين كل من الحاخامات عوفاديا يوسف وشمعون بن شلومو ويعقوب يوسف والحاخام اسحق برتس الذي ترأس القائمة والحاخام رفائيل بنحاس نائب رئيس بلدية «بنى براك» وهكذا كان ميلاد حزب شاس في انتخابات ١٩٨٤ حيث حصل على اربعة مقاعد في الكنيست الحادي عشر وكان ذلك بمساعدة الطائفة اليهودية اليمنية واللثوانية. وقد طرحت شاس برنامجها الانتخابي المعبر عن رؤيتها للقضايا الاسرائيلية الامنية والخارجية والداخلية حيث جاء به الآتي والكاشف لمفهومها للصراع العربي - الاسرائيلي وللسلام من منظورها التوراتي:

١ - مادامت الجهات الأنية في الدولة الاسرائيلية مقتنعة بأن أمن الدولة يتطلب استمرار بقاء الجيش الاسرائيلي في لبنان فستحظى هذه الجهات بتأييد شاس بكل جرأة.

٢ - أن أرض إسرائيل كلها تابعة لشعب إسرائيل بحكم وعد التوراة ويجب عدم اعادة أية منطقة الى العدو، ومواصلة تعزيز زخم البناء والمستعمرات في أجزاء أرض إسرائيل كافة وعلى الرغم من ذلك وبمقدار ما ينشأ من إمكان للسلام الفعلي، فإن جهات امنية معتمدة وكيان مشرعي التوراة في إسرائيل، هم الذين سيقروا ما اذا كان من الممكن التخلي عن أية منطقة من اجل السلام.

٣ - رفض قاطع لقيام دولة فلسطينية منفصلة، إذ ان هذه ستشكل خطراً على وجود دولة إسرائيل لكن اذا كان لابد من اقامة دولة فلسطينية خارج حدود دولة إسرائيل، فان اقامتها ستلقى الترحيب. ولعل هذا البرنامج يكشف لنا بوضوح برجماتية حاخامات شاس الذين يرون ويتمسكون برؤية خبراء الأمن الاسرائيلي وحاخامات التوراة عند التنازل عن شبر م نارض فلسطين - الأرض المحتلة، واذا كان ولا بد من الدولة فلنكن بعيدة عن فلسطين !!

بعد ذلك وفي انتخابات الكنيست الثاني عشر عام ١٩٨٨ حصلت قائمة شاس على ٦ مقاعد بزيادة مقعدين عن الدورة السابقة الحادية عشرة، كما زادت مقاعد الاحزاب الدينية الى ١٨ مقابل ١٣ عام ١٩٨٤ .



وقد افتي الحاخام يوسف بشأن «اعادة مناطق» قائلا: ان «ارض اسرائيل ليست قيمة مقدسة ومن اجل سلام حقيقي وسلام حقيقي فقط، يجوز التخلي عن مناطق. بيد ان السلام لا يبدو في الأفق، لأنه لا يجوز تصدي العرب، وبالتالي، فإن كل كلام عن السلام انما هو إهدار للوقت - كما افتي في مسألة المفاوضات مع الفلسطينيين، بأنه لا لزوم لها. فحتى المعتدلين منهم يريدون تدميرنا . لا حل. الأمل ان يسلموا بوجود الدولة.

كما صرح الحاخام بيرتس زعيم شاس عقب انتخابات ١٩٨٨ قائلا: بأنه لو لم تكن قائمة «شاس» موجودة لما تردد في التصويت لصالح قائمة «موليدت» التي يتزعمها رجب عام زئيفي والتي قامت على فكرة طرد العرب من الارض - الترانسفير.

كما دعا الحزب في عام ١٩٨٨ الى «قبضة اكثر قوة» ضد الانتفاضة

وفي انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢، حصلت شاس على ٦ مقاعد - أى مثل مقاعد الدورة السابقة، وفي هذه الانتخابات عاد حزب العمل الى ثوابته الصقرية واختار رابين زعما له، واختار الحاخام بيرتس الانضمام الى قائمة «اجودات اسرائيل».

وفي هذه الانتخابات توصلت كتلتا حزبي العمل وشاس الى اتفاق على إقامة ائتلاف بينهما، يظل ساري المفعول طوال فترة ولاية الكنيست الثالث عشر. وقد جاء في هذا الاتفاق مايلي:

١ - كل اتفاق سلام تعاقدي يتضمن تنازلا عن منطقة تقع اليوم تحت سيادة دولة اسرائيل او سيطرتها، الى طرف آخر في الاتفاق، أو إلى أى طرف ثالث، يعرض على الشعب لبقته في استفتاء عام أو في انتخابات للكنيست ورئيس الحكومة، تجرى قبل توقيع اتفاق السلام ويتم التنسيق بين الكتلتين في شأن طريقة البت.

٢ - تصويت كتلة شاس في الكنيست فيما عني الشؤون الخارجية والأمنية وفقا لقرار مجلس حكماء التوراة.

ملاحح تتشكل لمرونة ما، لكنها مرونة خادعة مرتبطة بأمن اسرائيل وفتاوى الحاخامات واتفاقات الائتلافات الحكومية والمصالح الخاصة لجمهور شاس من المنتخبين، مرونة تبدأ وتنتهي عند الحفاظ على ارض اسرائيل وإذا تم تنازل من اجل السلام، فلا بد من الحفاظ على ارض اسرائيل في ذات الوقت وأمن اسرائيل الذي لن يتحقق الا على حساب ارض فلسطين وأمن فلسطين.

بعد ذلك وبداية من الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦، حصلت شاس على ١٠ مقاعد بزيادة اربعة مقاعد عن الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢، ويعنى ذلك زيادة في القوة السياسية لحزب شاس في بيئة تزداد تطرفا حيث

فاز الليكود بهذه الدورة الرابعة عشرة بقيادة نتنياهو، كما كانت قائمة شاس في هذه الانتخابات بقيادة الحاخام أريده درعى (الذى حكم عليه بالسجن فيما بعد ويقوم بتنفيذ الحكم هذه الايام). وكان حزب شاس قد دخل تحالفا مع الليكود والمفدال ويهدوت هتوراه واسرائيل بعاليا والطريق الثالث ٦٦ مقعداً لتشكيل الحكومة بقيادة نتنياهو بعد ان خسر شيمون بيريز الانتخابات بعد مقتل رابين، وكان من ضمن الـ ٦٦ مقعداً ٢٢ مقعداً لتمثيل الأحزاب الدينية.

٥ - وأخيرا جاءت انتخابات الكنيست الخامس عشر عام ١٩٩٩، والذي حقق فيه حزب شاس طفرة في مقاعده من ١٠ في الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦ الى ١٧ مقعداً في عام ١٩٩٩ بزيادة سبعة مقاعد وعاد مرة اخرى حزب العمل بقيادة الصقر براك الى الحكم وعاد الائتلاف بين العمل وشاس بعد ان تبدأ بعض المحليين بتقارب طبيعي بين حزبي شاس والليكود حيث يصبوان لنيل اصوات المدن الفقيرة، إلا أن صقرية براك ساعدت كثيرا في الاقتراب من شاس الذي يعبر عن غلاة الحريديم اليهود المتشددين والمعترفين بحقيقة الوجود السياسى لإسرائيل ويعارضون مسيرة التسوية وأكثر تشددا في الحفاظ على الكيان الاسرائيلى رغم المرونة البادية من خلال برنامجهم المقدم في انتخابات الكنيست الخامس عشر ١٩٩٩ والذي جاء فيه:

١ - تسوية المشكلة الفلسطينية على اساس الانسحاب من بعض المناطق لأن اسرائيل ليست دولة يهودية وأوان الخلاص لم يحن بعد.

٢ - الحفاظ على القدس لاسباب دينية.

٣ - امكانية تفكيك عدد من المستوطنات.

٤ - الانسحاب من الجولان لان حياة اليهودى اكثر قداسة من الارض، طالما لم يحن «زمن الخلاص» والغريب هنا استخدام تعبيرات من قبيل «بعض المناطق» و«عدد من المستوطنات» و«اليهودى اكثر قداسة من الارض، ورغم استناد تلك الرؤية الى النص التوراتى وتقديم فهم ورؤية تتسم بالمرونة والسماح إلا إنها رؤية براجماتية لا تقف كثيرا عند صاحب الارض التى سوف يتم التنازل عن بعضها ولا عند مشروعية احتلالها ولا عند تفكيك بعض المستوطنات وليس كلها ولماذا بعضها وطبيعة هذا البعض، كما إنها لا تقف امام الانسان صاحب ارض الجولان ولماذا هو لا يكون ذات قداسة مثل اليهودى؟

والاجابة بسيطة فهى رؤية تنطلق من عنصرية ومن كراهية شديدة للعرب ومن براجماتية في رؤية السلام الذى تستفيد منه دولة اسرائيل.



# علاقة بنى إسرائيل واليهودية بمصر بين الحقائق والأساطير

منير محمود

مغالطات تاريخية .. بل أسس تاريخية ثابتة يجب إدراكها. مبادئ أساسية لفهم التاريخ: لكى تسير أى دراسة فى المجال التاريخى أو الأثرى بشكل موضوعى يجب إدراك مبدأ هام وهو أن الكتب المقدسة (التوراة والانجيل والقرآن) ليست بأى حال كتب أو مصادر للتاريخ بإجماع عملاء الآثار فى العالم كله وأن ما يرد فى الكتب المقدسة من قصص وأحداث غرضها الأول هو اتخاذ الموعظة وإدراك الدروس المستفادة من الحضارات القديمة لانتهاج الطريق السليم فى الدنيا بالاستعانة بشرائع الله سبحانه وتعالى. فالكتب المقدسة هى كتب شرائع سماوية فى المقام الأول لم تدون للاستعانة بها ككتب للتاريخ البشرى وهذا بالطبع لا ينفى صحة أو وقوع الأحداث المذكورة بتلك الكتب المقدسة. ولكن تقييم وتاريخ الأحداث وتأكيد شخصياتها يأتى عن طريق علم الآثار والتاريخ أولاً مع الاحتمال القائم دائماً بإمكانية الاستعانة بالاشارات والأحداث التى ورد ذكرها فى الكتب المقدسة. فإن تطابقت أو اتفقت القصة التى يرد ذكرها فى التوراة مثلاً مع ما هو مثبت تاريخياً من خلال علم الآثار والتاريخ فنحن بصدد استنتاجات قوية ويمكن الاعتماد عليها فى المقارنة والتحليل. أما إذا لم يكن هناك سند تاريخى أو أثرى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر للقصة التوراتية مثلاً فإننا بصدد إستنتاجات هزيلة وليس لها ارض صلبة تقف عليها فى الواقع.

وأول المصادر التاريخية التى نعتمد عليها فى أبحاثنا ودراساتنا المقارنة فى هذا الصدد هو تقسيم اشهر مؤرخين للتاريخ المصرى القديم (الفرعونى) وهما العالم اليونانى الشهير «هيرودوت» الذى زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد (اثناء الفترة الفرعونية نفسها) وجلس مع الكهنة الدينيين المصريين واستمع لقصصهم وأساطيرهم واستعان بها فى تقسيم التاريخ الفرعونى إلى أسرات تبدأ بالاسرة الأولى - حوالى ٢٢٠٠ ق.م. وتنتهى بالاسرة الثلاثين مع قدوم الاسكندر الاكبر عام ٣٢٤ ق.م

لقد أصبح الإدعاء المفروض بإشتراك اليهود فى بناء أهرامات مصر العظيمة منذ أكثر من ٤٦٠٠ سنة حيث كان بنو إسرائيل يعاملون بالسخرة وكعبيد لدى فرعون مصر، مثيراً للسخرية بل وأحياناً مستفزاً وسواء كان الادعاء الإسرائيلى أو اليهودى إلى الآن مبنياً على جهل بالأمور التاريخية أو بالحقائق المنطقية أو كان مغرضاً ومبنياً على علم بالأمور وخباياها، فإن الأمر الخطير هو أن رد الفعل المصرى إزاء تلك الشائعة أو الاسطورة أو غيرها - وهناك الكثير مثلها - مازال إلى اليوم يأخذ شكلاً إنفعاليا عاطفياً بشكل عام - ولس منهجياً مبنياً على المعطيات التاريخية أو الحقائق العلمية المستقاة من علوم الآثار والحفريات واللغة والتاريخ وغيرها. وعلى ضوء تزايد أعداد الدراسين والباحثين بالجامعات والمعاهد والمؤسسات المصرية المختلفة للدراسات الشرقية وتاريخ المنطقة والمهتمين معهم بدراسة الإسرائيليات عموماً، ومن أجل زيادة الوعى الثقافى والتاريخى والقومى لدى المصريين فإنه من الضرورى معرفة بعض الحقائق التاريخية الثابتة، بل والتعمق فى دراستها للراغبين فى ذلك، حتى يتسنى لنا جميعاً تكوين رؤية صحيحة منهجية وغير عاطفية مبنية على العلم والموضوعية، وذلك حتى تكون هناك قدرة على طرحها بشكل سليم سواء عند تعرضنا لإدعاءات خاطئة مبنية على الجهل أو بغرض تشويه التاريخ أو حتى عند طرحنا لهذه الحقائق أو القضايا التاريخية فيما بيننا وخاصة فى أوساط طلبة ودارسى وباحثى الشؤون الإسرائيلية والدراسات الشرقية والمتخصصين فى هذه المجالات.

وعلى ذلك فإن الهدف الرئيسى من البحث هو نقل فحواه ومعطياته للمصريين قبل اليهود أو الإسرائيليين وتوضيل الحقائق التاريخية السليمة لأكبر عدد من المصريين وليس مناظرة الإسرائيليين أو الدخول فى جدال معهم حول وجود بعض المغالطات والشائعات المرتبطة بعلاقة فكرهم، وديانتهم وتاريخهم بتاريخ مصر الزاخر بالأحداث. ولذا فالمعلومات الآتية ليست كلها بالضرورة رداً على



والمصدر الثاني هو تقسيم الكاهن المصرى - مانيتون - للأسرات الفرعونية ذاتها وقد عايش مانيتون نهاية العصر الفرعونى حين كان كاهنا فى عصر الملك البطلمي بطليموس الثانى - القرن الثالث ق.م - ونحن نميل للأخذ بتقسيم مانيتون المصرى كمصدر تاريخى أكثر صدقا عما جاء فى تقسيم هيرودوت اليونانى لسبب هام وبسيط وهو أن هيرودوت جاء إلى مصر زائرا وقام بنقل انطباعاته الشخصية حينما استمع لقصص الكهنة المصريين. فهو فى تدوينه (ناقل) ولكنه لا يعلم ببواطن الأمور الدينية أو الاجتماعية المصرية على عكس مانيتون المصرى الذى دون ونقل الفكر المصرى العقائدى الأصيل بصفته رجل دين ومصرى. وعلى أية حال فإن تقسيم المؤرخين الشهيرين هيرودوت ومانيتون ، تم التحقق منهما بواسطة المقارنة الأثرية والتاريخية بشكل لا يدع مجالا للشك العلمى وذلك استنادا للمصادر التاريخية والأثرية الآتية، والتي تعتبر فى حد ذاتها مصادر تاريخية مكملة لتقسيم الأسرات الفرعونية والذى قام به كل من هيرودوت ومانيتون، وهى:

١ - حجر باليرمو (ويرجع للأسرة الخامسة الفرعونية) وبه قوائم للملوك والأحداث وهو موجود الآن فى متحف باليرمو بجزيرة صقلية.

٢ - قائمة أو ثبت الكرنك وترجع لعهد الملك تحتمس الثالث (الأسرة ١٨ الفرعونية) وهى موجودة الآن فى متحف اللوفر بفرنسا.

٣ - قائمة سقارة وترجع لعهد الملك رمسيس الثانى (الأسرة ١٩) وموجودة الآن فى المتحف المصرى.

٤ - أوراق البردى - والموجودة بالآلاف فى كل أنحاء العالم - والتي وجدت بالمعابد والمقابر الفرعونية ودونت باللغة المصرية القديمة بأشكالها بقراءة الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية، وهى تعتبر بمثابة كتاب مفتوح للتاريخ المصرى القديم والعقيدة المصرية القديمة.

٥ - الآثار المصرية القائمة للآن من أهرامات ومعابد ومقابر ومومياوات وأبواب حياة والتي تم التحقق من موقعها التاريخى عن طريق الكشف الكيميائى الحديث الذى يستخدم فى علم الآثار لتحديد عمر الأحجار والأبواب التى يتم اكتشافها فى الحفريات . بالإضافة لما تحتويه تلك الآثار من معلومات تاريخية مختلفة ومدونة باللغة المصرية القديمة.

٦ - وأخيرا البحث الأثرى المقارن للاكتشافات الأثرية التى تتم خارج مصر وتستكمل باكتشافها المعطيات التاريخية الموجودة لدينا من قبل.

تأثير الحضارة المصرية القديمة على الفكر الدينى الاسرائيلى قبل وبعد تلقي الشريعة:

للأسف الشديد أن هناك الكثير فى المجتمعين المصرى والاسرائيلى على السواء ممن يعتقدون ان علاقة بنى اسرائيل واليهودية بمصر فى الفترة الفرعونية هى فقط متمثلة فى تلك الفترة التى كان يعيش فيها بنو اسرائيل بمصر - حوالى ٤٢٠ عاما حسب التوراة منذ قدوم يوسف عليه السلام وحتى خروجهم بأيدي سيدنا موسى عليه

السلام - حوالى عام ١٢٠٠ ق.م طبقا للمصادر العبرية وهو اعتقاد سطحي بعيد جدا عما هو اعمق من ذلك بكثير ويتمثل فى التأثيرات المصرية الواضحة والتي تركت انطباعاتها وبصماتها على الفكر الدينى اليهودى منذ الفترة الفرعونية وحتى يومنا هذا. ومن الواجب على الدارسين المصريين بالذات ادراكها، وسوف أتطرق فقط إلى أهم هذه التأثيرات البارزة فهى كثيرة وتحتاج لمساحة اكبر لطرحها جميعا:

١ - الواح الشريعة: إن الشكل الذى رسمه وصوره بنو اسرائيل بعد الخروج من مصر للالواح التى كتبت عليها الوصايا العشر عند تلقي الشريعة السماوية فى سيناء لم تتخذ أى أشكال هندسية تقليدية (مربعة، مستطيلة، دائرية، اسطوانية) بل أخذت نفس الشكل الذى صورته المصريون القدماء لريشتى العدل (وهو الشكل الذى كان يميز تاج الاله آمون فى العقيدة المصرية القديمة) ولا يمكن أن تكون هناك مصادفة بحتة فى ذلك، حيث ان ريشتى العدل فلسفة دينية واضحة فى الفكر المصرى القديم غير الشكل التصويرى نفسه. وهى الفكرة التى كانت مترسخة فى الوعى المصرى عامة واستخدمها بنو اسرائيل (بعد فترة تأثر من الحضارة المصرية تزيد على الخمسمائة عام تقريبا) وهو فكر تجسدى اقرب من روحانى.

٢ - عبادة العجل الذهبى: لقد كان أول رد فعل لدى بنى اسرائيل عندما حدث خلاف بينهم وبين بنى الله موسى عليه السلام هو إتخاذهم لهيئة (العجل) وهو الشكل الحيوانى للإله أيبس المصرى والذى كان يعبد فى مصر طوال الفترة الفرعونية المتأخرة وبعدها طوال الفترة الهيلينية - لكى يتعبدوا له - فكان غضب الله وموسى عليهم .. وشكل العجل ليس جديدا فى الفكر الدينى المصرى القديم .. فمنذ بداية تكوين نظريات الخلق لدى المصريين وصورة الإله صخور (على هيئة بقرة) تسيطر على الفكر الدينى والعبادة المصرية .. وقد إتخذ المصريون شكل العجل (الإله أيبس) ليعبدوه طوال الفترة الأخيرة من الأسرات الفرعونية ثم إتحد مع الإله اليونانى (بعد قدوم الاسكندر) سرابيس ليستمر شكل العجل هو هيئة الإله ولذلك فإن الوعى الراسخ لدى بنى اسرائيل عن عبادة العجل تم التعبير عنه فوراً وبشكل تلقائى بعد خلافتهم مع موسى عليه السلام حيث كان الفكر المصرى التجسدى مازال تأثيره اقوى من الفكر الروحانى المجرد الذى أتى به موسى عليه السلام.

٣ - تابوت العهد وفكرة إتجاه الصلاة (المحراب أو الهيكل): كان الصندوق الخشبى الذى يحمله الكهنة الدينيين فى مصر الفرعونية ليضعوا فيه أغلى شئ فى قدس الأقداس بئى معبد - وهو تمثال الاله - وكان المصريون القدماء يحملونه على اكتافهم من قدس الاقداس ليطوفوا به الى معابد أخرى فى الاحتفالات الدينية، وهو منظر متكرر على جدران المعابد المصرية وخاصة فى الأقصر، كان لهذا الطقس المصرى القديم اكبر الأثر فى



الفكر الدينى اليهودى عند كتابة (تكوين) التوراة بل عند تصويرهم لتابوت الرب (أو تابوت العهد) فقد جاء فى التوراة فى سفر صموئيل (الاصحاح الثانى - رقم ٦) ذكر تابوت الرب الذى يضوع على عجلات لنقله .. كما صور هذا التابوت على جدران معبد يهودى فى (اكفار ناحوم) من عام ٢٠٠ ميلادية وبذلك لا يقتصر الفكر التجسيدى المصرى وأثره على الفكر اليهودى على الفترة القديمة الفرعونية فقط بل وتعداها لطقوس وأشكال مازالت راسخة فى الازمان لليوم. اما فكرة الهيكل .. أو اتجاه الصلاة نحو مكان معين (من أى مكان فى العالم) وهنا نحن بصدد هيكل سليمان والذى نرى فكر مثيل له فى الدين الاسلامى .. فى اتجاه المسلمين فى صلواتهم الى الكعبة الشريفة (فكر المحراب) .. هذه الفكرة اساسها قدس الاقداس فى المعابد المصرية والذى كان يشيد حسب زوايا فلكية وهندسية خاصة لتتلاءم مع الاتجاه الشرقى حيث شروق الشمس أو التجسيد لتجلى الإله رع.

٤ - عادة خلع الحذاء فى الأماكن المقدسة: كان المصريون القدماء أول من انتهجوا طقس خلع النعل مع أى وضع تعبدي للآلهة حتى فى وضع تقديمهم القرابين وذلك كنوع من التواضع الانسانى الشديد فى حضرة الإله (الخالق) وزيارة إلى المتحف المصرى ستمكننا من رؤية عشرات الملوك والكهنة الدينيين وهم حفاة وقت الصلاة أو وقت تقديم القرابين للآلهة المصرية. ونحن اليوم نرى أن الطائفة اليهودية السومرية (وتعيش فى عدة مناطق بفلسطين وإسرائيل .. حيث ان اكبر تجمع لهم فى منطقة نابلس على حدود الخط الأخضر) مازالت تخلع الاحذية وقت دخولها للمعبد للصلوات وهناك من يرى ان هذا تأثير الحضارة الاسلامية عليهم. ولكننى لا أتفق مع هذا رأى لأن تأثير الفكر المصرى الفرعونى على الفكر اليهودى كان راسخا فى الوجدان لمئات السنين قبل ظهور الاسلام وهو نفس التأثير على ما يبدو فى هذا الصدد بالنسبة للرهبان فى الدير القبطية النائية والقديمة، حيث نجدهم يخلعون احذيتهم عند دخول الكنيسة لاقامة شعائهم والتي تدار اجزاء منها باللغة القبطية (امتدادا للغة المصرية القديمة - الديموطيقية والتي دونت بحروف يونانية قديمة).

٥ - عملية الطهارة (الختان) يسود اعتقاد قوى فى اوساط اليهود أن أول من بدأ فى عملية الطهور أو الختان هم بنو اسرائيل وأن ذلك الطقس بدأ مع سيدنا ابراهيم عليه السلام حين قام بذلك مع ابنائه اسماعيل ثم يعقوب. ولكن الثابت تاريخيا وأثريا ان هذه العملية هى عادة مصرية خالصة منذ آلاف السنين بل وهناك الكثير من نقوش جدران المعابد المصرية والتي توضح اجراء هذه العملية مستخدمين حجر الصوان للطفل فى عمر تبدو ما بين العاشرة والثالثة عشر. والواضح تماما ان هذا الطقس تأثر به بنو اسرائيل واستمر معهم لليوم بعد زيارة ابراهيم عليه السلام لمصر وزواجه من هاجر المصرية والتي قامت بدورها بعمله حسب الفكر والعادات المصرية مع أبنائها.

ويقول مؤلف كتاب «التوراة الحقيقية» وهو كتاب حديث صدر هذا العام: إن طقس الطهارة هو طقس مصرى قديم منذ بداية الأسرات (ويعرض لصورة من جدران مقبرة بسقارة منذ عام ٢٠٠٠ ق.م) مع شرح لكيفية انتقال هذا الطقس لاسرائيل بعد وصول ابراهيم عليه السلام الى مصر وزواجه من هاجر.

٦ - الترانيم الدينية - المزامير: وهى تختلف بالطبع عن الشعائر الدينية أو الشرائع الالهية. ولهذا فهى من صنع الانسان وأشهر مزامير فى اليهودية هى (مزامير داوود) ولكن قبل مزامير داوود بحوالى ٧٠٠ سنة كانت هناك ترانيم فروعون مصر (اخناتون) للرب الواحد (وبها تبرز الفكرة المجردة الاولى للوحدانية عام ١٢٧٩ ق.م) وقراءة متأنية لنشيد آتون والمنقوش بجلاء على جدران مقبرة الكاهن الدينى «آى» قبل العمارة سنجد أن هناك شبها كبيرا بين تلك الترانيم الدينية لنشيد آتون وبين الصياغة التى كتب بها المزمور رقم ١٠٤ من مزامير داوود. وجدير بالذكر ايضا ان تأثير الترانيم المصرية فى الصلوات موجود وبارز بوضوح فى ترانيم الكنيسة القبطية (اللغة المستمدة من المصرية القديمة) والتى تستخدم حتى يومنا هذا مثل استخدام اليهود حتى اليوم لمزامير داوود عليه السلام.

وسوف نكتفى بهذا القدر من الامثلة الدالة على التأثيرات المصرية المباشرة على الفكر الدينى اليهودى - فهى كثيرة ومتعددة ولا يتسع المجال للحديث عنها جميعا. وهنا يجب الاشارة لموضوع هام جدا لا يعرفه الكثير من المجتمعين الاسرائيلى والمصرى على السواء وهو: فضل مصر على بقاء واستمرار الديانة اليهودية بل وانتشارها بعد خراب الهيكل.

قد لا يعلم الكثير أن الديانة اليهودية تدين ببقائها وانتشارها لفضل مصر الكبير فى هذا الشأن حيث وقعت احداث تاريخية حاسمة ومؤثرة قبل وبعد خراب هيكل سليمان حافظت على اليهودية من التفتت والموت ووقعت كلها بمصر وهى:

١ - المركز الدينى الروحانى فى جزيرة الفنتين: عندما اشتدت رحى الحروب فى منطقة الشام القديمة بين قوى بابل وأشور استشرعاليهود خطورة الموقف خاصة مع بداية الغزوات الآشورية على فلسطين وعلى الممالك السورية ايدانا بانفصال تلك الممالك عن الامبراطورية المصرية الفرعونية فبدأت هجرات يهودية تصل الى مصر قبل الاسرة ٢٦ الفرعونية (حوالى ٦٧٠ ق.م) أى حتى قبل خراب هيكل سليمان. واستوطنت احدى الجزر النائية فى صعيد مصر بأسوان وهى الجزيرة المعروفة باسم الفنتين وعرفت فى المصادر التوراتية باسم «بيف» وقد تزايد اعداد اليهود فى الفنتين وأقاموا مركزا دينيا للعبادة وأقاموا معبدا يضم هيكل للصلاة وقاموا بإرسال مكاتبات للطائفة اليهودية الروحانية فى اورشليم باللغة الآرامية وجدت مكتوبة على أوراق البردى المصرية فى مجموعة برديات



هامة جدا يوجد جزء منها بمتحف برلين بألمانيا وجزء آخر بالمتحف المصري بالقاهرة، وأهمها جميعا البردية رقم ٢١ والتي جاء بها مطالبة من الطائفة اليهودية الموجودة بمصر الى المركز الروحي في اورشليم بالموافقة لهم على بناء الهيكل من جديد والذي كان مشيدا في الفنتين وترجع تلك البردية لعهد الملك الفارسي دارا الاول (حوالي ٥٠٨ ق.م) أي بعد خراب هيكل سليمان والاجابة على السؤال الخطير المطروح: هل ذلك الهيكل بالفنتين كان قد شيد قبل أم بعد خراب هيكل سليمان؟ ستؤدى ربما الى ثورة في الأفكار حول ابحاث اليهودية إذا ما ثبت مستقبلا ان الهيكل بنى قبل خراب هيكل سليمان وهو ما يعنى انهياراً لنظريات دينية يهودية كثيرة. والمهم في هذا الصدد هو ان اليهود كانوا في امس الحاجة لمركز ديني روحاني يحافظون فيه على هويتهم من الضياع قبل وبعد خراب هيكل سليمان (وتم التعبير عن ذلك بوضوح في التوراة بسفر ارميا وبالأذات الاصحاح رقم ٤٤).

٢ - الترجمة السبعينية: تؤكد المصادر العبرية (ومنها الموسوعة اليهودية ص ٢٠٧) مثلها مثل آراء جميع الباحثين في اليهودية فضل الترجمة التي قام بها سبعون من العلماء في الاسكندرية في عهد البطلمة (بداية القرن الثالث ق.م) للتوراة وهي اول ترجمة للكتاب المقدس إلى لغة اجنبية (حيث تمت اللغة اليونانية السائدة في ذلك العهد والتي كان يعلم بها حضارات وشعوب الغرب في اوربا) واستمرت تلك الترجمة كعمل جبار لعشرات السنين تمت في الاساس في مصر ومنها انتشرت الى سائر دول اوربا بل والى فلسطين مرة اخرى في العصر الحديث (قبل احياء العبرية في العصر الحديث) ولتخيل معا كيف كان حال اليهودية كديانة في فترة الشتات الكبرى في اوربا بعد دمار الهيكل الثاني وبعد موت العبرية المقدسة كلفة بمئات السنين دون وجود ترجمة للتوراة بلغة اوربية معروفة - والتي تمت بمصر دون سائر الدول الاخرى التابعة للإمبراطورية اليونانية. وساعدت مكتبة الاسكندرية الشهيرة على انتشارها وبقائها حتى اليوم.

٣ - اول كتاب توراة طبع بالتشكيل: ويطلق عليه «كودكس ليننجراد» حيث وجد في سانت بطرسبورج بروسيا (ليننجراد) وهو اول تجميع للتوراة تم طباعته بالقاهرة بالتشكيل (بظهور الحركات) حوالي عام ١٠٠٨ - ١٠١٠ (بداية القرن الحادي عشر) في اثناء الفترة الفاطمية بأسلوب التشكيل (التنقيط للحركات) لأسرة بن أشير من مصر ثم بيعت النسخة على ما يبدو ليهودي من روسيا في بداية القرن الـ ١٨ ووصل لليننجراد وظل بها حتى اليوم. ومن هذه النسخة التي تعتبر اول وأقدم توراة في العالم في شكل كتاب (وليس لفائف) انتشرت طباعة كتب التوراة على مدى التاريخ بالتشكيل والذي يمثل للتفسير الدينية اليهودية أهمية قصوى. فعلى مدى أكثر من ألفين من السنين كانت هناك مشاكل عديدة في تفاسير الآيات التوراتية حيث كانت التوراة قبل ذلك مكتوبة بدون

تشكيل مما ادى لاختلاف حاخامات اليهود في كثير من الاحكام التشريعية وفقا لفهم كل منهم لنطق الكلمة وبالتالي لمعانيها ومدلولاتها.

ويمكننا ان نضيف في هذا الصدد تمتع حاخامات اليهود الكبار في العصور الوسطى والذين عاشوا او ولوا في مصر بأكبر قدر من الحرية في اعتناق ديانتهم وممارسة شعائريهم بل والقيام بنشر تفاسيرهم الدينية الهامة لجمهور اليهود في العالم كله من مصر ومن القاهرة بالذات. ويكفي ذكر اثنين منهم ممن يعتمد عليهم الفكر الديني اليهودي في مجالات الدين والفلسفة والأدب حتى اليوم وهم «موسى بن ميمون»، و«سعديا الفيومي» بالإضافة بالطبع الى «الجنيزا القاهرية» الشهيرة التي تم اكتشافها في معبد ابن عزرا في القسطنطينية آخر القرن التاسع عشر والتي وصلت وثائقها الى أكثر من نصف مليون وثيقة تغطي مجالات الحياة المختلفة ومازال هناك الكثير الذي بشر به دراستها في المستقبل.

بعض الادعاءات والأفكار الخاطئة وكيفية الرد عليها: كثيراً ما يقابل الدارسين المتخصصين في مجال الدراسات الشرقية والاسرائيليات بصفة عامة ومن هم على اتصال مباشر باليهود اليوم بصفة خاصة، أخطاء شائعة مرتبطة بالتاريخ المصري القديم وعلاقته ببنى اسرائيل واليهودية. وسواء كانت هذه الأفكار عن جهل بالأمور التاريخية او مفرضة بهدف التشويه وخط الأوراق لاغراض ما. فمن الواجب معرفة الحقائق التاريخية لتوضيحها وقت الحاجة بالإضافة لأهميتها لنا كدارسين متخصصين في هذا المجال. وأبرز الأخطاء الشائعة التي سنوجزها لضيق المساحة هي الآتي:

١ - ادعاء مشاركة بنى اسرائيل في بناء اهرامات مصر: عندما يبدأ النقاش مع أي يهودي تسيطر عليه هذه الفكرة الخاطئة يكون السند الذي يعتمد عليه في النقاش ما جاء في التوراة في سفر الخروج من اعمال السخرة التي كان يشتغل بها بنى اسرائيل كعبيد لدى فرعون مصر حيث بنوا له مدن من الطين والتبن في فيثوم وبرعمسيس والتي يفسرها البعض على انها اهرامات مصر لغرض في نفس يعقوب والرد العلمي الهادئ على مثل هذا الادعاء يتلخص في الحقائق الآتية مما يجعل الجدل اساسا غير ذي جدوى لانهايار اسباب الادعاء والحقائق هي:

- اللفظ التوراتي للابنية التي شارك بنى اسرائيل في بنائها واضح وصريح (مدينتي فيثوم وبرعمسيس) وهي مدن بنيت في عهد فرعون مصر رمسيس الثاني حوالي عام ١٢٢٠ ق.م في دلتا مصر (اطلالها موجودة الآن بالقرب من محافظة الشرقية فلا يوجد لغويا هنا أي ذكر لكلمة اهرامات).

- فترة خروج بنى اسرائيل - في عهد فرعون مصر رمسيس الثاني - حسب النص التوراتي نفسه هي ١٢٢٠ ق.م، بينما اهرامات الجيزة الشهيرة بنيت عام ٢٦٠٠ ق.م في عهد الاسرة الرابعة الفرعونية أي أن هناك فارق زمني



بين الفترتين هو ١٤٠٠ سنة كاملة.

- اهرامات مصر كمقابر للملوك انتهت ظاهرة بنائها اصلا مع الاسرة الثالثة عشرة (حوالي ١٨٠٠ ق.م) وبعد طرد الهكسوس اصبحت جميع المقابر الملكية منقورة في الصخر (في وادي الملوك) بعد نقل العاصمة لطيبة في الجنوب. أى لم تكن هناك اهرامات تشيد بأية حال وقت عمل بني اسرائيل بالسخرة في عهد رمسيس الثاني.

- اثبتت جميع الادلة التاريخية والآثرية والحفريات ان المصريين لم يشيدوا اهراماتهم بأعمال السخرة والعبودية بل مشاركة منهم في العقيدة الدينية التي آمنوا بها وكانوا يتسابقون للمشاركة في تشييد مقبرة الفرعون (الاله على الارض) وأقوى الاكتشافات الحديثة على الإطلاق في هذا الشأن هي اكتشاف قرية العمال المصريين المشاركين في بناء الاهرامات بالجيزة والتي ستفتح للزيارة قريبا بعد الانتهاء من اجراءات التسجيل الآثرى والاعداد للزيارة وهو ما يثبت بالدليل العلمى القاطع عدم مشاركة أى اجنبى في بناء الاهرام (انظر تحقيق كبير في هذا الكشف للدكتور زاهى حواس بالاهرام عدد ٢١/٤/٢٠٠٠ سلسلة مقالاته الدورية عن اهرامات مصر في جريدة الاهرام).

٢ - التشكيك في فترة اخناتون المصرى: يسود الاعتقاد الخاطى في الاوساط اليهودية بالذات بأن فترة فرعون مصر الشهير امنحتب الرابع (اخناتون) تحيط بها الغموض وأنه لا توجد قرائن اكيدة على دعوته للوحدانية. بل ويصل الامر احيانا للتشكيك في شخصيته ونسبه. فأحيانا نسمع ان اخناتون هو موسى عليه السلام نفسه. وسواء كان ذلك عن جهل حقيقى او لاغراض دينية وسياسية فهي ليست خافية على أى متخصص في الدراسات التاريخية والآثرية وهي تحديدا تشويه تلك الفترة المضينة في تاريخ البشرية وثبوت ريادة الحضارة المصرية حتى في الدعوة للوحدانية (والتي كتب عنها كبار العلماء والفلاسفة الغربيين باستفاضة، فمن المفيد معرفة الحقائق التالية عن تاريخ وشخصية اخناتون المصرى:

١ - اسمه نفسه قبل التنويع امنحتب (أى الاله آمون سعيد) ثم بعد التنويع وبداية نشر افكاره الدينية اصبحت (آخ آن اتون) أى إشراقة آتون .. وهو الرمز الذى رغب من خلاله تبسيط الفكرة المجردة للاله الذى لا يراه البشر لنقلهم من الوثنية للوحدانية. هذا الاسم مصرى صميم وبلغه مصر الهيروغليفية والمدونة على كل آثاره في طيبة أو في تل العمارنة.

٢ - نسبه ثابت اثريا وتاريخيا ومنقوش على جدران المعابد المصرية . فهو ابن الملك المصرى الفرعون امنحتب الثالث من الزوجة الملكية المحبوبة للشعب المصرى تى.

٣ - رسائل تل العمارنة الشهيرة في العالم كله تذكر ملابسات موت ابيه وهو صغير السن ومنشغل بالفكر

الفلسفى الجديد وتذكر دور الملكة تى امه في اخفاء خبر موت زوجها لظهور بوابر انشقاق على العقيدة المصرية الوثنية.

٤ - بدأ حياته في الحكم مثل اسلافه كما هو مسجل على لوحة جبل السلسلة (شمال كوم امبو) بتقديم الولاء لآمون واتخذ لنفسه الالقاب الخمسة مثل كل الفراعنة ثم تزوج من نفرتيتى، ولتأكيد شرعية من جاء من بعده (توت عنخ أون - الطفل) زواجه حسب التقاليد الملكية من ابنة اخناتون من الزوجة الملكية نفرتيتى وإسها (عنخ اس ان يا آتون).

٥ - تعتبر مقابر وأطلال تل العمارنة (بالقرب من المنيا) ككتاب مفتوح مدون عليه صلواته وترانيمه باللغة المصرية القديمة وأشهرها نشيد آتون والذي تشببه الى حد كبير مزامير داوود والتي نوتت بعد فترة اخناتون بحوالى ٧٠٠ سنة علي الأقل حيث اعتلى اخناتون عرش البلاد حوالى عام ١٢٧٩ ق.م أى عاش قبل موسى وقبل تلقيه الشريعة بأكثر من ١٦٠ عاما.

وعلى الرغم من هذا الوضوح الكامل لمعطيات فترة حكم اخناتون المصرى والتي لا خلاف عليها لدى علماء الآثار في العالم كله بما فيهم اليهود . فإننا مازلنا نرى ونسمع بعض الافكار الخاطئة والشائعات . والتي كان آخرها الكتاب الذى صدر مؤخرا في اسرائيل ويحمل عنوان «التوراة الحقيقية» ويبيع لرجل الشارع العادى في اسرائيل . غير المتخصص في التاريخ) وهو مليئ بالمغالطات التاريخية الفجة والتي تصل لحد جعل خروج بني اسرائيل من مصر وتلقى الشريعة عام ١٤٤٦ ق.م ! وجعل فترة اخناتون المصرى بعد الخروج بأكثر من ٤٢٠ عاما !!! حيث حددها مؤلف الكتاب المدعو أورى يهودا بسنة ١٠١٢ ق.م .. ولا تعليق ..

ورغم انك تصادف عددا لا بأس به من اليهود القارئ والدراسين للتاريخ القديم جيداً وهم بدورهم يقللون من شأن هذه المغالطات او الأخطاء الشائعة ويدعون انها تجاوزات لا تمثل الفكر اليهودى الاسرائيلى بصفة عامة، إلا أننى أؤكد ان الامر ليس بهذه البساطة والسهولة وأقول لجميع الدراسين والمدرسين لأحداث التاريخ من اليهود عامة والاسرائيليين خاصة أننا ننتظر اليوم الذى ينشر فيه باللغة العبرية في الصحف الاسرائيلية مقالا او تحقيقا صحفيا محترما يشير الى أن هذه الادعاءات والكتب التي تطبع وتباع الآن في اسرائيل هي بالفعل بمثابة تجاوزات فردية وأن اهرامات مصر لم يشترك في بنائها بني اسرائيل بالحقائق العلمية فحسب اعتقادى ان تحقيقا صحفيا كهذا يعتبر جزءا بسيطا مما تنادى به وزارة الخارجية الاسرائيلية ويسمى «ثقافة السلام» .









## مختارات إسرائيلية

### النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. رئيس المركز من خلال نشاطه الى نشر الرأى العلمى بالتصاايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تدوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

### الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الأهرام الاستراتيجى» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

### عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).